الجزء الرابع		المجلد الثاني والاربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٧ م ، جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ

أخطاء تنقلها محطات الإذاعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كثيراً ما تنقل محطات الإذاعة العربية بعضها عن بعض ، أخطاء لغوية لا يجوز أن تذاع على الناس في العالم العربي . ومن المعروف أن محطات الجمهورية العربية المتحدة هي أقوى المحطات الإذاعية العربية وأكثرها شيوعاً ، فاذا أخطأ المذيعون فيها قلدهم المذيعون في بلاد عربية أخرى فينتشر الخطأ في مختلف الأقطار العربية ؛ ولذلك يكون من واجب محطات مصر أن تكون أحرص من غيرها على سلامة لغة المذيعين .

وليس الذنب ذنب محطات الإذاعة دائماً . فكثيراً ما تبعث إليها إدارات حكومية ألفاظاً مغلوطاً فيها فتسري تلك الأغلاط من محطة إلى محطة .

وها كم بعد هذه المقدمة جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتتناقلها محطات الإذاعة .

(١) **الضباب لا الشابورة** . — تستعمل مديرية الأرصاد الجوية في القاهرة كلمة «شابورة» العامية بمعنى الضباب . والكلمة العامية هذه ذكرها دوزي في معجمه بمعنى الضباب Brouillard نقلاً عن همبرت Humbert في كتابه «معجم إفرنسي — عربي» وهو مطبوع في باريس وجنيف سنة ١٨٣٨ ، ويسمى أيضاً «دليل المكالمة بالعربية Guide de la conversation arabe» .

وقال دوزي : «استعمل أبو الفدا الشابورة بمعنى خليج في البحر ينتهي بزاوية منفرجة ، ولكن المعنى الحقيقي الذي استعمل لا يزال غامضاً» .

وفي مصر يستعمل سكان القرية وغيرها الشابورة بمعنى قطعة من الأرض على شكل مثلث ؛ هذا ما ورد في كتاب كان أصدره «متحف فؤاد الأول الزراعي» في القاهرة ، وهو يشتمل على الاصطلاحات الزراعية المستعملة في القطر ومعظمها بالعامية .

والخلاصة أن استعمال الشابورة بدلاً من الضباب غلط لا مسوغ له . ونحن في الديار الشامية لم نسمع قط كلمة الشابورة قبل أن تقتبسها مديرية الأرصاد الجوية عندنا وتنقلها إلى محطة الإذاعة بدمشق ، فيجب الإقلاع عنها .

(٢) **الملاك أو الإطار لا الكادر**[1] . — للكلمة الفرنسية Cadre معانٍ كثيرة في علوم وفنون مختلفة كالإدارة والصناعة والتشريح والنِّجالة (حيث تطلق كلمة كادر على النُّجيتة) والعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهربا والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمسرح وغيرها من العلوم والفنون .

(١) لزميلنا الأستاذ عارف النكدي في باب الآراء والأنباء من جزء هذه المجلة السابق (ص ٦٢٤ ــ ٦٢٧) بحث بعنوان : « مِلاك ــ مَلاكات » .

والذي يهمنا ذكره من معاني كلمة كادر المشتركة معنيان :

المعنى الأول ، وهو الأشهر : حاشية من خشب أو برنز أو من غيرهما توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها . فالكادر هنا هو إذن الإطار ، وهي كلمة مشهورة تستعمل لهذا المعنى وجمعها أُطُر .

والمعنى الثاني للفرنسية المذكورة هو معنى إداري ، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديريات . وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش .

فالكلمة العربية المصطلح عليها في الشام للدلالة على هذا المعنى هي المِلاك ، يقال مثلاً هذا ملاك مديرية الشرطة ، أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال الموظفين والمستخدمين .

واصطلاح الملاك كان وُضع في مجمعنا بدمشق منذ سنين عديدة . وعمّ استعماله سورية ولبنان وغيرهما . وهو اصطلاح حسن . مِلاك الشيء في اللغة قوامه وعنصره الجوهري . ويمكن استثنائياً جمع ملاك على ملاكات ، مثلما جاء سجل وسجلات ، وشمال وشمالات مثلاً . أما تكسير ملاك قياسياً فهو أمْلِكة للقلة ومُلُك للكثرة .

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تعريب كلمة Cadre ولا إلى جمعها على كوادر . ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة وقد بدأت تسري إلى بعض الدوائر السورية .

(٣) **الإعداد لا المونتاج** . — للفرنسية Montage معانٍ منها الرفع والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق ؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة ، أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها منها حتى تكتمل الآلة ، يقال تركيب الآلة أو إعدادها ؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما استعراض مناظر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفلم في أشرطته ، واختيار شريط نهائي ، أي إعداد المنظر الذي سيُعرض على الجمهور . وقد جاء في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور ـ زميلنا في مجمع القاهرة ـ أنه الإعداد وإعداد المنظر . ويمكن الاكتفاء بالإعداد إصطلاحاً وهي كلمة حسنة تغنينا عن تعريب الكلمة الفرنسية .

(٤) **الگمرك لا الجمرك** . ـ كلمة كمرك بالكاف ذكرها دوزي في معجمه نقلاً عن المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ، وعن الياس بقطر في معجمه الفرنسي ـ العربي ؛ وقال إنها من التركية . وفي القاموس التركي لشمس الدين سامي ، وفي غيره من المعجمات التركية ـ الأعجمية جاءت هذه الكلمة هكذا « گمرك » و « گومروك » . وذكر شمس الدين سامي أنها من أصل يوناني . وذكر أيضاً هو وغيره أن كافها الأولى كافٌ فارسية ، أي أنها جيم غير معطشة ولا مخففة ، وهي بالفرنسية الحرف (g) لا الحرف (ج) العربي المعطش أو المخفف ونحو (j أو z) كما يلفظ في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية[١] .

وفي جميع كتبنا العربية المكتوبة منذ زمن الحكومة العثمانية حتى عهد قريب نقلت كلمة « گمرك » التركية بكاف عربية أي « كمرك » . أما في بعض أنحاء مصر حيث يلفظون الجيم العربية غير معطشة (g) فقد نقلت الكلمة التركية المذكورة بالجيم « جمرك » . ولما كثر الاتصال بين مصر والشام أخذت الدوائر الرسمية والجرائد في الشام تكتب الكلمة اللعم إليها بالجيم

---

(١) يراجع موضوع الحرف اللاتيني (g) في ص ١٧٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، « الطبعة الثانية التي أصدرها المجمع » . ويراجع هذا الموضوع وموضوع الرمز إلى الحرف (g) بكاف لها خطان متوازيان في الجزء الثاني من المجلد ٤٢ من هذه المجلة (ص ٣٦١) .

وتلفظ جيمها مخففة أي جمرك Joumrouk ، وهذا غلط يجب تلافيه ؛ فكتابتها بالكاف ، كما في السابق ، أقرب إلى الحرف الفارسي الأصلي من كتابتها بالجيم . ومن الأصلح كتابتها بالكاف الفارسية أي « گمرك » .

(٥) **في أنحاءِ لا في أنحاءَ** . — وزن « أفعال » غير ممنوع من الصرف ، وكلمة « أشياء » مستثناة فهي تمنع من الصرف . وعلى هذا يجب أن نقول مثلاً : جلتُ في أنحاءِ من الأرض لا في أنحاءَ من الأرض . ونقول : للجمل في العربية أسماءٌ عديدة ، لا أسماءَ عديدة .

وعلى العكس من ذلك « أشياء » التي لا تصرف ، فنقول فيها مثلاً : نظرتُ إلى أشياءَ عند فلان ، لا إلى أشياءٍ وهكذا .

وكثيراً ما يغلط المذيعون فيمنعون من الصرف جموعاً جاءت على وزن أفعال تشبيهاً لها بكلمة « أشياء » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦) **عاشَ في أزمة لا عاشَ أزمةً** . — عاشَ فعلٌ لازم ، تقول مثلاً : عاش عيشاً حسناً ، أو عاش خمسين سنة ، أو عاش مدافعاً عن وطنه . ولكنك لا تقول عاش أزمةً ، بل في أزمة ؛ ولا عاش كتاباً ، بل مع كتاب ؛ ولا عاش زيداً ، بل عند زيد وهكذا . ولا حاجة إلى تعليل ذلك .

(٧) **أخطاء كنا ذكرنا صحتها** . — ما برحنا نسمع من محطات الإذاعة أغلاطاً كنا نبهنا إلى صحتها منها قول المذيعين :

صف الضباط ، والصحيح المتفق عليه ضباط الصف . وهم بالفرنسية Sous - officiers ، وواحدهم ضابط صف لا صف ضابط .

ومنها قولهم : اللازم أول ، والمقيد طيار ، والرائد بحري . والصحيح : اللازم الأول ، والمقيد الطيار ، والرائد البحري ، وهكذا ، لأن النعت يتبع المنعوت .

ومنها قولهم : مفتش أول الزراعة ، ومدير عام البريد . والصحيح مفتش الزراعة الأول ، ومدير البريد العام ، وهكذا ، لأنه لا يُفصل المضاف والمضاف إليه بوصف يطلق على المضاف .

ومنها استعمالهم «الملف» بدلاً من الإضبارة ، على حين أن الإضبارة هي الصحيحة . وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن كلمة الملف محدثة ، وإلى أن هذه الكلمة هي الإضبارة تجمع أوراقاً مختلفة في موضوع واحد أو أكثر . والإضبارة مشهورة في ديار الشام . وقد كان مجمعنا بدمشق وضعها .

ومنها تعريب بعضهم كلمة ريبورتاج Reportage على الرغم من نقلها . وهي في معجم الحضارة الذي أشار إليه التحقيق الصحفي أو الاستطلاع الصحفي . ويمكن الاقتصار على كلمة تحقيق أو كلمة استطلاع ، وهما الكلمتان اللتان أصبحتا شائعتين لدى معظم الكتاب .

ARCHIVE

ومنها الأخطاء التي ترد إلى محطات الإذاعة من قبل شركات الأنباء التي لا تحسن ترجمة أسماء الجماعات العسكرية ، ولا تميز بعضها من بعض ، على حين أن لكل جماعة اسماً عربياً محدداً ومتفقاً عليه بين مصر وسورية في المعجم العسكري الكندي الذي كنا أشرفنا على نقل ألفاظه إلى العربية ، وهو قسمان : إفرنسي — عربي ، وإنكليزي — عربي . وهو أوسع المعجمات العسكرية :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

جيش	Armée	كتيبة	Bataillon
فيلق	Corps d'armée	سرية	Compagnie
فرقة	Division	فصيلة	Section
لواء	Brigade	زمرة	Escouade
فوج	Régiment		

ومنها سوء نطق المذيعين أحياناً بالثاء والذال والظاء ، فنسمع بعضهم ينطقون بالثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة . وكانت مغبة النطق السقيم بهذه الأحرف أنني رأيت مرةً كلمة آذار مكتوبة بالزاي أي آزار ، وسمعت إحدى المذيعات تقول آذره بدلاً من آزره ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذال . والتلاميذ الصغار خاصةً يتأثرون بالنطق السقيم فترى هذا يكتب كلمة « ذلك » وكلمة « الذخر » بالزاي ، وترى آخر يكتب كلمة « تأثرت » بالسين بدلاً من الثاء ، ومثل ذلك كثير .

ومنها تفشي التقاء الساكنين عند كثير من الكتاب فترى في مقالاتهم وفي كتبهم مثل كلمات فُوْسْفور وكالْسيوم وأورُوْبَة بدلاً من فُسْفُور وكَلْسيوم وأورُبَة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنها تفشي العجمة في نطق بعض المذيعين . فنسمعهم لا ينطقون بأسماء الأعلام الأجنبية إلا كما ينطق بها الغربيون في لغاتهم فيقولون مثلاً : بْرِهْزِيل بدلاً من بَرَزيل ، وسِهْنِيهْ كال بدلاً من سِنِغال أو سِنِگال . فلا حاجة إلى هذا التعاجم . فأسماء الأعلام الأجنبية ، وكذلك المعرَّبات ، توضع في قالب عربي ، وتلفظ باللغة العربية لا باللغة الأعجمية .

ومنها تشديدهم لياء سوريَة ، وهي لا تشدَّد إلا في النسبة إليها ، يقال سوريّةٌ بلدي ، بلا تشديد . وحمص مدينة سوريّة بالتشديد .

ومنها في محطة إذاعة القاهرة على الأخص عدم الاهتمام بقواعد تمييز الأعداد أو إضافتها ؛ فنحن نسمع في كل يوم مذيعي تلك المحطة يذكرون موجات محطتهم بقولهم : « الموجة ٢٥ وثلاثة بالثة متراً » ، أو « الموجة ٣٦٦ وسبعة من عشرة متراً » وهكذا .

وهم لايجشمون أنفسهم ذكر الصحيح من الكلم كقولهم : « موجة ٢٥ متراً وثلاثة بالمئة من المتر » ، أو كقولهم : « ٣٦٦ مترٍ [1] وسبعة أعشار المتر » .

ومن الغريب أنني بدأت أسمع أحد المذيعين في محطة دمشق يقلد زملاءه في القاهرة فيما يختص بموجات محطة دمشق منهياً جميع الكسور بكلمة متراً .

ولا شك في أن المذيعين في القاهرة يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ، فكثيراً ما سمعتهم يقولون عن ارتفاع موج البحر مثلاً : « وارتفاع الموج متر إلى واحد متر ونصف » ، أو « من واحد متر ونصف إلى اثنين متر » وهكذا . فليتعلموا العربية من مذيعي المحطات الأجنبية الذين لا يسفون هذا الإسفاف . وقد كنت ذكرت لزملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يراجعوا الحكومة في هذا الموضوع وغيره ، لأن محطة القاهرة واسعة الانتشار في الأقطار العربية وغير العربية ، فيجب أن يهتم ممثلوها بلغتهم .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) قلنا مترٍ ، على القراءة من اليمين إلى الشمال . والقراءة من الشمال إلى اليمين هي المشهورة ، ولكن مجمع القاهرة لم يتخذ قراراً بإجازتها على الرغم من اقتراحي عليه بذلك .

مجدِّدون !

في ليلة من ليالي رمضان المبارك كنت أصغي إلى إذاعة القاهرة ، فسمعت في خلال حديث فاتني أوّله صوتاً متهدّجاً يظهر على صاحبه أثر التعب ، فلم يتبيّن لي صاحب هذا الصوت ، ولكني واظبت على الاستماع ، فاذا بصاحب الحديث يقول : قرأت في جريدة مقالاً جاء فيه أن أدبنا في القديم إنما هو أدب حذلقة ، وأن أدب اليونان إنما هو أدب عفاريت ، وأن أدب أوروبة إنما هو أدب استهتار ، فقال بعد أن قرأ هذا المقال : ما هو الأدب الذي ينبغي لنا أن نقتبس منه وكأنّه قد أدركته الحيرة في ذلك ، ولمّا انتهى الحديث شكرت الإذاعة لصاحبه وإذا هو الدكتور طه حسين ، وهب الله له العافية ومدّ حياته . لست في حاجة إلى الإعراب عن ألمي لمّا سمعت صوته المتهدّج ، والحق أنّ صاحب هذا الصوت قد رزقه الله من المحاسن ما لم يرزقه إلّا القليل من الناس .

في منتهى الحديث نصح الدكتور طه حسين للشباب المتأدبين أن يطالعوا كتب المتقدمين ، وأن يغرفوا من بلاغة بعضها ، وهذا هو السبيل القويم إلى حسن البيان .

لم يبعد الدكتور طه عن الصواب في نصيحته السديدة ، فان شباب هذا العصر إذا تمهّلوا في طائفة من كتب المتقدّمين وأمعنوا في إدراك بلاغتها لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أن أدبنا القديم إنما هو أدب حذلقة ، ولو ذاقوا يسيراً من بلاغة المتقدّمين لزهدوا في هذه الأساليب المستحدثة في عصرنا ، ولعلموا أن أدبنا في مواضي عصورنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يشتمل على كثير من السهولة والبساطة وغيرها من خصائص البلاغـــة ؛ وإذا تضمّن بعضه شيئاً من الحذلقة فان هذه الحذلقة قد ماتت بموت العصر الذي استفاضت فيه .

يميل كثير من الكتّاب والشعراء في هذه الأيام إلى الطرافة والجدّة في التعبير ، أي إلى الإتيان بأشياء يظنون أن غيرهم لم يأت بها لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد أصبحت هذه الطرافة حسنة من الحسنات التي يفضّل بها بعض النقّاد شاعراً على شاعر وكاتباً على كاتب ، فالشاعر كل الشاعر من أعرض عن فحول الشعراء أمثال المتنبي والبحتري وأبي تمّام وبشّار وغيرهم ، الشاعر كل الشاعر من لم يخالط تلك الطبقة ولم ينسحب على أذيال أصحابها ، الشاعر كل الشاعر من لا ترى على شعره أثراً من آثار كبار شعرائنا المتقدمين .

لا ريب في أن الشعراء أو الكتّاب الذين يخلقون لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم دون أن يقلّدوا شاعراً آخر أو كاتباً آخر لهم فضل غير قليل ، إلاّ أن التقليد قد يصير في بعض الأحوال إلى الإبداع ، فالمتنبي قلّد في فاتحة أمره أبا تمّام ، ثم انفصل عنه بعد أن اختمر ونضج فكان له أسلوب خاص به جعله من الخالدين ، إلاّ أن المتنبي لم يتمتع من مثل ما يتمتع منه من الخلود إلاّ بعد أن قرأ كثيراً من شعر من تقدّمه من الشعراء وملأ ذهنه من بلاغتهم وصورهم فاخترع أسلوباً خاصّاً به ، ولكنه أسلوب عربي صريح ولم يكن أسلوباً أعجمياً ، فهو لم يزهد في دواوين المتقدمين ولم يرَ أن أدبهم إنما هو أدب حذلقة ، فقد تمهّل في تلك الدواوين وأمعن فيها ، وانتفع بما يحسن الانتفاع به ، ثم ذهب في شعره مذهباً خاصاً به دون أن ينحرف عن روح اللغة وعبقريتها ، أمّا الذين أولعوا بالتجديد في عصرنا هذا فانهم يريدون أن يأتوا بأشياء جديدة ولو كانت هذه الأشياء مجرّدة من روح اللغة وعبقريتها .

ولا بأس بأن نسمع ما قاله لنا إمام من أئمة الكتّاب في الغرب ، فقد قال لنا إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ بطرافة أسلوبها وجدّة مبناها ، إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ بعض فنّها إنما تعتق بسرعة ، فالأزياء الفنية تمضي وتدرج كما تمضي سائر الأزياء ، وما مثل العبارات التي تظهر عليها آثار التكلف والجدّة إلاّ كمثل الثياب التي تخرج من بين أيدي كبار الخيّاطين ، فان هذه الثياب لا تدوم إلا فصلاً واحداً .

ولمّا انحطّ الفن في رومة في القديم كانت التماثيل مغطّاة رؤوسها بحسب آخر زي من الأزياء ، ثم ما لبثت هذه الأغطية أن أصبحت موضوع سخرية فاضطروا إلى تغييرها ، فوضعوا على التماثيل بدلاً منها أغطية من رخام ، فالأسلوب الظاهر عليه أثر الكلفة والتصنّع ينبغي له أن يغيّر كل سنة كما كانت تغيّر أغطية التماثيل الرومانية ، فان هذا الزمن الذي نعيش فيه والذي تمضي فيه الحياة بسرعة لا تدوم فيه المذاهب الأدبية إلاّ قليلاً ، ولا تدوم أحياناً إلاّ بضعة أشهر ، فالأسلوب البسيط هو الأسلوب الوحيد الذي خلق ليعيش سنين طويلة إن لم نقل عصوراً كاملة .

ولكن الصعوبة كلّها أن نهتدي إلى تعريف البساطة ، وإنها لصعوبة كبيرة . إذا نظرنا في أمور الطبيعة الظاهرة فانّا لا نجد فيها شيئاً بسيطاً ، ولا يستطيع الفن أن يدّعي شيئاً من البساطة أكثر من الطبيعة نفسها ، ولكنّا على الرغم من ذلك إنّا نتفاهم تفاهماً حسناً إذا قلنا إن هذا الأسلوب بسيط وإن ذلك الأسلوب ليس ببسيط .

فاذا لم نجد أسلوباً بسيطاً فإنّا نجد على الأقل أساليب نحالها الإنسان بسيطة ، ولهذه الأساليب خلق الخلود والشباب ، فلم يبق لنا إلاّ أن نعرف كيف جاءت هذه الأساليب المظاهر التي نراها لها ، لا شك في أن الفضل في هذه المظاهر الرائعة لا يرجع إلى كونها أقلّ صوراً وألواناً من غيرها ،

ولكن الفضل فيها يرجع إلى أنها تؤلف بنياناً قد رُصَّت أجزاؤه رصاً بحيث لا نستطيع أن نفصل بعضها عن بعض ، فالأسلوب الجيّد إنما مثله كمثل شعاع الشمس ، فهذا شعاع لا نرى إلا ضياءه وصفاءه ، فيبهرنا هذا الضياء الصافي البسيط في ظاهره ، ولكنا إذا حللّنا الشعاع وفككنا أجزاءه رأينا ألوانه السبعة التي اتحدت أتمّ اتحاد ، وتضامَّت كل تضامّ ، حتى أتيح منها الشعاع ورُكّب تركيباً محكماً ، وأن حسنه جاءه من كمال تناسق أجزائه ، ومن كمال اتحاد ألوانه ، فلا جزء في غير محله ، ولا قسم زائد فيه أو ناقص ، وهكذا الأمر في الأسلوب البسيط في الكتابة والشعر وفي كل فن من الفنون ، فهو مثله كمثل شعاع الشمس ، إنه مركّب ولكن تركيبه لا يظهر للعين ، فالبساطة الحسنة ، البساطة المرغوبة إن هي إلاّ أمر ظاهر لا غير ، وهي تتولّد من حسن نظام العبارة ومن الاقتصاد في أجزائها .

هذا يسير مما اقتبسته من كلام إمام من أئمة البلاغة في فرنسة ؛ وما أشرت إلى هذا الكلام إلا لما رأيته الإفراط في التجديد في عصرنا والغلوّ في مدح المجدّدين بحيث أصبحنا لا نفهم كثيراً من هذه الأساليب الجديدة ، ولست أبالي بالاعتراف بعجزي عن فهم كثير من هذه الأساليب فإني لأسمع قولهم : وضعوا اللمسات الأخيرة على الاستعدادات العسكرية ... ولا أفهم من هذا القول شيئاً .

لست أدري أي فضل لشاعر لم يملأ ذهنه من بعض شعر المتقدمين ، أو لكاتب لا يعرف شيئاً من بلاغة الكبار من كتّابنا ، لست أدري أيّ فضل لأديب في هذا العصر لم ينتفع بمفردات وجمل في كتاب الله تعالى بلغت من السهولة المبالغ ، فقد نمرّ مثلاً في سورة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : (وأخاف أن يأكله الذئب) فهل تستوقفنا لفظة : يأكله ، وهل ننظر في سهولة هذه اللفظة ، فلو رجعنا إلى اللغة وفتشنا عن مرادف ليأكله

ARCHIVE

لوجدنا في اللغة ألفاظاً كثيرة تدلّ على هذا المعنى ولكنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم ينتخب إلاّ أسهل هذه الألفاظ .

ومثل هذه اللفظة قوله تعالى في السورة نفسها : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ...) أفنجد في مفردات اللغة كلها لفظاً أسهل من يرتع ويلعب ؟ .

وكما تبهرنا سهولة مفردات القرآن فقد تبهرنا سهولة جمله ، ماذا نجد في سورة طه ، إنا نجد قوله تعالى : (ربِّ اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) أفتحتوي العربية على تراكيب أسهل من هذه التراكيب ؟

والشواهد على هذه السهولة كثيرة في كتاب الله . وليست غايتي الكلام على هذه السهولة في هذا المقام وإنما الذي أرمي إليه إنما هو تأييد ما ذهب إليه إمام من أئمة البلاغة في الغرب من أن الأساليب الجديدة سرعان ما تفنى ولا يبقى إلاّ الفن السهل البسيط ، فليطمئن المجدّدون !

شفيق جبري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٣ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٨٦٥	إمتياه ، إماهة	Hydratation	6865

وأقر مجمع اللغة لفظة إماهة . وجاء في التعريف هي عملية اتحاد الماء بمادة ما .

٦٨٦٦	ماآت	Hydrate	6866

وأقر مجمع اللغة هيدرات (١) وجاء في التعريف : هو المركب الذي يحتوي على جزيئات ماء هي جزء من بنائه .

٦٨٦٨	ميَّة	Hydrater	6868

وأقر مجمع اللغة حلمأة (الحلمأة) وجاء في التعريف : التحليل بالماء .

(١) ولعل رسم اللفظة بـ هدرات (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي) أفضل .

٦٨٦٩ ماآت مِلحية 6869 Hydrates salins

وأرجح هدرات ملحية .

٦٨٧٠ هيدرازوئيَّات 6870 Hydrazoïques

ولعلَّ ترجمتها بالهدرازينات المتناظرة (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي)(١) أفضل .

٦٨٧١ هِدْروجيني ، ذو هِدْروجين ، مائي 6871 Hydrique

وأقر مجمع اللغة رسم (hydrogène) بـ إدروجين . وجاء في التعريف : عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر ، وزنه الذري ١٫٠٠٠٨ وعدده الذري ١ ، لذا تصبح ترجمة اللفظة إدروجيني وذو إدروجين ، ومائي ، ولعلَّ الأخيرة أرجح .

٦٨٧٢ نُفَيطة مائية 6872 Hydros

ودرجت على ترجمة اللفظة بدالة القُقاع أو القُقاعية وأراها أفضل(٢) .

٦٨٧٣ فحوم هِدروجينية 6873 Hydrocarbures éthyléniques;
أتيلونية مزيتات oléfines

والأفضل هِدروكربونات أتيلينية وأوليفينات ، بعد أن أقر مجمع اللغة تعريب لفظة كربون(٣) وأوليفينات هي لفظة تقابل بارافين التي أقرتها اللجنة

(١) (Symmetrical hydrazines) .

(٢) في اللسان : والقاقيع نفاخات كأمثال القوارير الصغار مستديرة تنقاع على الماء والشراب عند المزج بالماء واحدتها قُقّاعة .
والنَّفْطَة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء .

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
عرَّف مجمع اللغة لفظة كربون : عنصر لافلزي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والفحم ومنها صورتان تقيتان وبعضها متبلر كالماس والجرافيت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(اللفظة ٩٧٦٦) لأن هذه الأوليفينات تمثل النوع غير المشبوع بينما بارافين يدل على النوع المشبوع .

٦٨٧٥ إستسقاء الرأس Hydrocéphalie ; hydrencéphalie 6875

وأقر مجمع اللغة أستسقاء دماغي . وجاء في التعريف : مرض خلقي عادة وفيه يزداد السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرققه .

٦٨٧٦ هَدْرَجة Hydrogénation 6876

٦٨٧٧ هدروجين Hydrogène 6877

وأقر مجمع اللغة لفظة درجنة تعريباً للفظة الأولى وجاء في التعريف : عملية اتحاد الأيدروجين عادة ما كاضافة الأيدروجين إلى الزيوت (باستعمال النيكل كعامل مساعد) لتتجمد . وسبق الشرح عن اللفظة الثانية (١) .

٦٨٧٨ هيدروجين مكبرت حمض السلفيدريك Hydrogène sulfuré ac. sulfhydrique 6878

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة الايدروجين المكبرت . وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحامض السلفيدريك قياساً على حامض كلوريدريك أو ايدروكلوريك كما أقره مجمع اللغة .

٦٨٧٩ مُواهات ، مياه مقطَّرة Hydrolats, eaux distillées 6879

وأرجح مقطَّرات أو مياه عطرية كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٢) ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة هي الأدوية المحضَّرة بتقطير الماء مع إحدى المواد المحتوية على مادة عطرية (كماء الزهر وماء الورد وغيرهما) .

---

(١) شرح لفظة هدروجين (اللفظة ٦٨٧١) .

(٢) (Aromatic waters)

6881 Hydrolyse saline ٦٨٨١ حَلْمَهة مِلْحِية

وأقر مجمع اللغة حَلْمأة ملحية .

6882 Hydromel ٦٨٨٢ ماسَل (ماء وعسل)

وأرجح ماء معسَّل .

6885 Hydrophtalmie, glaucome infantile ٦٨٨٥ إستسقاء العَيْن ، زَرَق طِفْلي

غلوقوما طفلية للفظة الثانية كما أقرها مجمع اللغة (١) .

6887 Hydropisie, hydrops ٦٨٨٧ إستسقاء ، حَبَن

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَبَن فقط ، والصحيح اقتصار ترجمتها على الاستسقاء وترك لفظة حبن ترجمة لِـ (ascite) .

6892 Hydrosulfures ٦٨٩٢ هيدْروسُلْفور

وأقر مجمع اللغة كبريتور الأدروجين ـ كبريتيد الأدروجين ـ وأرجح تعريب اللفظة بإيدروسلفور .

6893 Hydrothérapeutique (établissement) établissement hydropathique ٦٨٩٣ الإسْتِمْواه (دار) دار المداواة بالمياه

6894 Hydrothérapie ٦٨٩٤ إسْتِمْواه (مداواة بالمياه)

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتطبيب بالماء ، وجاء في التعريف : وفيه يستعمل الماء لمعالجة الأمراض شرباً واستحماماً ، ونطولاً وحقناً بارداً وساخناً أو ذا إشعاع فاعليّ ـ وأصلاً في علاج الحمى لخفض درجة الحرارة وفي الرثية الروماتزمية بالحمامات الباردة والدافئة بالتناوب .

إني أرجح ترجمة هذه اللفظة بالمعالجة المائية ، وتصبح ترجمة اللفظة الأولى دار المعالجة أو المداواة المائية والمعالجة الطبية المائية .

(١) الصفحة ٧٥ ؛ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

٦٨٩٦ ماآت الحديد — Hydroxyde ferrique 6896

وأرجح إدروكسيد الحديد تاركاً ماآت ترجمة لِ (hydrate) .

٦٨٩٧ ماآت المَنْغَنيزيّ — Hydroxyde manganeux 6897

وأفضل إدروكسيد المنغنيز .

٦٨٩٨ مائيل (جَذْرٌ) — Hydroxyle (radical) oxhydryle 6898

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بهيدروكسيل .

٦٩٠٢ وَرم مائي — Hygroma 6902

وأرجح الوَرَم السائلي وورم الكيس المصلي .

٦٩٠٧ غشاء البَكارة — Hymen 6907

وأقر مجمع اللغة العُذْرة .

٦٩٠٩ إنقباضٌ شرياني — Hypartériel , elle 6909

والصحيح تحت الشريان . فقد جاء في معجم بلاكستون في شرح هذه الكلمة : الكائن تحت أحد الشرايين ، وتستعمل اللفظة للدلالة على غصون جذع القصبات [1] .

٦٩١١ فَرْط انصباغ الجلد — Hyperchromie de la peau 6911

وأرجح فرط اصطباغ الجلد .

٦٩١٢ فَرْط تقرُّن الأدمة الخِلْقي — Hyperectodermose 6912
تناذر سيمنس شافر — congénitale , syndrome de Siemens - Schäfer

والصحيح داء فرط تقرن الأدمة البرانية [2] أو الظاهرة (أو فرط

(١) معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary في لفظة (hyparterial)

(٢) الصفحة ٤٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الثَّفَن الخلقي كما أقرها مجمع اللغة)⁽¹⁾ ، تناذر سيمنس شيفر ، بعد أن خصصت اللجنة لفظة أدمة ترجمة لِـ (derme) (اللفظة ٤٠٦٤) .

٦٩١٣ قيء متواصل — 6913 Hyperémèse

وأقر مجمع اللغة لفظة تَقَيَّاء الحمل ترجمة للفظة (hyperemesis gravidarum) وجاء في التعريف : (والتَّقيَّاء فرط القُيَاء) وهو كثرة القياء إبان الحمل .

٦٩١٤ تبيّغ مُنْفَعِل ، طريقة بير — 6914 Hyperémie passive, méthode de Bier

وأقر مجمع اللغة فرط الدم ترجمة لِـ (hyperémie) ولفظة تبيغ تفي بالمعنى المطلوب⁽²⁾ على أن مجمع اللغة العربية قد أقر لفظة تبيغ ترجمة لِـ (high blood pressure) ارتفاع الضغط الدموي .

٦٩١٧ فَرْط العَمَل — 6917 Hyperfonctionnement

وأقر مجمع اللغة فرط الوظيفة .

٦٩٢١ طامس ، مديدُ البَصَر — 6921 Hypermétrope

٦٩٢٢ طَمَس ، مد البَصَر — 6922 Hypermétropie, hyperopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالطَّرَح (طول البصر) . وأني أفضل الطَّرَح ومد البصر وطوله ، واستمد لفظة الطمس لدلالتها البصرية المضادة لهذا المعنى⁽³⁾ .

---

(١) وجاء في التعريف : غلظ الطبقة القرنية في الجلد .

(٢) في اللسان : تبيّغ به الدم هاج به وذلك حين تظهر حرارته في البدن .

(٣) في اللسان : طُموس البصر ذهاب نوره وضوئه ، إلى أن قال وطَمَس الله عليه يطْمِس وطَمَسه ، وطُمِسَ النجم والقمر والبصر ذهب ضوءُه . وقال الزجاج المطموس الأعمى الذي لا يبين حرف جَفْن عينه فلا يرى شُفْرَعينيه ، وفي التنزيل العزيز ولو نشاء لطمسنا على أعينهم .
وجاء في اللسان أيضاً : والطامِس البعيد وطَمَس الرجل يَطْمُس طموساً بعد .
وفي اللسان : والطَّرَحُ بالتحريك البُعد والمكان البعيد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٩٢٣ وَرَمٌ كظري ، سِلْعَة كلوية , Hypernéphrome 6923
ورم غرويش الشحمي الكاذب , strume rénale
pseudo - lipome de Grawitz

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوَرَم كظراني (هيبرنفرومة) وسرطان الأنبيبات الكلوية . وجاء في التعريف : ورم كلوي من أكثر أورام الكلوة حدوثاً إذ يكون ٧٥ ٪ إلى ٨٠ ٪ منها . وهو سرطان للأنبيبات الكلوية ويعرف بورم (جرافيتس) (كذا) .

٦٩٢٧ تنسج مرضي Hyperplasie 6927

وأقر مجمع اللغة تكثر نسيجي كما سبق له أن أقر فرط التكون (١) .

٦٩٣٠ فرْط حس ، تحسُّس Hypersensibilité , hyper- 6930
-esthésie , sursensibilité

وأقر مجمع اللغة فرط الحساسية (٢) وجاء في التعريف : استجابة الجسم لمؤثر خارجي استجابة غير سوية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٩٣٤ فرْط إفراز التوتة Hyperthymie 6934

والصحيح توقد الذهن أو نشاط الفكر ، كما جاء في شرح اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) (٣) . وتخصيص فرط إفراز التيموس (٤) ترجمة لـ (hyperthymisme) (وقد أهملها المعجم الأصلي) .

---

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) فرط الحس الفكري ، فرط الاحساس المرضي ، القساوة العنيفة أو المجازفة الخارقة بين أعراض العلة المقلبة ، فرط الانفعالية غير الثابت البادي في ذوي العامة الفكرية .

(٤) الصفحة ٥٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

٦٩٣٨ ضخامة ، عَبَلة Hypertrophie 6938

وأقر مجمع اللغة تضخم وضخَم . وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة : ازدياد حجم عضو أو جزء منه نتيجة ازدياد حجم الخلايا المكونة له .

٦٩٥٨ مسّ خفيف ، تَهيجٌ مسي Hypomanie , exaltation maniaque 6958

أقر مجمع اللغة ترجمة (manie) بهَوَس وأرجح تعريبهـــا بمانيا (١) وتصبح ترجمة هذه اللفظة تحت المانيا أو المانيا الخفيفة ، والاشتداد المانيائي .

٦٩٥٩ تحت البُلْعوم Hypopharynx 6959

وأرجح البلعوم التحتاني أو السفلي .

٦٩٦١ (١) خلايا مُحبّة الحمض (1) cellules acidophiles 6961

وأرجح الولوعة بالحمض .

(٢) خلايا مُحِبَّة الأساس (2) cellules basophiles

وأقر مجمع اللغة الخلايا المُستَقْعِدة وأرجح الولوعة بالأساس .

(٣) خلايا مُحِبَّة الصبغ (3) cellules chormophobes (٢)

وأرجح ولوعة بالصبغ .

(٤) خلايا كارهة الصِّبْغ (4) cellules chromophobes

ودرجت على ترجمتها بالنافرة من الصبغ أو الصباغ .

٦٩٦٣ نُخامة بُلْعوميّة Hypophyse pharyngée 6963

ولعلها نخامية بلعومية .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) غلط مطبعي لم يصحح وصوابه (chromophiles) .

٦٩٧٠ نَقْص إفراز التوتة — Hypothymie 6970

والصحيح الهُمود النَفْسي (١) .

٦٩٧١ نقص إفراز الغُدة الدَّرَقية — Hypothyroïdisme 6971

وأقر مجمع اللغة نَقْص الدراقية .

٦٩٧٢ نقص التوتر ونقص القوية العضلية — Hypotonie 6972

وأقر مجمع اللغة فيا أقر ترجمة هذه اللفظة بأقل أسموزيا ويقابلها أكثر أسموزيا ترجمة للفظة (hypertonique) التي سبقت ملاحظتي عليها (٢) وأرى نقص التوتر ونقص القوية أفضل .

I

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٩٨٢ داء السَّمَك ، سُماك — Ichtyose 6982

وأقر مجمع اللغة حرشفة الجلد .

٦٩٨٣ إنسام بأكل السَّمَك — Ichtyosisme 6983

وأرجح الانسام السَّمكي قياساً على الألفاظ المماثلة .

٦٩٨٩ يَرَقان خَطِر ، خبيث شبه تيفي حُمّى صفراء بادية — Ictère grave malin typhoïde , fièvre jaune nostras 6989

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى باليرقان الوَبيل .

٧٠٠٠ تفكير غير مَسْبُوق،غير مرتبط — Idéation incohérente 7000

وأرجح تفكير غير منسجم .

---

(١) انظر شرح اللفظة ٦٩٣٤ (الصفحة ٦٦٨) وإلى شرح اللفظة في معجم M. Garnier et V. J. Delamare : dictionnaire des Termes Techniques de Médecine ومعجم بلاكستون Blakiston's

(٢) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

7001 Idée d'amoindrissement ٧٠٠١ أفكار نَقْص
وأرجح آراء الاستصغار أو الصَغار .

7008 Identification ٧٠٠٨ عَيْنَرة (تشخيص الهوِيَّة)
وأقر مجمع اللغة التعرف . وجاء في تعريف لفظة (ident . of dead
تعرف الجثة) : وهو تحقيق شخصيتها بما فيها من علامات مميزة .

7009 Identifier ٧٠٠٩ عَيْنَرَ
والصحيح التعرف ترجيحاً على اللفظة المشتقة .

7010 Identique ٧٠١٠ مُعَيْنَر
وأرجح مماثل (١) .

7011 Identité complète , essentielle ٧٠١١ مُعَيْنَرية تامة ، مُعَيْنَرية ذاتية
وأفضل هُوِيَّة كاملة وهُوِيَّة أساسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

7017 Idioplasme ٧٠١٧ هَيُولى ذاتية
وأرجح جِبِلَّة ذاتية .

7021 Idiotie amaurotique familiale . maladie de Tay - Sachs ٧٠٢١ فدومة كُمْنية أسرية ، داء تاي - سكر
وأقر مجمع اللغة البلاهة العائلية الكمنية (٢) .

7023 Idiotie mongolienne , mongolisme imbécilité mongolienne ٧٠٢٣ فَدومة مُغْلية ، مُغْلِيَّة ، بلاهة مُغْلية

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح ترجمة اللفظة بالبلاهة المنغولية (نسبة إلى الشعب المنغولي أو بلاد منغوليا) ، المنغولية ، الغباوة (١) المنغولية .

٧٠٢٨	انفتال	Ileus , miserere	7028
٧٠٢٩	انفتال تحريكي	ileus dynamique	7029
	(١) انفتال شللي	(1) ileus paralytique	
	(٢) انفتال تشنجي	(2) ileus spasmodique	

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بمِلَّوص (٢) ، وجاء في التعريف : انسداد معوي يحدث ألماً شديداً ، وجاء في تعريف المِلَّوص الشللي : وهو انسداد معوي موضعي سببه التهاب . ودرجت على تعريب اللفظة بايلاوس اللفظة التي سبق لأطباء العرب الأقدمين استعمالها (٣) . لذا أرجح أن تكون الترجمة ايلاوس ، رحمتك يا رب (٤) (وهي ترجمة اللفظة miserere التي أهملتها اللجنة وهي مقتبسة من المزمور الخمسين الرحماني ، في الانجيل) ، وايلاوس ديناميكي ، ايلاوس شللي وايلاوس تشنجي . وانفتال ترجمة لفظية محضة .

---

(١) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة أيضاً .

(٢) في اللسان : المِلَّوصُ التَّخَمَة والبَشَم . وقيل هو الوجعُ الذي يقال له اللَّوى والمِلَّوص وجع المعدة مثل المِلَّوز .

(٣) كامل الصناعة المجوسيّ الصفحة ٣٧٠ من الجزء الأول (الطبعة المصرية) وجاء فيها : وأما العلة المسماة ايلاوس المشتاق بالله من تفسيرها فهو وجع شديد يعرض في المعي وهي علة حادة رديئة جداً وهي في أكثر الأمر مهلكة لشدة الوجع لا سيا إذا قذف صاحبها البراز (الخ) .

(٤) ذكر المجوسي ان ترجمة اللفظة المشتاق بالله ، واذكر ان الأتراك كانوا ترجموها بارحم يا رب (كذا) .

٧٠٣٠ انفتال آلي — 7030 Ileus mécanique

(١) اختناقاً :آ—اختناق باطن — (1) par étranglement : a) interne.

ب—انغلاق أو انفلال — b) invagination ou intussusception

ج—التواء — c) volvulus

(٢) انسداد الأمعاء الصريح — (2) par obturation intestinale vraie (par obstruction)

وأرجح ترجمة الألفاظ كما يلي : ايلاوس ميكانيكي .

(١) بالانعصار (١) : أ — بالانعصار الباطن . ب — بالتغمّد (كما أقرها بمجمع اللغة) ج — بالانفتال . (٢) انسداد الأمعاء الصريح .

٧٠٥٤ صورة بُركنج — سَنْسون — 7054 Image de Purkinje — Sanson

وأرجح صورة بُركينيه — سانسون كما يلفظ هذا العالم بالألمانيــة .

٧٠٥٩ صورة مَوْهومة — 7059 Image virtuelle

وأقر بجمع اللغة الصورة التقديرية وجاء في التعريف : وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

٧٠٨٢ مناعة تمنيع — 7082 Immunisation

وأقر بجمع اللغة تمنيع وتحصين .

٧٠٨٩ مناعة اصطناعية — 7089 Immunité artificielle

وأقر بجمع اللغة تمنيع صناعي — تحصين صناعي . وجاء في التعريف : وهو إحداث المناعة باللقاحات .

---

(١) وذلك لأن لفظة اختناق منقولة بمعاني أخرى : منها الخَنْق (عصر الحلق حتى الموت ومطاوعه الاختناق) ومنها الاختناق ترجمة لفظة (asphyxie) .

٧٠٩٥ مَناعَة باقية — Immunité résiduelle 7095

وأرجح مناعة متبقية أو قَرارية ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة ما تبقى من أثر المناعة أو بعضها لا بقاءها بكاملها .

٧١٠٤ كتيميَّة — Imperméabilité 7104

٧١٠٥ كتيم من الهواء — Imperméable à l'air 7105

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بلا نفّاذ وتصبح اللفظة لا نفّاذيّة وأرى كتيم (١) وكتيمة أو كتوم أفضل .

٧١٠٨ قوباء ، نَمْلة قوبائية ، قوباء صفراء، دُوابة (قِشْرَة اللَّبَن) سَعْفة مخاطية — Impétigo, eczéma impétigineux, gourme, croûte lait, teigne muqueux 7108

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impetigo) بالحصف وجاء في التعريف : التهاب جلدي يتميز ببثرات تقيحية ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم في الأطفال . وأرى لفظة قوباء أفضل (٢) .

٧١١١ اغراز ، تغريز . انظر تعشيش — Implantation, v. nidation 7111

وأقر مجمع اللغة انغراز (انغراس) البيضة في ترجمة (implantation of ovum) .

---

(١) في اللسان : كتَمَت المزادة تكتُم كُتُوماً إذا ذهبَ تَرَشُّحها وسيلان الماء من مخارزها أول ما تُسرّب وهي مزادة كتوم وسِقاء كتيم .

(٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيح ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر وقد حَصِف جلده بالكسر يحصَف حَصَفاً .

والقُوباء والقُوَباء الذي يظهر في الجلد ويخرج عليه وهو داء معروف .

7112 Implantation hypodermique ٧١١٢ تَغْرِيز لُحْمي

وأرجح غرس تحت الجلد .

7115 Importation d'une maladie ٧١١٥ إتيان بِمَرَض ، جَلْب مَرَض

وأرجح إدخال مرض .

7121 Impropre ٧١٢١ غير أصلي ، غير مناسب

وأرجح غير صالح .

7124 Impuissance, incapacité, v. infirmité ٧١٢٤ عَنانة، تَمَرّس،انظرزمانة

وأقر مجمع اللغة العُنّة وهي الصحيحة [1] ، ثم عجز أو تقصير ترجمة للفظة (incapacité) وقد أهملتها اللجنة ولا أرى لزوماً لاستعمال لفظة تَمَرّس [2] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

7125 Inpuissant, ante ٧١٢٥ عِنّين ، متمرّس

أقول عِنّين وعِنّينة [3] (وقد أهملتها اللجنة) .

7126 Impulsion ٧١٢٦ حَثّ ، اندفاع

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impulse) بدَفْعة (سيّال) وجاء في التعريف : تيار يسري في الأعصاب من تنبيه أعضاء الحس للجهاز العصبي المركزي أو من هذا إلى أعضاء الاستجابة . وعليه يرجح ترجمة اللفظة بالدفع والاندفاع وترك لفظة حث ترجمة لـ (stimuler) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٢٧٧٩) .

(١) في اللسان : والعِنّين الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بَيِّن العَنانة .

(٢) في اللسان : والشّريس الذي لا يأتي النساء وهو العِنّين وقيل الشّريس هو الذي لا يولد له والجمع شُرَساء .

(٣) في اللسان : وامرأة عِنّينة لا تريد الرجال ولا تشتهيهم .

٧١٢٧ احتثاث النمو — 7127 Impulsion de croissance

وأفضل اندفاع النمو .

٧١٣٠ رشاد ، رُشْد ، قبول التكليف — 7130 Imputabilité

وأرجح الرُّشْد فقط .

٧١٣١ لا فَسود ، غير قابل الفساد — 7131 Imputressible

وأرجح غير قابل التفسخ (١) .

٧١٣٣ تعطيل النشاط — 7133 Inactivation

وأرجح التعطيل فقط .

٧١٣٧ خَواء (الموت) — 7137 Inanition (mort)

وأقر مجمع اللغة لفظة المَسْبَغَة ترجمة لِ (starvation) وجاء في التعريف : وهي الحرمان من الطعام (٢) .

٧١٣٨ لا يُسكَّن ، لا يَنْقع — 7138 Inapaisible (soif)

(سُهاف ، سَهَف)

وأفضل لا يُرْوَى لا يَنْقَع (الظمأ الذي) .

٧١٤٥ تعجُّز عن العمل — 7145 Incapacité de travail

incarcération v. étranglment d'une hernie

وأقر مجمع اللغة ترجمة (incarceration of uterus) باحتصار الرحم وجاء في التعريف : وهو احتباس الرحم الحامل في فراغ الحوض وسبق للجنة أن ترجمت اللفظة في (étranglement herniaire, incarcération) (اللفظة ٥٣٢٤) باختناق العنق ، انحباس .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٧١٤٨ زنى ذوي القربى 7148 Inceste

وأقر مجمع اللغة غشيان المحارم .

٧١٦٧ (١) دَمْج ، تدميج 7167 (1) Inclusion (action d'inclure)

وأقر مجمع اللغة انطار ترجمة لـ (embrednig) الواردة في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي وأراها أفضل ، فأقول طَمْر وانطار .

٧١٦٨ اندماج سين 7168 Inclusion d'une dent

٧١٦٩ اندماج الناجذة 7169 Inclusion de la dent de sagesse

وأفضل انطار سن في اللفظة الأولى وانطار الناجذة في الثانية .

٧١٧٠ مُشْتَميلات مُحبات الحديد 7170 Inclusions sidérophiles

وأرجح اندماج الولوعات بالحديد أو التشرب بها كما جاء في الترجمة الانكليزية (١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) (siderophil inclusion bodies)

أدب الفقهاء

-١٢-

شعر السِّيَر أو الملاحم

هذا فن من الشعر يكاد أدب الفقهاء يمتاز به ، فيدفع الوصمة عن الأدب العربي التي يلصقها به كثير من النقاد حين يتحدثون عن خلوه من الملحمة أو من الشعر القصصي في الجملة ، وهو الشعر الذي حفلت به الآداب الأجنبية ، شرقيها وغربيها وخلد حقباً من تواريخ بعض الشعوب ومواقف بطولية لبعض القادة ، بحيثُ يُعَدُّ نشيد الأناشيد ، وسجل الأمجاد ، في الأوطان التي تعتزُّ بما أنتجته قرائح شعرائها الموهوبين منه . وإذا كان بعض الكتاب لا يُسلِّمون بخلو الأدب العربي من هذا اللون من الشعر ، ويلتمسون له جذُوراً في المعلقات وبعض القصص الشعبية كسيرة بني هلال وسيف بن ذي يزن ، فإنهم يغفلون عن القصائد الطوال الجياد التي نظمها أدباء الفقهاء في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام ، ومنها ما هو في الذروة من الصناعة الشعرية وبلاغة القول ، حتى إن الأجيال المتعاقبة من لَدُن قيلت هذه القصائد لم تفتأ تتغنى بها وتنشدها في المحافل التي تقام بالمناسبات المَقُولة فيها . وتلك مثل قصيدتَي البردة والهمزية للبوصيري ، وقصيدة الوتْريات للبغدادي ، فهذه القصائد وأمثالها من شعر السِّيَر هي أحق بأن تُصنَّف في شعر الملاحم من المعلّقات والقصص المذكورة ، لأنها أطول نفساً وأكثر حوادثَ وأغنى بصور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي ، وإعلان رسالة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإسلام المقدسة التي أحلت العربَ محلَّ الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق .

وهل تُقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يُرقِّق الطِّباع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلان عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية (ﷺ) وما صاحبه من الآيات والعجائب ، ما صحَّ منها وما رُوِيَ عن طريق الرُّؤى والتجلِّيات ، لأن المقامَ للخيال الشعري أكثرُ مما هو للتحقيق العلمي ، ثم ذكر جهاده بعد النبوة لإعلاء كلمة الله ، وما لاقاه من المشركين من مقاومة وأذى ، واستماتة المؤمنين به في نصرته وتأييده ، حتى علا الحق وانتصر دين التوحيد على خرافات الجاهلية ووثنيتها ، واندفع المارد العربي إلى فتوحاته وتوطيد سيادته على العالم بالقوة والعلم والدين الجديد الذي كشف الرَّانَ عن القلوب ، وفتح العيون على الحقيقة ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم . هذه القصيدة العظيمة التي لم يملك أمير الشعراء أحمد شوقي نفسه حتى عارضها بقصيدته نهج البردة ، فجال مثلَ البوصيري جولاتٍ في ميدان الإشادة بالدعوة المحمدية وجهاد المؤمنين من أجل نصرتها ، ولكن بلغة العصر وفكرته ، فكان من ضمن ما قاله فيها مُفَنِّداً للمتقوِّلين على مشروعية الجهاد في الإسلام :

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

قالوا غزوتَ ورُسْلُ الله ما بُعِثُوا ... لقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم

جهلٌ وتضليلُ أحلام وسفسطةٌ ... فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كلُّ ذي خَطَر ... تكفَّل السيفُ بالجهال والعَمَم

والشرُّ إن تلقه بالخير ضقتَ به ... ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحَسِم

ويقول في حضارة الإسلام ومقارنتها بالحضارات الشرقية والغربية :

واتركْ رعمسيس إن الملك مظهرُه ... في نهضة العدل لا في نهضة الهرم

دار الشرائع رُوما كلما ذُكِرت ... دارُ السلام لها ألقتْ يدَ السَّلَم

كيف لا تكون البردة ملحمة شعرية وذلك مضمونها وهذا تأثيرها ، حتى على أكبر شاعر عربي في عصرنا الماضي ؟ أتكون الالياذة لهوميروس ملحمة لأن بطلها أخيل ، والإنيادة لفرجيل كذلك ملحمة لأن بطلها اينياس ، ولا تكون البردة أو الهمزية ملحمة لأن بطلها محمد بن عبد الله ؟ . .

أخشى أن تكون بدعةُ فصل الدين عن الدولة تسربت أيضاً إلى الأدب ، وزلّةُ إبعاد الدين عن القومية شملت حتى الشعر ، ولذلك يغض كتابُنا نظرهم عن هذه الأعمال الأدبية الرائعة التي تمتُّ إلى الدين ، والدين الإسلامي بالخصوص – بصلة أو سبب ، وهذا بالإضافة إلى تزهيد بعض إخواننا السلفيين في هذه القصائد لما تتضمنه من مبالغة غير جائزة شرعاً في بعض المواضع ، تلك المبالغة التي نحملها نحن على توخّي البلاغة كما هي عادة الشعراء لا على مخالفة العقيدة ، أو هي هفوةٌ على كل حال كان من الممكن التجاوزُ عنها لِقاء ما تطفح به هذه القصائد من معانٍ سامية ومقاصد شريفة ، حتى لا يقضي عليها عاملا الإفراط والتفريط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

وكيفما كان الأمر فعندنا من هذا الشعر لأدباء الفقهاء قصيدةُ الشقراطيسية ، ومُطوّلة ابن أبي الخصال المسماة بمِعْراج المناقب ، وقد سبق الكلام عليها في باب المدح ، ولامية أبي إسحاق التلمساني التي يقول في مطلعها :

ألا في سبيل الله ما أنا قائل ليُجنى به أمْنٌ وفوزٌ ونائل

وقصيدة الوترِيات لابن رَشيد البغدادي وهي تسعة وعشرون نشيداً على عدد حروف المعجم بزيادة لام الألف ، في كل نشيد واحد وعشرون بيتاً مع التزام حرف الروي في أول كل بيت ، وأولها من حرف الألف :

أصلّي صلاةً تملأ الأرض والسما على من له أعلى العُلا مُتبوَّأ(١)

(١) كتبنا عن البغدادي ووترياته بحثاً ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد في نوفمبر ١٩٦٥ .

وقصيدة الوسيلة الكبرى لمالك بن المرحّل ، وهي كذلك مرتبة على حروف المعجم وملتزمة الابتداء بحرف الروي ، وفي كل حرف منها عشرون بيتاً ، وأولها :

إلى المصطفى أهديتُ غُرَّ ثنائي فيا طيبَ إهدائي وحُسْن هِدائي

ثم قصيدة المُعشّرات النبوية له ، وهي على نمط الوسيلة ، إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط ، أولها وقد التزم فيه الميم ثانياً وقبل حرف الروي :

أمالي إلى قبر النبي مُبلِّغ سلاماً فقد أفنى الزمان ذَمائي

وديوان الوسائل المتقبلة لأبي زيد الفازازي ، ويشتمل على قصائد عشرينية بعدد حروف المعجم ، مُسْتَفتحة الأبيات بحرف الروي على طريقة اللزوم كسابقاتها وأولها :

أحقُّ عباد الله بالمجد والعلا نبي له أعلى الجنان مُبَوَّأ

وهذا الديوان مطبوع مع التخميس الجيد لابن المهيب من علماء الصحراء المغربية .

والملاحظ أن كلاً من الفازازي وابن المرحّل وصاحب الوتريات ، من أهل القرن السابع الهجري ، إلا أن أقدمهم وفاة هو الفازازي ، فلا شك أنه مُقتَدام في هذه الطريقة من النظم ، لا سيما والبغدادي صاحب الوتريات قد عاش في المغرب ، وكان قدومه إليه بعد وفاة الفازازي بقليل . فغير بعيد أن يكون اطّلع على ديوانه ، وأنشأ وترياته على وزانــه ، ويظهر ذلك من تشابُه المطلعَين اللذين أنشدناهما من حرف الهمزة لكل واحد منها . على أن وتريات البغدادي أكثر سيرورةً وتداوُلاً بين الأدباء الذين شطّروها وخمّسوها وعارضوها ، ولذلك ذكرناها أولاً . زد على هذا أن الفازازي وابن المرحّل هما في غالب أمرهما من الشعراء بخلاف البغدادي فهو من الفقهاء والعلماء والوعاظ . ومع ذلك فإن في ذكر قصـــائد هذين

الشاعرين وإن خرجتْ عن شرطنا ، تنبيهاً للباحثين إلى درسها هي وما ضاهاها من مطولات الأدباء عموماً في هذا الباب عند التعرض لشعر الملاحم في الأدب العربي .

وفي فن المقصورات عندنا مقصورة ابن جابر الأندلسي ، وأولها :

بَادَرَ قلبي للهوى وما ارْتَأى ‏ ‏ لمّا رأى من حُسْنها ما قد رأى

ومقصورة الإمام الصَّرْصَري ومطلعها :

ما بين قرب وبِعـــاد وقِلى ‏ ‏ وبين ليتَ ولعلَّ وعَسى

ضاع زماني ووهتْ شَبيبتي ‏ ‏ وصَوَّح المُخضَرُّ منها وذوَى

ومقصورة المكودي وقد سبق الكلام عليها في باب المدح .

ومقصورة النبهاني من أهل عصرنا وأولها :

أحَبُّ لي من كلِّ ما فوق الثرى ‏ ‏ عُرْبُ النَّقا ، رُوحي فِدا عُرْبِ النَّقى

وأصحاب هذه المقصورات كلهم من أهل العلم والفقـــه ، إلا ابن جابر الذي يغلب أن يعد في الشعراء ، فيقال في ذكر مقصورته ما قيل في ذكر قصائد من قبله .

وأخيراً لا آخراً عندنا في هذا الباب كذلك ميميَّة حَمْدُون بن الحاج المسماة بعقود الفاتحة ، وهي أطول القصائد التي عرفناها في الموضوع لأنهـا نحو ٤٠٠٠ بيت وأولها :

هبَّتْ قُماريُّ بين البانِ والعلَم ‏ ‏ تُملي شمائلَ أقمارٍ بذي سلَم

ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نتعرض لهذه القصائد ، وكلهـا من ذوات المئات ، بالنقد والتحليل ، ونقارن بينها وبين المعلقات وغيرها ، لنتبين أيها أحق بوصف الملحمة الشعرية في مفهومها الأدبي ، ولكنا نعرض لواحدة منها فقط ، ولتكُن هي همزية البوصيري ، فنقدمها كنموذج ، ونتناولها من حيث الشكل والمضمون بشيء من التعليق يقفنا على محتواها وقيمتها الأدبية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن همزية البوصيري تتألف من ٤٥٦ بيتٍ ، وبذلك تكون وسطاً بين القصائد التي تعدُّ الفَ بيت فأكثر ، والتي جاوزت المائة ولم تصل إلى هذا العدد . وهي من بحر الخفيف ، وهو بحر مِطْواع سواء من الناحية العروضية أو الإيقاعية ، ولذلك سلمتْ من الحشو في نظمها وخضعت من حيث التلحين لعدة نغمات موسيقية كنغمة الاستهلال والحجاز وعراق العجم ورَمْل المايَة ورَصْد الذيل وغريبة الحُسَيْن والشرقي والأصبهان وغير ذلك . أما قافيتُها فهي الهمزة المضمومة ، وقد أشبهت فيها وفي وزنها معلقة الحارث بن حلزة ، واقتبس البوصيري منها عجزَ مطلعها « رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواء » ، وضمَّنه بعض أبياته ، وتزيد الهمزية على المعلقة ٣٧٢ بيتاً ، إذ أن عدد أبيات هذه ٨٤ بيتاً فقط .

تبتدىءُ الهمزية بهذا البيت :

كيف ترقى رُقيَّك الأنبياء يا سماءً ما طاولتها سمـــاء ؟

وهو بيت بليغ جداً ، وإن شئت قلت مُبالغ ، فانه وإن كان يُلمِّح إلى قصة المعراج ، إلا أن بعض العلماء يرى أن لو كان لم يتعرض لذكر الأنبياء بهذه الصورة ، لنهيه (ﷺ) عن تفضيله على غيره من الأنبياء ، ومن ثَمَّ قال العلامة ابنُ زكري في مطلع همزيته التي عارض بها همزية البوصيري :

ربَّنـــا للنبي منكَ الجزاء تقتضيه الأرواحُ والأجزاء

أما النَّبْهاني الذي له أيضاً معارضة الهمزية بمطولة تبلغ ألفَ بيت ، فقد جرى على سَنَن البوصيري إذ قال في مطلعه :

نُورُكَ الكلُّ والورى أجزاء يا نبياً من جُنْده الأنبياء

ويتادى البوصيري في مدحه للنبي (ﷺ) على هذه الطريقة ، طريقةِ الخطاب والمقارنة متخلصاً بذكر تنقُّله في الأصلاب الرفيعة والأرحام الطاهرة ،

وبشارة الأنبياء به عَبْرَ العصور إلى مولده الشريف ، وما ظهر فيـــه من العجائب :

ليلةُ المولد الذي كان للد ين سُرورٌ بيومه وازدهاء
وتوالتْ بُشرَى الهواتف أنْ قد وُلِد المصطفى وحقَّ الهناء
وتداعَى إيوانُ كِسْرى ولولا آيةٌ منك ما تداعَى البناء

إلى غـــير ذلك من الآيات وكيفية ولادته ، ثم رَضاعيه في بني سَعْد ، وما رأته مُرضِعَتُه منذ حل في بيتها من الخير والبركة إلى أن فصلته بسبب خوفها عليه مِمَّا وقع له من مُعجزة شَقِّ صدره الشريف :

وأتت جـــدَّه وقد فصلتْه وبهـا من فِصاله البُرحاء
إذ أحاطتْ به ملائكـةُ اللـــه فظنّت بأنهـم قُرَناء
فارقتْه كرهاً وكان لديْهـا ثاوياً لا يُمَلُّ منه الثواء
شُقَّ عن قلبه وأخرِج منه مُضغةٌ عند غسله سَوْداء

ويذكر البوصيري، بعد ذلك نشأته المثالية ، وتأهبـــه لتلقي أمانة الرسالة ، وزواجه بالسيدة خديجة بدعوة منها كما يقول لِمَا رأته فيه من العفة والنزاهة والحياء ، وكانت ذات خبرة ونظر سديد ، فلما جاءه الوحي وهو في بيتها أرادت أن تتأكد من أمره ، فكشفت عن شعرها لأنها علمت من ابن عمها ورَقَة بن نوْفل ، وكان نصرانياً ، أن الملائكة لا تحضُر محلاً فيـــه امرأة مكشوفة :

وأتاه في بيتهـا جبْرئيـــلُ ولِذي اللب في الأمور ارْتياء
فأماطت عنها الخِمارَ لتدري أهُو الوحي أم هُو الإغماء
فاختفَى عند كشفها الرأس جِبْريـــلُ فما عاد أو أعيد الغطاء
فاستبانتْ خديجةُ أنه الكنـــزُ الذي حاولَتْه والكيمياء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويصف البوصيري قيامه (ﷺ) بالدعوة ، وما لاقاه من المشركين من التكذيب والأذى ، وتآمُرَهم عليه ، وكتابةَ الصحيفة التي قاطع بها الملأ من قريش قومَه بني هاشم وبني المطلب ، ثم نقضَها ، وتردد أمره بين مُكابدة مشاقِّ الدعوة ، وتربية المؤمنين القلائل الذين اتبعوه ، إلى أن انتشرت دعوتُه في المدينة المنورة ، ومهَّد ذلك إلى هجرته إليها ، وهو لا يذكُر هذه الأحداث بحسب ترتيبها الزمني ، بل بحسب المناسبة التي يقتضيها النظمُ وفنُّ القول ، كأن يشبه حدثاً بآخر ، أو يُزاوج بين الأحداث المشاكلة الكلامية ، مما يجعل الصناعة الشعرية والأساليب البيانية هي المتحكمة ، لا سَرْدُ الوقائع ومُوَاكبة الزمن . ومما يزيد في القيمة الأدبية للهمزية أن البوصيري يخلّل هذه الأحداث بذكر المعجزات التي صحبتها أو لابستها مما رُوي في الصّحاح أو كتُب السيرة وحتى الموالد منها ، مُخيِّلاً بها ومُضْفِياً على عمله حلّة الإعجاب والإبداع ، وهذا إلى ما يُقحمه في أثناء الأخبار ويثيره من عواطفَ ومشاعر تُناسب الموقف وتشدُّ النظر إلى موضع العبرة فيه . فهو يقول في مُضايقة قريش له :

وبِحَيِّ قومٍ جفوا نبياً بأرض ألِفَتْه ضِبابُها والظباء
وسلَوْهُ وحنَّ جِذْعٌ إليه وقلَـــوْهُ ووَدَّه الغرباء

في هذين البيتين يلتقي المِزاجُ الرومانسي للشاعر بالأحـداث التي وقعت للنبي على سبيل المعجزة فيُكيِّفُها بشعور العطف والتأثر ويقدم لنا صورة شعرية مؤثرة لا وقائع من السيرة يحتاج بيانها إلى عدة صفحات .

وبعد هذا القسم الطويل يدخل الناظم في ذكر أوصافه (ﷺ) الخَلقية والخُلقية فيفيض في ذلك ويتفنن ماشاء ، وهي أوصاف لا تليق إلا بمقام النبوّة ومن ضمنها هذا البيت الذي يشتمل على معنى فريد :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كرُمتْ نفسُه فما يخطرُ السو ء على قلبه ولا الفحشاء

ثم يخص بعض أطرافه الشريفة بالوصف فيقول في وجهه الكريم :

ليْتَه خصَّني برؤية وجهٍ زال عن كل من رآه الشقاء

ويُوالي الوصف بما يليق بالوجه من جمال حسّي ومعنوي ومخايل النبل والكرم ، ولا تغفل عما في قوله ليته خصني من دلالة على الطبيعه الأدبية والرومانسية لقصيدة الهمزية ، فهي ليست كتاباً أو نظماً للسيرة ولكنها عمل فنّي ذاتي موضوعه السيرة ،

ويقول في وصف يده عاطفاً على قوله برؤية وجهه :

أو بتقبيل راحةٍ كان لله وبالله أخذُها والعطاء

ويتابع وصفها بما صدر عنها من أعمال كبيرة ومعجزات خارقة للعادة .

ثم يختم بوصف قدمه فيقول :

أوْ بلثْم التراب من قدمٍ لا نت حياءً من مشيها الصَّفْواء

ويُلِمُّ بما يتعلق بها من معجزات ومساعٍ حميدة لا أرى بُدّاً من رواية بيت آخر مما يقوله فيها ، لأن إعجابي به لا يقف عند حد وهو هذا :

فهيَ قُطبُ المِحْرابِ والحَرْبِ كم دا رَتْ عليْها في طاعةٍ أرْحَاء

وهو يقصد بالطاعة هنا الصلاة والجهاد ، ففيه رد العجز على الصدر بطريقة عجيبة .

ويدخل البوصيري إثرَ ذلك في ضرب آخر من الكلام وهو فتحُ باب الجدال والمناقشة مع الكفار ثم اليهود والنصارى ، ويرد مطاعنهم على الإسلام فيقول :

عجباً للكفار زَادُوا ضلالاً بالذي للعقول فيه اهتداء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا القِسْم طويل يكفينا أن نحيل عليه ، وهو يختمه بالكلام على الأحلاف التي كان المشركون يعقدونها مع يهود المدينة لمقاومة الدين الجديد ، وما جرَّت عليها معاً من الوبال ، وكل ذلك بطريقته التي أشرنا إليها ، فلا تظُنَّ أنه مجرد تسجيل الأحداث التاريخية ، وزاد في طرافة هذا القسم أنه كاد يكون حِواراً كلُّه ، يَعْتَمِدُ فيه الشاعر على العقل والمنطق من غير إخلال بلغة الشعر والبيان .

ويلي ذلك الكلامُ على فتح مكة وانهيار مقاومة المشركين له ، وعفوه عن قريش وانتِصَار الإسلام :

فعفا عفْوَ قادرٍ لم يُنَغِّصْـــــه عليهم بما مَضى إغراء
وإذا كان القطعُ والوصلُ للـــــه تساوى التقريبُ والإقصاء

ثم يقول البوصيري بعد ذلك :

النبيُّ الأميُّ أعلمُ من أسْـــند عنه الرُّواةُ والحكماء
وعدتني ازْديارَهُ العامَ وجْنــــاءُ ومَنَّتْ بوعدها الوجْناء

ويمضي في وصف ناقته ورحلته إلى الحجاز والمراحل التي قطعها من مصر إلى مكة فالمدينة ، وأعمال الحج والزيارة حين يقول :

فحطَطْنا الرِّحال حيث يُحطُّ الـــوِزْرُ عنَّا وتُرفع الحوْجاء
وقرأنا السلامَ أكرمَ خلْق الله من حيثُ يُسمَعُ الإقراء
وذهلْنا عند اللِّقاء وكم أذْ هَلَ صبّاً من الحبيب لقاء
ووجَمْنَا من المهَابة حتَّى لا كلامٌ منَّــا ولا إيماء

ويدخل البوصيري بعــد ذلك في قِسْم يمكن أن نسميه قسم المُناجاة ، فيخاطب النبي مُقْسِماً عليه قَسَماً أدبياً ببعض صفاته ومُعْجِزاته التي لم يسبق له ذكرُها وبأصحابه الكرام ، الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المُبَشَّرة وعمَّيْه حمزةَ والعباس وسِبْطيْه الكريمين وأمِّهما الزَّهراء ،

سائلاً منه الشفاعة والأمنَ يومَ الفزع الأكبر والنجاة من العذاب إلى آخره ، مما لا يُسألُ عندنا إلا من الله عز وجل ، ولكنا نقول مرةً أخرى إن الرجل وإن هفا هـــذه الهفوة ، فسبيلُه في ذلك سبيلُ الأدباء الذين تحمِلُهم المبالغة في المدح على الوقوع في بعض المخالفات . ومن ثَمّ قلْنا في قسَمِه هذا انه قسَمٌ أدبي حتى لا يوردَ عليه أن القسَم لا يكون إلا بالله .

وعلى أي حال فقد رقّق البوصيري في هـذا القسم غايةَ الترقيق ، وتوسّل بألطف العبارة ، وأشفق من ذنبه وأعترف بتقصيره ، وأعْربَ عن ذات نفسِه بما لا كِفاءَ له في الحسن والبلاغة والانسجام . وإليك قولَه في أوله :

يا أبا القاسِمِ الذي ضِمْنُ إقسا مي عليه ، مدحٌ له وثناء
بالعُلومِ التي عليكَ مِنَ اللـــــه بلا كاتِبٍ لها ، إملاء
ومَسِيرِ الصَّبا بنصرِك شهرا فكأنَّ الصَّبا لديْك رُخاء

وقوله في آل البيت :

آل بيتِ النبي طِبتُم فَطابَ المــــدحُ لي فيكُم وطابَ الرِّثاء
أنا (حسَّانُ) مدْحِكِم فاذا نُحْـــتُ عليكم فانني (الخنْساء)

وقوله متضرِّعاً :

آهِ مما جنيتُ إن كان يُغني أَلِفُ من عظيم ذنبٍ وهاءُ
أرتجي توبةً نصُوحاً وفي القلـــبِ نِفاقٌ وفي اللسان رِياء
ومتى يستقيمُ قلبي وللجِسْـــمِ اعوجاجٌ من كِبْرتي وانحناء

هذه هي الهمزية في خُطوطها العريضة وأغراضها المتنوعـــة أفلا يرى القارئ معي أنها من أجمل شعر الملاحم أو الشعر القصصي على العموم ؟ ومع ذلك فاني لا أرى لِزاماً أن يُقلّد الأدبُ العربي الأدبَ الأجنبي في كل خصائصه ومميزاته وأسمائه واصطلاحاته ، فأُفضّلُ أن نُطلق على هذا اللون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الشعر ، اسمَ شِعْر السِّيَر ، ونجعله في مقابل شعر الملاحم عند غيرنا ، على أن نُبْرِزَه ونُحسِّن عَرْضَه ونُدْخِله في عِداد الفنون الشعرية ولا يبقى عُرْضَةً للإهمال وعدم الاحتفال .

وما قيل في همزية البوصيري يُقال في بردته وفي بقيةِ القصائد التي ألمعنا اليها ، وغيرِها مما لم نذكره ، فإنها كلها غُرَرٌ ودُرَرٌ منْ هذا الفن الشعري الجميل ، وأمَّا قبلُ وبعدُ فإنها من أدب الفقهاء الذي يُزْري به مَن يُرسلون الكلام على عواهنه ، وهو أحقُّ أن يكون مفخرةً للأدب العربي وجوهرةً لامعةً في تاجه الوضَّاء .

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ١٩ -

الخاتمة : أشتات مجتمعات (*)

أ ـ تعريف بعض الدرجات العلمية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	اللاحظـــات
الدّبلُوم	إجازة من إجازات الجامعة فوق البكالريوس ودون الدكتوراه. [مادة د ب ل]	تعريف (الدّبلوم) كما ورد في المعجم الوسيط غير دقيق، لأن معنى هذه الكلمة الدخيلة الشائع بين المثقفين كمعناها في اللغة التي جاءتنا منها، وهي شهادة تُعطى لمن أتم دراسة معينة في معهد

(*) كان مجمع اللغة العربية في القاهرة تلطف فشكرني على هذه النظرات ، التي دأبت على نشرها في مجلة مجمع دمشق منذ بضع سنوات ، وقد استزادني منها ، وكنت عازماً على الاسترسال في إلقاء النظرات على المعجم الوسيط ، غير أن معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، تفضل في شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ودعاني لإلقاء محاضرات على طلابه عن (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وقد تعرضت في محاضراتي هذه إلى الكلام عن المعاجم العربية الحديثة ، وكان المعجم الوسيط من بينها حظ موفور من اللاحظات ، وقد جعلت منها قواعد عامة جديرة بالاتباع في تصنيف أي معجم للعربية ، وقد ظهرت المحاضرات في جملة مطبوعات المعهد لعام ١٩٦٧ ، لهذا قررت الاكتفاء بما نشرته من نظرات وبهذه الأشتات المتفرقة من اللاحظات ، وذلك لأن مجمع اللغة العربية هو اليوم في سبيله إلى إصدار الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ونحن نأمل بأن تكون الطبعة الجديدة أقرب للكمال من الأولى ، محققة حلم كل عربي ومحب للعربية في صدور معجم عربي جدير بالتقدير والفخر .

أو في مدرسة عالية أو في كلية ، سواء أكانت الدراسة جامعية أو غير جامعية .

والغريب في التعريف المذكور تحديده موضع (الدّبلوم) وأنه فوق (البكلريوس) ودون (الدكتوراه) ، ثم إغفال المعجم التعريف بهاتين الدرجتين العلميتين اللتين تزيدان أهميـــة عن (الدّبلوم) ، كما أغفل غيرهما من الدرجات الشائع منحها في مختلف البلاد العربية .

ونلاحظ أخيراً أن التعريف تنقص فيه الإشارة إلى أنّ الكلمة من الدخيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ ... لقب علمي عالٍ في الجامعة .

[مادة أ س ت]

الكُرْسِيّ ... رتبة علمية في الجامعة يشغلها أستاذ .

[مادة ك ر س]

هذان التعريفان في المعجم الوسيط غير مركزين لأنّ المعروف أن (الأُستاذية) درجة وظيفيّة ينتهي إليها سُلّم الوظائف التعليمية في الجامعات ، وهي ليست من الرّتب أو الألقاب العلمية . أما كلمة (كرسيّ) فلا تعني شيئاً إلا إذا أضيفت إليها الكلمة الأولى ، وهي عندئذ تدل على الدرجة العاليّة للأستاذ أو قدمه في التدريس الجامعي ، أكثر من دلالتها على رتبته العلمية فضلاً عن علمه (١) .

---

(١) انظر في معجم Larousse تعريف كلمة Chaire .

ب ـــ المصطلحات القانونية [١]

بُرُوتِسْتُو صكّ الاحتجاج . (د) . [مادة ب ر و]

تعريف كلمة (بروتستو) الدخيلة غير واضح ، كما ورد في المعجم الوسيط ، لأنّه مقتضب ، وكان من المستحسن أن يُشار في تعريفها ، على الأقل ، إلى أنها من مصطلحات القانون التجاري . هذا والكلمة تعني : صكّ الاحتجاج ضد عدم دفع صك تجاريّ يتوجب دفع قيمته .

النَّفْيُ ... وعقوبة النَّفْي : عقوبة بإبعاد شخص خارجَ حدود بلاده لفترة محدودة أو غير محدودة . وقد كانت عقوبةُ النَّفْي مقرَّرة لبعض الجرائم في التشريع الجنائيّ المصري السابق لسنة ١٩٠٤ ثم أُلغيت منذ ذلك التاريخ ، وقد نصّت الدّساتير الحديثة على تحريم إبعاد المواطن من أراضي وطنه أو منعه من العودة إليها . [مادة ن ف ي]

أما تعريف عقوبة (النَّفْي) فجاء مسهباً يتجاوز حدود طبيعة المعجم ، ورغم صحة ما ورد فيه من معلومات تاريخية عن تحريم عقوبة النَّفْي ، فإن التعريف تنقص فيـــه الدقّة لحصره العقوبة بالمواطنين ، فقد تنفذ في الأجانب أو بعد (التجريد من الجنسيّة) ، كما أنّ منع الإقامة في أجزاء معينة من البلاد قد يتضمن عقوبة مفهومها النَّفْي إلى الأمكنة النائية .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

(١) وردت في المعجم الوسيط مصطلحات قانونية عديدة ، غير أن الدقة في تعريفها تختلف باختلاف فروع القانون التي تنسب إليها ، فمصطلحات بعض هذه الفروع جاء تعريفها دقيقاً مركّزاً ، بينا جاء غيرها مقتضباً أو مسهباً إلى درجة تتجاوز حدود معجم لغويّ وسيط ، وفي المعجم أيضاً كلمات كثيرة لها معان قانونية اصطلاحية هامة لم يُشر إليها ، وفي النظرة التالية سنعرض بعض الأمثلة التي توضح ملاحظتنا هذه .

الإشْهَادُ ، في الجنايات ، أن يقال لصاحب الدار: إن حائطك هذا مائل فاهدمه ، أو نخوف فأصلحه .

[مادة ش هـ د]

الإذْنُ في الشرع : فكُّ الحَجْر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً .

[مادة أ ذ ن]

كلمتا (الإشهاد) و (الإذن) من المصطلحات الفقهية في الشريعة الإسلاميــة ، ومن رأيي أن معجماً لغوياً وسيطاً يمكنه الاستغنــاء عن إثباتها .

المَرْسومُ ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً في شأن من الشئون فتكون له قوّة القانون . والمرسوم بقانون : قانون ذو صبغة تشريعية يصدره رئيس الدولة.(ج) مراسيم.

[مادة ر س م]

ليس كل ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً يسمى (مرسوماً) ، فرئيس الدولة قد يُصدر جواباً على كتاب رُفع إليه ، أو يُصدر خطاباً يكلف فيه فرداً بتشكيل وزارة أو القيام بعمل حكومي ، وقد يُصدر كتاباً يعتمد فيه ممثلاً له ، أو يُصدر توجيهاً إلى هيئة من الهيئات ، أو نداءً إلى الشعب أو إلى ممثليــه ، وليس لكل هذا شيء من قوة القانون ؛ بل إن المراسيم نفسها التي يصدرها رئيس الدولة ليست لها قوة القانون ، إنما قوتها مستمدة من القانون .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط دقيقاً مُركّزاً ، فالمرسوم صكٌّ

يصدره رئيس الدولة في شأن من الشؤون تنفيذاً لحكم القانون .

أما المرسوم بقانون فهو مرسوم ذو صبغة تشريعية تصدره الحكومة في غيـــاب السلطة التشريعية صاحبة الحق في إصدار القوانين .

والمرسوم بقانون يسمى في بعض البلاد العربية « مرسوماً تشريعياً » ، وفي بلاد أخرى يطلق عليه اسم « المرسوم الاشتراعي » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجُرْمُ الذَّنبُ .
الجَرِيمَةُ الذَّنب .
الجُنَاح الإثم والجُرْم .
الجناية الذَّنب والجُرْم .
الاتِّفاق « في القانون الدولي » : اتّفاقٌ يتمّ بين دولتين على إثر نزاعٍ بينهما بإحالة النّزاع على التحكيم.(ج) .
الاتّفاقيّة الدّوليّة : ميثاقٌ بين دولتين فأكثر يتعلّق ببعض الشؤون ، كالضرائب والنّقد والبريد والصّحّة والعمل . (ج) .

إن الكلمات الأربع الأولى في هذه النظرة ، كما وردت في المعجم الوسيط ، هي بمعناها اللغوي ، ولكن القوانين الجزائية الحديثة ، في مختلف البلاد العربية تكاد تجمع على تخصيصها اصطلاحاً بالمعاني التالية :

التوفيق « في القانون الدولي » : محاولة إحدى الدول الإصلاح بين دولتين متنازعتين . (ع) .

الوفاق « في القانون الدولي » اصطلاح يطلق على مختلف الإتفاقات الدولية في أي صورة كانت ، ولو بتبادل الخطابات مثلاً . (ع) .

والوفاق المُعلَم : اتفاق يوقعه مفوضو الطرفين بالحروف الأولى من أسمائهم وهو لا يقيد إلا الموقعين دون غيرهم، ويعتبر مرحلة من المراحل الموصلة إلى المعاهدة النهائية . (ع) .

ووفاق الأشراف : اتفاق دولي لا يشترط فيه توافر الأوضاع التي تُلتزَم في المعاهدات ، والاعتماد في تنفيذه على شرف المتفقين وصدقهم . (ع) .

الجُرْم والجريمة : اسم لكل فعل يخالف القانون . والمجرم : من اقترف جريمة .

الجُناح : الميل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم . والحدَث الجانح : من اقترف جريمة .

الجُنحة : وصف لنوع من الجرائم ، وهي دون الجناية عقوبةً .

الجناية : وصف لأشد الجرائم عقوبةً .

إن المعجم الوسيط ، الذي لم يُشر إلى أي معنى اصطلاحي شائع للكلمات المذكورة ، أثبت في مادة (و ف ق) تعريفات مطولة للكلمات الأخرى ، وبعض هذه الكلمات ما زال يَرِدُ مرادفاً لبعض الآخر حتى اليوم في المعاجم الثنائية اللغة ، وفي التشريعات وفي مؤلفات علماء البلد الواحد ، بينما ما زال بعضها غير شائع البتة .

ARCHIVE

المؤبَّد يقال: حكم مُؤبَّد، للحكم بالأشغال الشاقة مدى الحياة، ويخفف إلى عشرين عاماً.

[مادة أ ب د]

الحُكْمُ العلم والتفقّه. و— الحِكْمَة. يقال: الصمت حُكْمٌ. و— السلطان (مو).

المَحْكَمة هيئة تتولى الفصل في القضاء. و— مكان انعقاد هيئة الحكم.

[مادة ح ك م]

القاضي .. ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع. و— من تعيّنه الدولة للنظر في الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التي يراها طبقاً للقانون، ومَقَرّه الرسمي إحدى دور القضاء ...

قد يبدو الارتباط بين الكلمات التي جمعناها في هذه النظرة — لأول وهلة — ضعيفاً، لأنها تَمُتّ إلى فروع مختلفة من العلوم القانونية، ولكنّ الدافع لنا لجمعها في نظرة واحدة، يتضح من الملاحظات التالية:

أولاً: عرّف المعجم الوسيط (الحكم المؤبّد) في مادة [أ ب د]، أي أنّه قدّم الصفة على الموصوف في الاعتبار، وكان من حقّ التعريف — إن كان من ضرورة لإثباته في معجم وسيط — أن يذكر في مادة [ح ك م] ويحال عليه في مادة [أ ب د].

ثانياً: جاء تعريف (الحكم المؤبّد) غير جامع لشروطه، فقد خصّ بالأشغال الشاقة، وقد تكون العقوبة نفياً أو اعتقالاً أو حبساً مدى الحياة، كما جاء ذكر التخفيف فيه وكأنه من مستلزماته، وحُدّد التخفيف بعشرين عاماً، وهذا أمر يحدده القانون، ويقدّره القاضي في بعض الأحيان.

ثالثاً: في مادة [ح ك م] عرّف المعجم الوسيط كلمة (الحُكْم) مغفلاً أول معانيها المعجمية وهو: القضاء، خاصةً وأنّه عرّف (المَحْكَمة) بأنها: مكان انعقاد هيئة الحُكْم، كما عرّف به كلمة (القضاء)، وأتى على ذكره في تعريف كل من (القاضي) و (القضيّة).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القضاء الحُكْم ... و ــــ عمل القاضي . ورجال القضاء : الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين ...

القضيّة الحُكْم . و ــــ مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل . (مو) ...

[مادة ق ض ي]

الوزير المؤازر .. و ــــ رجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة لإدارة مصلحة عامة من مصالح الدولة ، كوزير العدل، ووزير المالية . والوزير المفوض « في القانون الدولي » : تمثيل

وكان من المستحسن أن يُضيف المعجم إلى تعريف (الحُكْم) مدلوله القانونيّ الحديث وهو : القرار النهائي لسلطة قضائية تفصل به نزاعاً رُفع إليها .

رابعاً : أتى المعجم الوسيط في مادة [ح ك م] على كلمات كثيرة من فروعها (1) ، مغفلاً كلمة هامة بمعناها الاصطلاحي القديم : دية الجراحات ، وبمدلولها الحديث : الدولة والسلطة والوزارة ، خاصة وأن مدلولها الأخير وهو أهم معانيها المولّدة ، ورد في تعريف كلمة (وزير) .

خامساً : عرّف المعجم كلمة (الوزير) بأنّه : المؤازر ، ووازره على الأمر ـ كما في الوسيط ـ أعانه وقوّاه أو صار وزيراً له ، فإن كانت الكلمة مصوغة من المعنى الثاني فتكون من باب تعريف الشيء بنفسه ، وإن كانت تدل على المعنى الأول ، فكان من المستحسن ـ كما أرى ـ أن تصاغ من فعل آزره بمعنى : عاونه وقوّاه .

سادساً : في تعريف كلمة (الوزير) أتى المعجم الوسيط على تعريف (الوزير المفوض) تعريفاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(1) في المعجم الوسيط : تَحَكّمَ الحَرُوريّةُ من الخوارج : قالوا : لا حُكْمَ إلا لله . وفي القاموس المحيط : وتَحكيمُ الحرورية قولهم لا حكم إلا لله ! قال شارح القاموس : قوله وتحكم الحرورية كذا في النسخ والصواب : وتحكيم الحرورية !

لدولته كالسفير ، ولكنّه من طبقة تليه في المنزلة . (مج) . (ج) وزراء ، وأوزار .

[مادة و ز ر]

المُفَوَّضُ الوزيرُ المفوَّضُ : موظف سياسي يمثل دولته في بلاد أجنبية ، ورتبته أقل من رتبة السفير وفوق رتبة القائم بالأعمال .

[مادة ف و ض]

السَّفِيرُ .. (في القانون الدولي) : مبعوث يمثِّل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها . (مج) .

[مادة س ف ر]

السِّيَاسَةُ سياسة السوق الحرّة (في الاقتصاد) : تعبيرٌ يدلُّ على سياسة البنوك المركزيّة ...

[مادة س و س]

هو ، في جملته ، أدقّ من تعريف آخر للوزير المفوّض ورد في مادة [ف و ض] ، ومن المستغرب أن لا يُربط بين التعريفين أو يحال إلى أحدهما في المادة الأخرى .

سابعاً : تَرِد على تعريف (الوزير المفوض) الوارد في مادة [ف و ض] ملاحظات أهمها عدم الدقّة ، فالوزير المفوض ، وإن كان الأصل فيه أن يمثل دولته في بلاد أجنبية ، إلا أن هذا الاسم يطلق اليوم على درجة معينة في سُلَّم وظائف وزارة الخارجية ، ولا يمتنع على من بلغها أن يبقى في بلاده عاملاً في الإدارة المركزية للوزارة . وينبني على هذا عدم صحة إضافة الرّتبة إلى شخصه للتفريق بينه وبين السفير .

ثامناً : جاء تعريف (الوزير المفوض) المشار إليه آنفاً على ذكر (القائم بالأعمال) مضافاً إلى كلمة (رتبة) ، ولا توجد رتبة في سُلَّم الوظائف يطلق عليها اسم (رتبة القائم بالأعمال) ، إنما القائم بالأعمال هو الموظف الأعلى مرتبة الذي يقوم بأعمال السفارة أو المفوضية عند غياب السّفير أو الوزير المفوض .

تاسعاً : في تعريف (الوزير المفوض) نفسه أشير إلى أنه موظف سياسيّ ، وذكر هذه الصفة

للموظف ، كان يوجب على المعجم الوسيط ، أن يُثبت المقصود منها في مادة [س و س] بينما لم يرد في هذه المادة ذكر لأي معنى من معاني لفظة (سياسة) المولدة والحديثة ، غير ما يتصل منها بعلم الاقتصاد .

هـــذا وتدخل في معاني لفظة (سياسة) المولّدة : الإدارة والمصلحة ، فيقال : القتل سياسةٌ والسياسة الجزائية للدولة ، ويُنسب إلى الكلمة من يعمل للوصول إلى السلطة والحكم ، وقد تطلق كلمة (سياسيّ) صفةً لفئة من الموظفين يمثّلون بلادهم لدى دول أخرى ، متمتعين بمزايا خاصة نص عليها القانون الدّولي ، والكلمة بهذا المعنى ترادف كلمة (دبلوماسيّ) الدخيلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاشراً : إن صفة السفير قد تطورت بتطور العلاقات الدّوليّة ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم قد تؤثر في تحديد هذه الصفة ، مما يوجب أن يكون التعريف به في معجم وسيط مُركّزاً ، لهذا قد يكون من المستحسن الاكتفاء بالقول : السّفير : مبعوثٌ يمثّل دولة لدى دولة أخرى .

حادي عشر : في تعريف السّياسة (في الاقتصاد) أورد واضع التعريف تعبير (البنوك المركزيّة) وقد فاته ـ على ما يظهر ـ أن المعجم الوسيط نفسه أطلق على تلك (البنوك) في مادة [ر ك ز] اسم (المصارف المركزيّة) !

ج ـ كلمات متفرقة

الشَّلَّالُ صَخْرٌ عالٍ في مجرى النهر يَعُوق سيْرَ الماء وينحدر عنه بشدة.(مو)... [مادة ش ل ل]

ليس الشلال صخراً عالياً يعوق سير الماء ، بل هو ماء جار ينحدر بشدة لانخفاض الأرض أمامه ، وقد تكون مساقط الشلالات عمودية وسحيقة .

الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ في سبيل الله .

لقد كان من المستحسن أن يُضيف المعجم الوسيط إلى هذا التعريف : والشَّهِيدُ عند المحدَّثين من قتل في سبيل الوطن ، أو دفاعاً عن عقيدة يدين بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفازورة اللغز والأُحجيَّة . (ج) فوازير . (محدثة) . [مادة ف ز ر]

في مادة [ح ز ر] من المعجم الوسيط : حَزَرَ الشيءَ حَزْراً : قدّره بالتخمين ، فهو حازرٌ . وفي غيره من المعاجم القديمة : قدّره بالحدْس ، وفي أساس البلاغة : ومن المجاز : حزَرت قدومه يوم كذا قدّرته ، وفي بلاد الشام تسمي العامة اللغز والأحجية : الحَزْوِرَة والحَزُّيْرَة .

واعتقد أن الفازورة عند أهل مصر محرّفة عن الأولى .

رَاهَقَ الغلام : قارَبَ الحُلُمَ ...

المُراهِقُ من جاوَزَ طَوْرَ الصِبّا ، من أربع عشرة سنة إلى خمس وعشرين .

المراهقةُ مرحلة من مراحل عُمر الإنسان ، وهي عند العلماء اليوم ، تبدأ عند البلوغ وتستمر بضع سنوات لا تجاوز الثامنة عشرة من العمر إلا في حالات مَرضيّة على الأكثر ، وليس في اللغـــة ما يدعو إلى مثل التحديد الوارد في المعجم الوسيط .

لقـــد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

المُراهِق : من كان في طور المراهقة ، من البلوغ إلى بضع سنوات تليه .

خَرِفَ ـــ خَرَفاً : فَسَدَ عقلُه من الكِبَر .

من الثابت علمياً اليوم أن الخَرَف قد يصيب الإنسان ولو لم تتقدم به السن ، لذلك كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط كما يلي :

خَرِف خرفاً : فسد عقله من كبر أو مرض .

الكَبّاحَة آلة تقف السيارة أو القاطرة ونحوها ، وهي (الفَرمَلة) بلغة العامة . (مج) .

[مادة ك ب ح]

تعريف الكَبّاحة من صنع مجمع اللغة [1] ، كما يبين من إشارة (مج) في المعجم الوسيط ،

(١) في سورية يطلق القانون على هذا الجهاز اسم (مِكْبَح) وقد رجحت هـذه الكلمة في المعجم العسكري للقوات العربية على غيرها ، والذي نذكره أن مجمع اللغة العربية كان سماها (الكَبّاحة) بالميم أيضاً ، هذا والكبح والكمح بمعنى .

الفَرْمَلَة	جهاز في السيارة أو القاطرة يمكن السائق من كبح السرعة ووقفها. (د).	ومنه يتضح أن (الفرملة) من لغة العامة ، أفلم يكن حق الكلمة العربية أن يُشار إليها في تعريف الكلمة الدخيلة (العامية) !
فَرْمَلَ	السائق : كبح السيارة والقاطرة بالفرملة . (د) . مادة [ف ر م]	
التِّنِس	لعبة كرة تكون دائمًا بين لاعبين ، يفصل بينهما شبكة ، ويتقاذفان الكرة بمضربين . (د) .	المعروف من قواعد لعبة كرة المضرب - كما شاع اسمها بفضل محبّي العربيّة - أنها تكون بين فريقين يتألف الواحد منها من لاعب أو من لاعبين يتقاذفان الكرة بالمضارب . والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط أنه أشار إلى (مضرب) الكرة دون أن يضيفها إليه ، مغفلاً الإشارة إلى هذا (المضرب) في مادة (ض ر ب) . ونحبّ أن نتساءل أخيراً عن الكلمات الدخيلة التي يُراد إثباتها في المعجم العربيّ ، أليس من المستحسن أن يشار إلى لغتها الأصلية ؟ هذا و (التنّس) كلمة إنكليزية الأصل [1] .

عدنان الخطيب

(١) انظر كلمة Tennis في معجم Larousse وقواعد اللعبة ملمع إليها فيه .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٢ —

أقسامها :

آ) جبهي

ف Os frontal

ز Frontal bone

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) جداري

ف Pariétal

ز Parietal bone

ج) صُدْغي

ف Temporal

ز Temporal bone

د) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur

ز Inferior maxilla ; lower jaw

ه) فك علوي

ف Maxillaire supérieur

ز Superior maxilla ; upper jaw

و) قَذالي ، قفوي

ف Occipital

ز Occipital bone

مواضع اتصال الأقسام :

شؤون أو دروز الجمجمة

ف Sutures du crâne

ز Sutures of the skull; cranial sutures

أنواعها :

آ) تاجي

ف Coronaire

ز Coronal, coronary suture

ب) جبهي

ف Frontale

ز Frontal sut.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج) لامي

ف Lambdoïde

ز Lambdoid sut.

د) سَهْمي

ف Sagittale

ز Sagittal sut.

★ ★ ★

١٢) الشأن

ف . . . . .

ز . . . . .

في الأصل . — الشعبُ الذي يجمع بين كل قبيلتين (ج شؤون) .

آ) الشأن

ف Conduit hygroblépharique

ز Tear - duct

في الأصل . — الشأن ، الذي يخرج منه الدمع = مجرى الدمع إلى العين .

★ ★ ★

١٣) الهامة

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — وسط الرأس .

في (ق) . — رأس كل شيء ج هام ، ورئيس القوم .

في متن اللغة . — الهامة ، رأس كل شيء ، من ذوات الروح والملائكة والجن . أو أعلى الرأس وفيه الناصية أو الرأس أو وسطه ومعظمه من كل شيء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

١٤) القرنان

ف ، ز . . . .

في الأصل . — فرعا الهامة عن يمين وشمال .

في (ق) . — القرن : الروق من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب الأعلى من الرأس ج قرون ، وذؤابة المرأة والخصلة من الشعر ، وأعلى الجبل .

★ ★ ★

١٥) اليافوخ

ف Fontanelle (f.)

ز Fontanel

في الأصل . — ما أسهل عنها (أي القرنين) مما يلي الوجه ، وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه لاضطرابها . (وفي المخصص لابن سيده – يقول الدكتور فيصل دبدوب – والزمّاعة سميت زماعة لاضطرابها) .

قلت : زَمَّاعَتُه مشددة الميم (لا زماعه كما في الأصل وقد غفل عن تصحيحها الدكتور) والزمّاعة هي الرمّاعة بالمهملة وهذه هي ما يتحرك من يافوخ الصبيّ .

في (ل) . — اليافوخ ، اسم أطلق على الحيّز (= المسافة) ما بين عظام الصندوقة الجمجمية قُبَيل تكلسها التام .

ما أضفته :

آ) يافوخ أمامي

ف Fontanelle antérieure

ز Anterior bregmatic, frontal fontanel

ب) يافوخ أمامي – جانبي

ف Fontanelle antéro - latérale

ز Anterolateral, sphénoide fontanel

ج) يافوخ خلفي – جانبي

ف Fontanelle postéro - latérale

ز Posterolateral, mastoid fontanel

د) يافوخ خلفي أو قذالي أو لامي

ف Fontanelle postérieure, lambdoïde

ز Posterior, occipital fontanel

هـ) يافوخ لامي

ف ، ز Lambdoïde

* * *

١٦) الصُّدْغ

ف Tempe (f.)

ز Temple

في الأصل . — ما بين قصاص (= الشعر ينتهي نبته من مقدمه ومؤخره) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل .

قلت : في الأصل ، الصدع بالعين المهملة وهو خطأ ، والصحيح الصدغ بالغين المعجمة كما وضعتها مصححةً في الرقم ١٦ .

في (ق) . — الصدغ بالضم ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع ج أصداغ . والأصدغان عرقان تحت الصدغين .

والتصديغ كأمير الصبي أتى له من الولادة سبعة أيام .

في (ل) . — الصدغ ، القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما أضفته :

آ) صدغي

ف ، ز Temporal

ب) صدغي سفلي

ف ، ز Infra - temporal

ج) عظمٌ صدغي

ف Os temporal

ز Temporal bone

★ ★ ★

١٧) القَمَحْدُوَة

ف ، ز .....

في الأصل . — المشرفة على نقرة القفا .

في (ق) . — هي : الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ؛ ومؤخرُ القذال ج قَماحِد .

★ ★ ★

١٨) القَذالان

ف ، ز Occiput

في الأصل . — عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس .

في (ق) . — القذال = القَفا : جماع مؤخر الرأس . والقفا وراء العنق ويذكّر وقد يُمدّ .

في (ل) . — الجزء الأسفل والخلفي من الرأس .

أضفت :

قذالي

ف ، ز Occipital

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

١٩) الفَهْقة (*)

ف Atlas

ز Atlas ; first cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق ظاهراً .

في (ق) . — عظمٌ عند مركّب العنق وهو أول الفقار ، أو عظمه عند فائق الرأس مشرف على اللهاة .

في (ل) . — فقرة العنق ، الأولى .

★ ★ ★

(*) أول فقرة من العنق تلي الرأس ج فهاق . (شرح المحقق)

٢٠) الفائق

ف Axis : deuxième vertèbre cervicale

ز Axis ; second cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق باطناً .

في (ق) . — الفائق ، الخيار من كل شيء ، وموصل العنق والرأس .

في (ل) . — هو الفقرة الثانية من العنق .

ما أضفته (انظر رقم ١٤٠ عنق الإنسان) :

آ — العنق

ف Cou

ز Neck

في الأصل : في الرقم ١٤٠ لم يعرّف وأكتفي بكلمة مذكر ومؤنث .

في (ق) . — العنق ، الجيد . (والجيد العنق أو مقلّده أو مقدّمه) .

في (ل) . — هو جزء من الجسم يصل الرأس بالكتفين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب — عنق الرحم ، قرنة

ف Col de l'utérus

ز Neck of the womb ; cervix

ج — عنق الفخذ

ف Col de femure

ز Neck of the femur

د — عنق القدم

ف Cou - de - pied

ز . . . . .

هـ — عنق المثانة

ف Col vésical (= col de la vessie)

ز Neck of the bladder

★ ★ ★

٢١) الخُشَّاء (*)

قلت : في الأصل ، الخسا خطأ . والصحيح : الخُشَّاء كما وضعتها في الرقم ٢١ مصححة .

ف Apophyse mastoïde , mastoïde

ز Apophysis (process) , mastoid processes

في الأصل . — خسا : العظم الناتىء خلف الأذن .

في (ق) . — الخُشاء بالضم العظم الناتىء خلف الأذن . وأصلها الخُشَشاء وهما خُشَشاوان .

في (ل) . — ناتىء في الجزء السفلي والخلفي من العظم الصدغي .

★ ★ ★

٢٢) الفَرْوة

ف Cuir chevelu

ز Scalp

في الأصل . — جلدة الرأس .

في (ق) . — لُبْس معروف ، وجلدة الرأس ، والأرض البيضاء ليس فيها نبات .

في (ل) . — جزء من الرأس يغطيه الشعر .

★ ★ ★

٢٣) البَشَرة

ف Épiderme (m.)

ز Epidermis , scraf skin , super skin, scurf skin

في الأصل . — ظاهر الفروة وفي الجلد كله كذلك .

(*) الخشش : جاء في المخصص لابن سيده الخششاوان ــ العظمان العاريان من الشعر وراء الاذنين وبعض العرب يقول خشاء . (شرح المحقق)

في (ق) . — البشرة ظاهر جلد الإنسان وقيل وغير الإنسان ج بَشَر جمع أبشار .

في (ل) . — البشرة غشاء طبقة الجلد الخارجية . سطح هذه الطبقة العليا متين وقرني .

★ ★ ★

٢٤) الأَدَمَة

ف Derme

ز True skin , derm , dermis

في الأصل . — الأدمة باطن الفروة وفي الجلد كله كذلك .

في (ق) . — باطن الجلدة التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر ، وما ظهر من جلدة الرأس .

في (ل) . — الأدمة نسيج يؤلف طبقة الجلد العميقة .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

★ ★ ★

٢٥) أمّ الدماغ

ف ، ز Meninges

في الأصل . — الجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه .

★ ★ ★

٢٦) الَّلغْنَدان

ف Jugulaires

ز Jugular

في الأصل . — عرقان أسفل الأذن .

في (ق) . — اللُّغْد واللغدود بضمها واللغديد بالكسر ، لحمة في الحلق أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ج ألغاد ولغاديد . أو اللغد منتهى شحمة الأذن من أسفلها .

في معجم متن اللغة . — لحمة في الحلق أو هي التي بين الحنك وصفحة العنق ، أو هي كالزوائد من اللحم في باطن الأذن من الداخل ، أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو لحمة تكون عند اللهاة ، أو أصل اللحي ، أو موضع النكفتين عند أصل العنق .

ملاحظتي . — من كل هذه المعاني العديدة المختلفة الكلمة واحدة كيف يصح تخصيص معنى لشيء واحد في عضو من أعضاء الإنسان إلا إذا اتفق عليه اصطلاحاً . هذا إلى أني لم أجد بين مختلف المعاني ما يوافق قول (عرقان في أسفل الأذن) . أترى كلمة (اللغدان) مصحفة عن (لُغنان) بالنون ؟ فاللّغن بالنون هو الوترة عند باطن الأذن . واللُّغنون كاللغدود وهو الخيشوم .

قلت : بحسب الأصل أليس هما الوِداجان أو الوَدَجان . فالودج محركة عرق في العنق كالوداج وكذا في (ل) : الودج هو أحد عرقي العنق الضخمين .

★ ★ ★

٢٧) الجبهة

ف Front (m.)

ز Forehead , brow

في الأصل . — ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه .

في (ق) . — الجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية ؛ وسيد القوم ومنزل القمر ، وصنم .

في (ل) . — هي الناحية الأمامية من الجمجمة تبدأ في الإنسان من لدن منبت الشعر حتى الحاجبين .

ما أنسقته :

آ) جبهة جؤجؤية

ف	Front en carène
ز	Keeled brow

ب) جبهي

ف ، ز	Frontal

ج) جبهي (عظمٌ)

ف	Frontal (os)
ز	Frontal bone

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

٢٨) الجبينان

في الأصل . — هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين .

وفي (ق) . — حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مُصْعِدَاً إلى قصاص الشعر . أو حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلاً عند الناصية ، كله جبين ج أجبُن وأجبنة .

ملاحظتي . — الجبهة والجبين شيء واحد على ما يبدو من شروح أكثر المعاجم ومما يقابلها باللغات الأجنبية الأخرى .

★ ★ ★

٢٩) الأسرار

في الأصل . — الخطوط في الجبهة . واحدها سر . ج أسرار جج أسارير .
والأسارير محاسن الوجه ، والخدان والوجنتان . يقابلها
بالفرنسية Plis de front .

★ ★ ★

٣٠) الحَجاج

ف Orbite (f.)

ز Orbit

في الأصل . — الذي ينبت عليه شعر الحاجب (= عظم مستدير حول
العين ج. أحجة وشذ حُجُج) .

في (ق) . — الحجاج ويكسر ، الجانب ، وعظم ينبت عليه الحاجب .

في (ل) . — هو الجوف العظمي من الوجه توجد فيه العين .

قلت : يرادف الحجاج : (وَقْب العين)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أضفت :

حجاجي

ف ، ز Orbital

★ ★ ★

٣١) الحاجب

ف Sourcil

ز Eyebrow

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في (ق) . — العظمان فوق العينين بلحمها وشعرها . والحاجب ، الشعر
النابت على العظم .

في (ل) . — بروز مقوّس مشعَّر يمتد فوق حجاج العين .

★ ★ ★

٣٢) الأبلج

ف Sourcil (Séparé)

ز . . . . .

في الأصل . — الذي لم يقترن .

★ ★ ★

٣٢ مكرر) الأقرن

ف Sourcils joints, unis

ز Having joined eyebrows

في الأصل . — الذي يقترن .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٣) الأزج

ف Sourcils longs et fins

ز . . . . .

في الأصل . — كأنه خُط بزجاجة لاستوائه .

في (ق) . — الزجَج محركةً دقة الحاجبين في طول . والنعت أزجّ ، وازدجّ الحاجب تمّ إلى ذُنابي العين .

★ ★ ★

٣٤) المطوّق

ف Sourcils arqués

ز . . . . .

في الأصل . — هو المقوّس

★ ★ ★

٣٥) الأهلب

ف Hirsute

ز Hirsut , hairy

في الأصل . — الرجل الكثير الشعر على الحاجبين .

في (ق) . — الهُلْب بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الذنب أو شعر الخنزير الذي يخرز به . وهو أهلب كثير الشعر .

أضفت : الهلَب = الزَّبب Hirsutisme وهو فرط شعر ذو علاقة بمرض الغدد الصم .

★ ★ ★

٣٦) الأمرط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Glabre

ز Glabrous , bald , smooth

في الأصل . — القليل شعر الحاجبين .

في (ق) . — الأمرط الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين عمشاً .

★ ★ ★

٣٧) المَحْجَر

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — العظم الذي حول العين .

في (ق) . — المحجر كمجلس ، ومنبر ، الحديقة ؛ ومن العين ما دار بها . وما بدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها

قلت : أليس هو الحجاج ؟

★ ★ ★

٣٨) الجفن

ف Paupière

ز Eyelid

في الأصل . ــ الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت .

في (ق) . ــ الجفن وبكسر ، غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجفن وأجفان وجفون . وغمد السيف .

في (ل) . ــ الجفن ، شريحة عضلية منشاة بطبقة من الجلد يمكنها أن تغطي الجزء الأمامي من العين .

ما أضفته :

آ) جفن سفلي

ف Paupière inférieure

ز Nether eyelid

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) جفن علوي

ف Paupière supérieure

ز Uper eyelid ; penthouse lid

ج) جفني

ف Palpébral

ز Palpebral

د) شتر خارجي

ف Ectropion

ز Ectropium , ectropion

هـ) شتر داخلي

ف Entropion

ز Entropion , entropium

★ ★ ★

٣٩) الشُّفْر

ف Bord de paupière

ز Edge of the eyelid

في الأصل . — منبت الشعر .

في (ق) . — بالضم أصل منبت الشعر في الجفن (مذكّر ، ويفتح) وناحية كل شيء كالشفير .

* * *

٤٠) الهُدْب

ف Cil (m.)

ز Cilium, eyelash

في الأصل . — الذي على الشفر ج أهداب (= شعـــر أشفار العين ج أهداب) .

في (ق) . — الهدب ، بالضم وبضمتين شعر أشفار العينين ، وخمل الثوب واحدتها هُدْبة و ج أهداب .

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

في (ل) . — هو شعر على أشفار العين في الإنسان والقِرَدَة .

ما أضفته :

آ) هدب مهتزّ

ف Cil vibratile, flagelle

ز Cilium ; flagellum

ب) هدبي

ف Ciliaire

ز Ciliary

ج) أهدب

ف Cilié

ز Ciliated

* * *

٤١) موق العين

ف Canthus (= commissure des paupières)

ز Canthus

في الأصل . — الحرف الذي على الأنف .

يرادفه بالفرنسية (ملتقى الجفنين Commissure des paupières)

في (ق) . — الموق بالضم ، النمل له أجنحة ، والغبار ومَأْق العين ج أمواق.

وفي متن اللغة . — الموق والمأق من العين : طرفهـــا مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها .

وفي لاروس ذي المجلدين . — (غدة دمعية هي ملتقى الجفنين) .

ما أضفته :

آ) غدة دمعية

ف Glande lacrymale

ز Lacrimal gland

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) قناة أنفية

ف Canal nasal

ز Nasalcrimal duct : nasal duct

ج) قنيات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux

ز Nasal ducts

د) بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal

ز Lacrimal lake

ه) نِقاط دمعية

ف Points lacrymaux

ز Lacrimal openings

و) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrimal sac

* * *

٤٢) اللِّحاظ

ف Coin de l'œil

ز Outr corner of the eye

في الأصل . — الحرف الذي يلي الأذن .

في (ق) . — اللحاظ كسحاب مؤخر العين واللِّحاظ ككتاب سِمَةٌ تحت العين من (لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخّر عينيه) .

في متن اللغة . — اللَّحاظ واللِّحاظ بفتح اللام وكسرها مؤخّر العين : شقها الذي يلي الصدغ (والكسر فيه لغة مشهورة) . ج لُحُظ بضمتين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

٤٣) المُقْلة

ف Globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — جملة العين سوادها وبياضها .

في (ق) . — شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، أو هي السواد والبياض ، أو الحدقة . ج مُقَل كصُرد . والمَقْلة بالفتح ، حصاة القَسْم .

ملاحظتي . — من تعاريف (المقلة) في الأصل وفي قاموس المحيط وفي قاموس لاروس الصغير وفي معجم المصطلحات الكثير اللغات (بالفرنسية والانكليزية) والنسخة العربية له من كل ذلك

تبين لي ان المقلة هي (العين) . فرأيت من المناسب ذكر شرح كاف عن (العين) في هذا الرقم .

٤٤) العين

ف Œil (m.), globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — لم يُذكر لها تعريف .

في (ق) . — العين، الباصرة مؤنثة ج أعيان وأعيُن وعيون. جج أعيُنات . ومعان شتى لا حاجة لسردها .

في (ل) . — العين عضو الرؤية . وعين الإنسان : تحدها ثلاثة أغشية (١) هي : الصلبة (٢) ؛ وشبه المشيمة (٣) ؛ والشبكية (٤) .

أولاً — الصلبة ، هي الطبقة الواقية ؛ من الأمام تؤلف القرنية الشفافة .

ثانياً — شبه المشيمة ، وهي متبطنة ومغذية ، تمتد من الأمام بالقزحية (٥) ثقبة الحدقة ، ذات فتحة متحولة حسب شدة الضوء الساقط .

ثالثاً — الشبكية وهي ذات أعصاب ، وحساسة على التنبه الضوئي : تتصل بالمخ (٦) بوساطة العصب البصري(٧)، ترتسم عليها الصور المتكونة عن الأوساط الأمامية الشفافة من العين (: قرنية (٨) ، خلط مائي (٩) ، جليدية أي الجسم البلوري (١٠)، خلط زجاجي(١١). ان العضلات الهُدبية الموجودة في حدود القزحية وشبه المشيمة ، تعمل على تحويل خاصة التمّ (١٢) في الجليدية بحيث تمكّن من المطابقة (١٣) التي تقل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحابتها (١٤) في الشيخوخة (: قُصُوُّ البصر١٥).
هذا وقد تبدي العين بعض عيوب الانكسارات(١٦):
(الحَسَر ١٧ ، والطَمَس ١٨ = مدّ البصر ،
وحَرَج البصر ١٩) . وقد تبدي كذلك شذوذاً
في رؤية الألوان (: الدالتونية ٢٠ = عمى لوني ،
وعدم تمييز الألوان ٢١) . وفيما يلي ما يقابل الأرقام
من المصطلحات الفرنسية :

(١) Membranes. (٢) Sclérotique. (٣) Choroïde. (٤) Rétine. (٥) Iris. (٦) Encéphale. (٧) Nerf optique. (٨) Cornée. (٩) Humeur aqueuse. (١٠) Cristallin. (١١) Humeur vitrée. (١٢) Convergence. (١٣) Accomodation. (١٤) Amplitude. (١٥) Presbytie. (١٦) Refractions. (١٧) Myopie. (١٨) Hypermetropie. (١٩) Astigmatisme. (٢٠) Daltonisme. (٢١) Achromatopsie.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما أضفته :

١ — عين الأرنب

ف Lagophtalmie
ز Lagophtalmos, lagophtalmus

٢ — عين رمداء

ف Œil chassieux
ز Lippitude ; running eye ; blear eye

٣ — عين صنوبرية

ف Œil pinéal (reptiles)
ز Pineal, parietal eye (in reptiles)

٤ — عين قائمة أو مصغَّرة

ف Œil réduit
ز Reduced, schematic eye

٥ — عين القِط الكُمْنية

ف Œil de chat amaurotique

ز Cat's eye amaurosis

٦ — عيني ؛ بصري

ف Oculaire ; optique

ز Ocular

٧ — عيني حدقي

ف Oculo - pupillaire

ز Oculopupillar

٨ — عُيَيْنات (في الحشرات)

ف Ocelles

ز Ocelli (eyes of insects)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ — عينية (قدح العين)

ف Œillère

ز Eye bath

١٠ — عينية (محصولات)

ف Ophtalmiques (produits)

ز Ophtalmic remedies

١١ — عيون محاطة بدائرة زرقاء

ف Yeux cernés

ز Black - ringend eyes

١٢ — عيون محتقنة دماً

ف Yeux injectés de sang

ز Blood - shot eyes

١٣ — عيونيّ

ف Oculariste

ز Manufactureur of ocular

١٤ — عينية (عدسة) (مِجْهَر)

ف Oculaire (micr.)

ز Eye - piece ; ocular lens

١٥ — كحّال (طبيب عيون)

ف Oculiste : ophtalmologiste

ز Oculist : ophtalmologist

١٦ — كِحالة (= مبحث أمراض العين)

ف Oculistique (ophtalmologie)

ز Ophtalmology

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧ — العين (سُلّ)

ف Phtisie oculaire

ز Ophtalmophthisis

١٨ — عيني (تفاعل)

ف Ophtalmo - réaction

ز Conjonctival, Calmette's ophtalmic reaction

١٩ — العين (تنظير)

ف Ophtalmoscopie

ز Ophtalmoscopy

★ ★ ★

٤٥) انسان العين = ناظر العين

ف Prunelle ?

ز Pupil, apple (of the eye)

في الأصل . ــ النكتة السوداء في الحدقة .

في (ق) . ــ الذي يُرى في سواد العين .

★ ★ ★

٤٦) العين النجلاء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . ــ الواسعة الحسنة .

★ ★ ★

٤٧) المرأة الحوراء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . ــ المليحة سواد العين ، المليحة بياض العين .

★ ★ ★

٤٨) العين الجاحظة

ف Œil exophtalmique

ز Exophthalmic eye

في الأصل . ــ هي الخارجة النابية وهي قبيحة .

أضفت :

جحوظ العين

ف Exophtalmie

ز Exophtalmos , exophtalmus

★ ★ ★

٤٩) العين الخوصاء

ف Œil énophtalmique

ز Enophthalmic eye

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أضفت : الخَوَص (= غُؤُور العين)

ف Énophtalmie

ز Enophthalmos ; enophthalmus

★ ★ ★

٥٠) العين الحَوْصاء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — (من الحوص محركةً وهو ضيق العين) لتغميض صاحبها إياها.

في (ق) . — الحوص محركةً ضيقٌ في مؤخر العين أو في إحديها .
حوص كفرح فهو أحوص .

في متن اللغة . — الحوص ضيق في مؤخر العين أو ضيق مشقّها أو ضيق في إحدى العينين دون الأخرى ، أو ضيق فيهما معاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

٥١) العين السَّجْراء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — التي تبيضّ حماليقها وأشفارها (من السَّجَر والسُّجْرة حمرة في بياض العين أو سوادها) .

في (ق) . — عين سجراء ، خالطت بياضها حمرة وهي بيّنة السُّجرة بالضم .

★ ★ ★

٥٢) العين الحمراء

ف ، ز

انظر (الرقم ٥١) .

★ ★ ★

٥٣) العين القهاء

ف ، ز . . . .

في الأصل . — كالحمراء التي تبيضّ حماليقها وأشفارها . والأمقه من الرجال ، المحمرّ المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

في (ق) . — المَقَه محركةً ، بياض في زرقة مذموم . والنعت أمقه .

★ ★ ★

٥٤) العين الحولاء

ف Œil strabique

ز Squinting eye

في الأصل . — المتقلّبة الحدقة .

في (ق) . — الحوَل محركةً ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في قِبَل المآق ، أو إقبال الحدقة على الأنف . أو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها وأن تكون العين كما تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ ، وقد حوِلت تحال ، وأحوَلّت إحولالاً . ورجل أحول وحول .

في متن اللغة . — الحوَل ، ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قِبَل المآق . هذا هو المشهور فيه . وقيل هو ذهاب الحدقة إلى قِبَل المؤخر .

في (ل) . — الحول خلل في توازي المحورين البصريين في العينين ، فاذا كان المحوران منحرفين إلى الداخل فهو القَبَل (١) وإذا كان إلى الخارج فهو الخَزَر (٢)

(١) Strabisme convergent (٢) Strabisme divergten

أهم ما أضفت :

١ — حَوَل

ف Strabisme (= louchement)

ز Strabismus : squint

٢ — حَوَل شللي

ف Strabisme paralytique

ز Paralytic strabismus

٣ — حوِل

ف Louche ; strabique (a.)

ز Squint eyed

٤ — إصلاح الحَوَل

ف Strabotomie

ز Strabotomy

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٥) العين القَبْلاء

ف ، ز

في الأصل . — التي تنظر قِبَل الأنف .

في (ق) . — القبل محركة ، إقبال السواد على الأنف ومثل الحوَل أو أحسن منه ، وإقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو إقبالها على عُرض الأنف أو على المحجر أو على الحاجب . وإقبال نظر كل من العينين على صاحبتها . وهو أقبل أي بيّن القَبَل .

أضفت :

١ — قَبَل

ف Strabisme convergent (interne)

ز Convergent strabismus ; esotropia : convergent squint

٢ — خَزَر

ف Strabisme divergent (externe)

ز Divergent strabismus ; exotropic, divergent squint

★ ★ ★

٥٦) القَصَبَة

ف Os propre du nez

ز Nasal bone

في الأصل · — هي العظم .

في (ق) · — من بين المعاني العديدة يذكر : وكل عظم ذي مخ .

قلت : الصحيح أن يقال (قصبة الأنف) أو (عظم الأنف الخاص) تخصيصاً كما في الفرنسية لأن للقصبة معاني شتى فلا يصح الإطلاق (انظر الرقم ١٧٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

٥٧) المارِن

ف Bout du nez

ز Tip of the nose

في الأصل · — ما لان من أسفل القصبة .

في (ق) . — الأنف أو طرفه أو ما لان منه . ورمحٌ مارن : لينٌ صلبٌ .

★ ★ ★

٥٨) الأرنبة

ف ، ز كما في الرقم ٥٧

في الأصل · — طرف الأنف .

في (ق) · — طرف الأنف . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

٥٩) الخِنَابتان

ف Ailes du nez

ز Alæ nasi

في الأصل · — حرف المنخرين عن يمين وشمال .

في (ق) · — الخنابتان بالكسر ويُضم : طرفا الأنف .

في (ل) · — الخِنابة : الجدار الخارجي للأنف .

قلت : من مرادفات العربية الشائعة : (أجنحة الأنف) وكأنها ترجمة الفرنسية . والصحيح (جناحا الأنف) [للجناحين، عن يمين وشمال].

★ ★ ★

٦٠) الوَتَرة

ف Cloison nasale

ز Nasal septum

في الأصل · — الحاجز بين المنخرين .

في (ق) · — حجاب ما بين المنخرين ؛ وحرف المنخر ؛ وعصبة تحت اللسان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في (ل) · — هو الغشاء الذي يفصل جوفاً تشريحياً .

★ ★ ★

٦١) الخَيْشوم

ف ، ز Rhinopharynx

في الأصل · — أعلى الأنف .

في (ق) · — من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ؛ والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ .

قلت : وتوافق [Cartilage du nez] .

في (ل) · — الجزء الأعلى من البلعوم متصل مباشرةً بالمنخرين .

★ ★ ★

٦٢) العِرْنِين

ف Nez (m.)

ز Nose

في الأصل . — معظم الأنف ، الخَطْم .

في (ق) . — الأنف كله أو ما صلب من عظمه ؛ ومن كل شيء أوله .

قلت : الخطم هو من الدابة مقدم أنفها وفمها ويوافق بالفرنسية (Museau) ومن الخنزير هو (فِنْطِيسة) ، ومن الكلب (فَقْم) ومن الفيل والسباع (خُرْطوم Trompe . [انظر الرقم ٦٤] .

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

✠✠✠

آداب المؤاكلة

- ٢ -

للشيخ بدر الدين محمّد الغزّيّ

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجَرْدَبيلُ]

والجَرْدَبيلُ (١) : هو الذي إذا رأى في الخبز نقصاً يستغنمهُ ، ويحملُ مِنهُ كِسْرةً كبيرةً يجعلُها لهُ ذخيرةً ليأكلَها (ق٢٦/ظ) بعد أنْ يفرَغَ .

---

(١) الجرديبل : لفظة مرادفة للجَرْدَبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكون بين يديه على الخِوان لئلا يتناوله غيرُه . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردم ؛ وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجرديبل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :

إذا ما كنت في قومٍ شهاوى   فلا تجعلْ شِمالكَ جَرْدَبانا

واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله : هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جرديبلا) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه « أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جرديبل إذا فعل ذلك » . =

[المُشْغِل]

والمُشْغِل : وهو الذي يَشْغَلُ رغيفاً ليمنَعَ غيرَه مِنْ أكلِه ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ ، أسرعَ في البَلْعِ ، ولو كادَ يَغَصُّ .

[الملقوُ]

والملقوُ[1] : هو الذي يأكلُ اللُّقمةَ الكبيرةَ ، فتُرى مِنْ خارجِ فكِّهِ كالسِّلعة[2] العظيمة ، فيبقى فكُّه كالملقوّ ، ولو صَغَّرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جرديبل) في مكانه في المعجم ، وإنما أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدَبان) أي : حافظ الرغيف ، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخِوان كيلا يتناوله غيره .

(١) الملقوُ : يقال رجل ملقوّ إذا أصابته اللَّقوة ، وهي داء يكون في الوجه ، يعوجّ منه الشِدق ، وقد لُقي فهو ملقوّ .

(٢) السِّلْعة : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضَّوّاة ، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أو هي خراج في العنق ، أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حُرِّكت ، وتكون من حِمَّصة إلى بطيخة .

اللُّقَمَ ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُّنَّة [(١)] .

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ : هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً ، ويَتأخّرُ الجماعةُ عن المائدة وهو على حالِه في الأكلِ ؛ ورُبّما يمضَغُ [(٢)] بالشِّدقين ، فلقمتُه بلقمتين !!

(١) تناولت السُّنة النبوية الشريفة آداب المؤاكلة ، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ، أنْ يقرنَ الرجل بين التمرتين » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . قال النووي في شرح حديث القران بين التمرتين السابق ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر » (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩) .

وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمنى ، ويبدأ بالملح ، ويختم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوّد مضغها ، وما لم يبتلعها لم يمدّ اليد إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يمضع) ، والصواب بإعجام العين .

[النّاثِرُ]

والنّاثِرُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهِمِ ، وهو مَنْ يَنثُرُ مِنَ النَّهِمِ الخُبزَ لُقَماً بينَ يديهِ .

[المُسابِقُ]

والمسابِقُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهِمِ أيضاً ، وهو الذي يُمسِكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يمضغَ التي في فمِهِ ، فلا يُرى فكُّهُ خالياً عن مضغٍ [1] ، ولا يدُهُ خاليةً ؛ وربَّما تكونُ عينُهُ في لقمةٍ أُخرى .

[الصّامتُ]

والصّامتُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهِمِ أيضاً ، وهو مَنْ لا يعودُ ينطِقُ ، بل يُكِبُّ ويطرِقُ على الأكلِ ، ويشتغلُ بالمضغِ والبَلْعِ وأخذِ اللُّقَمِ ووَضعِها مُتَّصِلاً ذلك بِلا انفصالٍ .

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطِبُ ليلٍ [2] : هو الذي لا يستقصي تأمُّلَ ما يأكلُهُ ؛

---

(١) في الأصل : (يمضع) بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة .

(٢) في الأصل : رجلٌ حاطبُ ليلٍ أي يتكلّمُ بالغثّ والسمين ، مخلِّطٌ في كلامه وأمرِه لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديءٍ وجيد ، لأنه لا يُبصِرُ ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

فربّما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناء ، وهو لا يشعرُ ، فيتغامزُ عليها الحاضرون ؛ وإن أكلَ سَمكاً لم يَسْتَقْصِ تنقيتَه مِنَ العظامِ ، فتراهُ في أكثرِ الأوقاتِ ، وقد نَشِبَ العظمُ في حَلْقِه ، وأشرفَ منــه على مكروهٍ ، وقد ينشبُ أيضاً عِظامُ الدَّجاجِ ونحوها [ولا] سيّما[1] الحَمامُ (ق٢٧/و) والعصافيرُ في الحَلْقِ ، فيبقى مدةً طويلةً لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ ، ويذوقُ العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيبَ يوسفَ بنَ يعقوبَ رئيسَ عمرانات ، فإنّه شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتى خُلِّصَ العظمُ مِنْ حلْقِه .

[الصَّعْبُ]

والصَّعْبُ : وهو بضدِّ حاطبِ ليلٍ ، وهو مَنْ يُنَقِّي اللقمةَ في يدِهِ ممّا لا يحترزُ التَّنْقيةَ كقشورِ حِمّصٍ ، وعُروقِ سِلْقٍ ، وغيرِ ذلك ، ويجعلُها قُدّامَهُ مُنْتثرةً .

[البحّاث]

والبحّاثُ : وهو مَنْ يبحَثُ الطعامَ ، ويُفرِّقُهُ ، وينظُرُ في

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيّما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

أجزائِهِ حتى يُغْثِيَ[1] نفسَ مَنْ يراهُ ، ويُخطِّىءَ عقلَ مَنْ ينهاهُ .

[البهّاتُ]

والبهّاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتى يَبْهَتَهُمْ ويأخذَ اللَّحمَ مِنْ بينِ أيديهمْ .

[العابثُ]

والعابثُ : وهو مَنْ يَعْبَثُ ، قبلَ تكاملِ إحضارِ الطَّعامِ وأكلِ النَّاسِ ، بالمائدةِ أو الزُّبْديةِ ونحوِها ، كأنْ يُصلحَها ، ويرميَ شيئاً يجدُه عليها لا يجوزُ الرَّميُ ، وهذا مِنْ دناءةِ[2] النَّفسِ ، وسخافةِ العقلِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[الحامدُ]

والحامِدُ[3] : وهو الذي يحمدُ اللهَ تعالى جهراً في وسطِ الطَّعامِ ؛

(١) في الأصل : الغثيان هو خُبْثُ النفس ، وغثَتْ نفسُه غَثْياً وغَثَيَاناً وغثيتْ غَثَىً ، أي جاشت وخبثت وربّما كان منه القيء ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز .

(٢) في الأصل : (دناة) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف في حضرة الضيف ، ومما قاله : « ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريه لطعامك » ورقة ٢٠ .

ولا سيَّما ربُّ المنزلِ ، فكأنَّه يُنْسَبُ في ذلك إلى تنبيه الحاضرين على الكفِّ عن الطَّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِه ، قال : أكَلَ عندي بعضُ المُجّان ، فسَبِعَني ، وأنا أحمدُ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، في وسطِ الطَّعامِ لشيءٍ خطَرَ ببالي من نِعَمِهِ التي لا تُحصَى ، فنهضَ ، وقال : أُعطي اللهَ عهداً إنْ عاوَدْتُ ؛ وما معنى التحميدُ في هذا الموضع ؟ كأنَّكَ (ق ٢٧ / ظ) أردْتَ أنْ تُعْلِمَنا أنّا قد شَبِعْنا !

ثمَّ مالَ إلى الدواةِ فكتَبَ :

وحمدُ اللهِ يَحْسُنُ كُلَّ وقتٍ ولكنْ ليس في أوّلِ الطّعامِ
لأنَّكَ تُحشِمُ[1] الأضيافَ منه وتأمُرهُم بإسراعِ القيامِ
وتُؤذيهِمْ وما شَبِعُوا بشِبْعٍ وذلك ليس مِنْ خُلُقِ الكرامِ

[المُبْقِّي]

والمُبقِّي : مثل ما حُكِيَ أنَّ رجلاً دعا ضيفاً ، فلمّا أُحضِرَ الطَّعامُ أُحضِرَ مع الطَّعام دجاجةٌ واحدةٌ ، وفي جانبِ بيتِهِ ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلّقةٌ ، فكأنَّه أبقى عليهـــا ،

(١) يقال : حشمته وأحشمته أخجلته ، ويقال للمنقبض عن الطعام : ما الذي حشمك وأحشمك ؟ من الحشمة وهو الاستحياء .

أو صغرتْ همّتُهُ عن طبخٍ كلِّما حضرَ عنده ؛ ومثل مَنْ يُقدّمُ طعاماً قليــلاً لا يكفي الحاضرين ، واللّحمُ في دارِهِ معلّقٌ بإزاءِ إخوانِهِ .

[المُستظهِرُ]

والمُستظهِرُ (1) : مثل بعضِ الأغنياء ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفالِ بعُذْرٍ ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ بِهِ إلا مِنْ مثلِهِ ، فقال : ما يمنعني مِن الاحتفالِ إلاّ الاستظهارُ ، فقيلَ له : وكيفَ ذاكَ ؟ قال : أكرَهُ أنْ أحتفِلَ فيتأخّرُ عنّي مَنْ أدعوه عن عملٍ أو عائقٍ ، فأكونُ قد تكلّفتُ شيئاً لا أنتفعُ به ، فقال في ذلك بعضُ إخوانِه :

إذا كُنتَ لا تدعُ الاحتفا لَ إلاّ لأنكَ تستظهِرُ
فلا تدعُوَنّ أحــداً بتّةً فهذا هو النّظرُ الأوفرُ
ولا سيّما أنا مِنْ بينهمْ فإنّي، وحقِّكَ ، لا أحضُرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ مِنْ آلةِ الدعوةِ (2) حتى يَحْضُرَ إخوانُه ، ويأمنَ (ق ٢٨ / و) تأخّرَهُمْ ، فلا يلحقُ طعامَهُ حتى

---

(1) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(2) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب .

يتصرَّمَ يومُهُمْ ، وتضطرِمَ نارُ الجوع في أحشائهمْ ؛ وقال بعضُهُمْ فيه :

خافَ الضَّياعَ على شيءٍ يُعجِّلُه مِنَ المطاعمِ إنْ إخوانُه ثقلُوا
فليس تعلو[1] على الكانونِ بُرْمَتُه[2] حتى يُرى أنّهم في البيتِ قد حصلوا

[المُسْتهلِكُ]

والمُستهلِكُ : هُو الذي يُهلِكُ أضراسَه[3] بشُربِ الماءِ عقبَ الحَلْواءِ أو الماءِ الصادقِ[4] البردِ عَقِبَ الطَّعامِ الحارِّ إلاّ مِنْ إبريقٍ ، وكذلك الشربُ على الهرايسِ[5] والأكارعِ[6] ونحوِها والفاكهةِ

(١) في الأصل : (تعلوا) .

(٢) البُرمة : القِدْر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، وتجمع على بُرَم وبِرام وبُرْم ، وقد وردت هذه اللفظة في شعر النابغة وطرَفه .

(٣) في الأصل : (أفراسه) .

(٤) جاء في اللسان قوله : « وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة » ، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم : تمر صادق الحلاوة أي شديدها ، وحملة صادقة أي شديدة ، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً .

(٥) الهرايس : جمع هريسة ، وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم ؛ وقيل : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسبب التسمية أن البُرّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٦) الأكارع : جمع كُراع ، وهو مستدق الساق من الغنم والإبل وغير ذلك ، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرطبةِ ، فليس مِنْ آدابِ المُؤاكلةِ ، لأنّ فاعلَ ذلك يُنسبُ إلى الجهلِ ، وأصحابَه يُعيِّبون عليهِ ذلك .

[المُحتمي]

والمُحتمي : هو ربُّ المنزلِ إذا صغّرَ اللُّقمَ جدّاً ، أو باعدَ بينها طويلاً ، وحكى في تفضيلِ الحِميةِ أو أشارَ على مَنْ يحضُرُهُ مِمّنْ يَشتكي وَجعاً بالحِميةِ ، فهو في ذلك مُبخّلٌ .

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ : هو الذي يُرَنِّخُ [1] اللُّقمةَ في المَرَقِ ، فلا يبتلعُ اللُّقمةَ الأولى حتى تلينَ الثانيةُ .

[المُمَلْعِقُ]

والمُمَلْعِقُ : هو الذي يَتّخذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَسِيلُ بها المَرَقَ ، وقلّما يسلمُ مِنْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ .

[المُتطاوِلُ]

والمُتطاوِلُ : هو الذي يُلِحُّ بالنّظرِ إلى ما بينَ يديْ غيرِه مِن الطبائخِ ، فكأنّهُ يتطاولُ إليها أو يتمنّاها .

---

(١) رنّخ الرجلَ : ذلّله ، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للّقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ : وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَمِ الحاضرينَ وأكلِهِمْ ، فعينُه لأخذِ ذا ، وضمِّ ذا ، وبَلْعِ ذا ، ومَضْغِ ذا ، ووضعِ ذا .

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ : هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النَّاحيةِ التي يُنقلُ مِنها الطعامُ كأنَّهُ يَتوقَّعُ طعاماً (ق ٢٨ / ظ) آخرَ ، وإذا رُفِعَ الطَّعامُ بقي مُتَلفِّتاً إلى صحفاتِه كأنَّهُ يُشيِّعُها بنظرِهِ كأنه لم يَشْبَعْ .

[المنقِّطُ]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمنقِّطُ : معروفٌ(١) .

[المُرَشِّشُ]

والمُرَشِّشُ : هو الذي يتناولُ القطعةَ القويَّةَ مِنَ اللَّحمِ بيديهِ ، ويرومُ قَطْعَها ، أو يلوي فخذَ(٢) الدَّجاجِ ليفُكَّهُ ، فيُرشِّشُ على جلسائِهِ .

---

(١) في الأصل اللغوي أنه يقال : « نقَّط ثوبَه بالمداد والزعفران تنقيطاً ، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد » وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل ، فكأن الآكل ينقِّط ثوبَه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والمطاعم .

(٢) في الأصل : (فخد) بالدال ، والصواب بالذال المعجمة .

[المُوَسِّخُ]

والمُوسِّخ : هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ ، وثيابَ جُلسائه ، والسُّفرةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضَّارِبُ]

والضّاربُ : ويسمّى الدّقاقَ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة ، أو الملعقةَ بالعظم ليُخرِجَ مُخَّهُ ، فيرشُّ أثوابَ جُلَسائه بالزَّفَرِ ، وربّما حفرَ المائدةَ أو الملعقَةَ ، أو قَطَعَ السُّفرةَ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المصّاصُ]

والمصّاصُ : هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخِّهِ ودقِّهِ ومَصِّهِ ، ويُتبِعُهُ في الطَّعامِ .

[الأكْتَعُ]

والأكتعُ : وهو الذي لا يأكلُ إلاّ بفَرْدِ يدٍ ، بغَيرِ ضرورةٍ ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِهِ ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ .

[المُوهِمُ]

والمُوهِمُ : وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يُمدُّ إصبعاً ، يُوهِمُ أنَّهُ يأكلُ بالثلاثِ أصابعَ ، وهو يجمعُ خَلْفَها بالبقيّـةِ وبكفِّهِ أيضاً .

[المُتقيئُ]

والمتقيئُ : وهو مَنْ يُدخِلُ في فمِهِ يدَهُ عندَ وضعِ اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ [1] أو نحوِ ذلك ، كأنه يتقيّأ ، وبعدَ أنْ يُخرجَها ينفضُها في الأكلِ ، أو يمسحُها في البَقْلِ أو السُّفرةِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المُوَزِّعُ]

والمُوزِعُ : وهو أيضاً فُضوليٌّ ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ ، وليس ذلك مِن أدبِ المؤاكلةِ ، بل خلافُ السُّنّةِ ؛ والسُّنّةُ أيضاً ألاَّ (ق ٢٩ / و) يُطعِمَ هِرَّةً ونحوَها ؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ .

---

(١) الأشاجع : جمع أشجع ، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف .

[المُوَفِّرُ]

والمُوَفِّر : هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عليه كالخلِّ والبَقْلِ ، ويُطيلُ الأكلَ ، ويُؤخِّرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيِّدَةِ إلى أنْ يَشْبَعَ الحاضرونَ مما هو دونَها توفيراً لها .

[المُحَدِّث]

والمُحَدِّثُ : هو رَبُّ المنزلِ يُشاغِلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتَّصِلِ الذي يستدعي الجوابَ ، ويُلهيهِمْ ، بالإصغاءِ إليهِ ، عن الأكلِ ، وذلك معدودٌ من اللُّؤمِ ؛ أمَّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً ، فهو من صاحبِ المائدةِ أحسنُ مِنْه مِن المدعوِّ والزَّائرِ . قالَ بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشتَهى : إن الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى ؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قولُه :

كيفَ احتيالي لبسطِ الضيفِ مِنْ خجلٍ
عنـدَ الطَّعامِ فقد ضاقتْ بِهِ حِيلي
أخافُ تكرارَ قولي كلْ فاحشـةً
والضَّيْفُ ينسبُهُ منِّي إلى البخَـلِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المُستأثِرُ]

والمستأثِرُ : هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً ، فيُؤاكِلُهُ ، ثم يغلبُ عليه النَّهَمُ ، فيَسْتأْثِرُ بأطايبِ اللّحمِ لطعامِ دونَهُ ، وإنْ اتّفقَ أنَّ الطّعامَ لا يكفيهما جميعاً ، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عندَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المُؤاكلِ قولُ حاتمٍ[١] :

وإنّي لأستحيي رفيقي[٢] أن يَرَى[٣] ... مكانَ يدي مِنْ موضعِ الزّادِ بَلْقَعا[٤]

وأنتَ إذا أعطيتَ[٥] بطنَكَ سُؤْلَهُ ... وفرجَكَ، نالا مُنتهى الذّمِّ أجمعا[٦]

وقالَ المبرِّدُ : كان مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ[٧] يُؤخِّرُ العَشاءَ إلى اللّيلِ

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابيّ) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مهما تُعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (متهم بن فويرة) ، والصواب ما أثبتناه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتظاراً للضّيفِ أو طارقٍ يُؤاكِلُهُ[١]. ولقيسِ بنِ عاصمٍ المنقريّ يُخاطِبُ زَوْجتَه بقولِه[٢] :

بُنيّةَ[٣] عبدِ اللهِ وابنةَ مالكٍ ... ويا بنةَ ذي البُردينِ[٤] والفرسِ[٥] الوَرْدِ

إذا ما صَنَعْتِ[٦] الزّادَ فالتمسي لهُ ... أكيلاً، فإني لستُ آكِلَهُ[٧] وحدي

أما طارقٌ أو جارُ بيتٍ فإنّني[٨] ... أخافُ مَذمّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدي

فأجابته :

أبى المرءُ قيسٌ أنْ يذوقَ طعامَهُ ... بغيرِ أكيلٍ، إنّهُ لكريمُ

فبُورِكْتَ حيّاً يابنَ عاصمٍ ذي النّدى ... وبُورِكْتَ مَيْتاً قد حوتْكَ رُجومُ

---

(١) ذكر المبرّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (خميص البطن) قائلاً : « وهذا تمدح به العرب وتستحسنه . فأما قول مُتمّم بن نُويرة :

فتى غير مبطان العشيّاتِ أروعا

فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف » ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهي الأول والثاني والرابع ، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٣) في الكامل : (أيابنة) .

(٤) البردان : ثوبان لبسها عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر .

(٥) الوَرْد : لون معروف بين الحمرة والصفرة .

(٦) في الكامل : (أصبت) .

(٧) في الكامل : (غير آكله) .

(٨) في الكامل : (قصياً كريماً أو قريباً فانني) .

ولآخرَ (١) .

أُضاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِه ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جديبُ
وما الخِصبُ للأضيافِ أنْ تُكثِرَ (٢) القِرَى ولكنّما وجهُ الكريمِ خصيبُ

[المُتعدّي]

والمُتعدّي : هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِه .

[اللفّافُ]

واللفّافُ : هو الذي يلفُّ لنفسه لقّةً بعدَ لقّةٍ من الخُبزِ ، كلُّ واحدةٍ نحوُ ثُلثِ رغيفٍ ، وبعضُها في عدّةِ مرارٍ ، فهو بينَ الإخوانِ غيرُ مستحسنٍ إنْ فعلَه المرءُ لنفسِه ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ المنزلِ لغيرِهِ ، وخُصوصاً للنّساءِ ، فإنَّ اعتيادَ ذلك مَعَهُنَّ مِمّا يقربُ إليهنَّ ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهِنَّ عن الأكلِ .

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُرَيميّ ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان مولى ابن خُرَيم ، وهو من العجم . وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، وقد عمي الشاعر الخُرَيميّ بعد ما أسنّ . ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله : (أضاحك ضيفي ..) وهما البيتان المذكوران هنا . (انظر كتاب الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رواية الشعر والشعراء : (بكثْرَ) .

[الغَصّاصُ]

والغَصّاصُ : هو الذي يَغفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبلَ الأكلِ ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليهِ لا يجدُ ما يسقيه .

[النَّثّارُ]

والنَّثّارُ : هو الذي يُفرِطُ في القَهْقَهَةِ ، واللُّقمةُ في فيهِ ، فيُشاهِدُ جُلَساؤهُ اللُّقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدْقِهِ ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ .

ARCHIVE

[البقّارُ]

والبقّارُ : هو الذي يُخرِجُ لسانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ لِلَحْسِ شَفَتَيْهِ ، خارجَ فمِه .

[المُمْتَحِنُ]

والممتحنُ : ويُسمّى المُحسِّسَ والمحتالَ ، وهو الذي (ق ٣٠ / و) يضعُ إصبعَهُ على لحمةٍ ظاهرةٍ ، فانْ رآها عظماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها ، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌّ وأنَّه لَدَعَهُ[1] ، وإنْ رآها لحمةً أخذَها ، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَها ، أو صغيرةً دفعَها لجارِهِ كأنَّه آثرَهُ بها .

---

(١) في الأصل : (لذغه) بالذين المعجمة ، والصواب بالعين المهملة .

[المحتالُ]

والمحتالُ : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعُهُ قُدّامَ مَنْ بجنبهِ . ويقولُ له : كُلْ يا سيّدي ، فيَحتشِمُ ويَمْتَنِع فيرجِعُ هو يأكُلُه ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك له .

[المغالي]

والمُغالي : ويسمّى المستغنِمَ ، هو الذي لا يقصدُ في أكلِهِ إلاّ الغاليَ الثمنِ ، وإنْ كانَ مضرّاً ، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ منْهُ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المفرّقُ]

والمفرّقُ : وهو الذي يُفرّقُ اللّحمَ والكبابَ في الطّعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفَها بالملْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً ، ويُسمّى أيضاً المختلسَ .

[المُختلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمَنْ يُقرِّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً ، ثم يَختَلِسُها بينَ اللُّقَمِ بحيثُ لا يُدْرى بِه ليحملَ إليهِ مِن اللّحمِ أيضاً ، لظَنِّهِمْ أنّه لم يَنَلْ مِنه .

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ : هو الذي إذا شَبِعَ ، وحَضَرَ طعامٌ آخرُ ، يَتَقيَّأ ، ويأكلُ منه أيضاً .

[المُوحشُ]

والمُوحشُ : هو ربُّ المنزلِ الذي يَحْرَدُ على غِلمانِهِ ، أو يهدِّدُ الطَّبَّاخَ ، أو يضربُ في دارِهِ جاريةً أو غلاماً عند اجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[المُتشكِّي]

والمُتشكِّي : هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ ، واعتذرَ إلى ضيفِهِ بشدَّةِ ضيقِهِ ؛ وأقبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكلِ أو قبلَه . حَكى (ق ٣٠/ظ) أبو العيناء ، قال : استضفْتُ بعضَ العرب ، وكانتْ سَنَةً مُجْدِبَةً [1] ، فاعتذرْتُ إليه ، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ ، وأكثرتُ مِنْ ذلك ، فرَفَعَ يَدَه ، وقال: ليس مِن المُروءةِ أنْ يُذكر غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ

(١) في الأصل : (مجذبة) بإعجام الدال ، والصواب بالدال المهملة .

عندَ حضورِ الطّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتُهُ اللهَ أنْ يأكلَ ، فلم يَفعلْ ، ورَحَلَ مِنَ الغدِ .

[المُسْتأذِنُ]

والمستأذنُ : هو الذي يستأذِنُ ضيفَه في إحضارِ الطّعامِ كما قال أبو العلاء[1] :

لا تَسْألِ[2] الضّيفَ ، إن أطعمتَه ظُهراً ،
باللّيلِ : هل لكَ في بعضِ القِرى أرَبُ ؟
فإنْ ذلكَ مِنْ قولٍ[3] يلَقِّنُهُ :
لا أشْتهي الزّادَ ، وهو السّاغِبُ الحَرِبُ
قَدِّمْ له ما تأتّى ، لا تؤامِرُهُ
فيه ، ولو أنّه[4] الطُّرثوثُ[5] والصّربُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .
(٢) في الأصل : (لا تسل) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن .
(٣) في الأصل : (ممّا قد) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات .
(٤) الطّرثوث : من النبات ، وهو ضربان : فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرٌّ وهو الأبيض ، وقال أبو زياد : الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .
(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض ، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطّرثوث .

[المُغْتَنِمُ]

والمُغتَنِمُ : هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يدِهِ بحضرته تجمُّلاً ، اغتنمَ ذلك ، وبادَرَه ؛ ولو أبى ذلك ، وغَلَبَ الأدبُ لَخَفَّ على القلبِ ، واستفاد الحَظْوَةَ ، وأَمِنَ مِن التثقيلِ ؛ فإنَّ الإنسانَ لا يُمكنُهُ استقصاء الغَسْلِ والتنظيف في الأيدي والفم بحضرةِ الرئيسِ ، وإنْ فَعَلَ ذلك بحضرتِهِ فإساءةُ أدب منه ، فالأَوْلى سَتْرُ ذلك .

[المُتخلل]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتِهِ ونحوِهِ ؛ واللهُ الموفِّقُ .

وهذا آخرُ ما حضَرَنا في ذلك مِن معايبِ الأكلِ ؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقَتَهُ .

والحمدُ للهِ وَحْدَهُ ، وصلّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ[1] .

* * *

(١) ذيّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله : « تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي ، بلّ الله ثراه بحمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

خاتمة الرسالة

اتضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيما اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملةً وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أوضاقي (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه ، هي التي أوحت إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ بيد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رفدته به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل ورتبها [1] ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النَّهِم والشَّرِه) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

(١) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الجَعِيم) : وهو من لا يزال قَرِماً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أكول .
(النَّعْوَس والنَّحْوَس) : وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم .
(العَيْصُوم) : وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن .
(الهَبَلع) : وهو من كان أكولاً ، عظيم اللقم ، واسع الحُنجور .
(الجَعْظَرِيّ) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم) : وهو من كان يأكل الحوت المُلتقِم .
(الجِلْبِح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
(القَحْطِيّ) : وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى القحط لكثرة أكله ، فكأنه نجا من القحط .
(المُدَهْبِل) : وهو من يُعظِّم اللقم ليسابق غيره في الأكل .
(المُستجيع والمتحيِّنان والنَّهِم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُري أنه جائع .
(الأرشم) : وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه .
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
(التمعّط والتمعوط) : وهو من كان عبلاً شرهاً حريصاً على الطعام .
(الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يَطعمون ، ولم يُدعَ إلى الطعام .
(الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدع إلى الشراب .
(الضيفن) : وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى ، وهو الطفيلي .
ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون .

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتّ) و (المحتفّ)(١) ، فالمقتّ : هو الذي يقتّ ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمحتفّ : هو الذي يحتفّ ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٤١ .

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجردبيل والطباهج والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورده معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العامي ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره[1] ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرتبخ) و (اللقوة) ...

ويُلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة .

ويُلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السنة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضولي الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً يبخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمله لغيره .

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

ويلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقه الثعالبي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرّجات والرشتا ...

نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور عمر موسى باشا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

— ١ —

أصابت آثار أبي الفتح عثمان بن جني ، في السنين الأخيرة ، حظاً كبيراً من عناية المهتمّين باحياء التراث ، فأتيح لطائفة منها طبعات علمية جياد يسّرت الانتفاع بها على وجه صالح . وكان من آخرها نشراً الجزء الأول من هذا الكتاب : « المحتسب » الذي يُعَدّ من أجلّ ما ألّف أبو الفتح وأجمعه لمذاهبه في العربية والاحتجاج لها ، وهو ، إلى ذلك ، من أبعد ما ألّفه المتقدّمون أثراً في مذاهب المتأخّرين من النحويّين.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي [1] ، واعتمدوا ، في ذلك ، على مخطوطتين منه في دار الكتب المصرية ، أولاهما ـ وهي التي اتّخذت أصلاً ـ قديمة كتبت سنة ٥٢٨ هـ بخط مغربي ، وأما الأخرى التي استعين بها لحداثة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ ويغلب على الظن أنها منسوخة عن الأولى .

(١) إلا أن ما جاء في نعي العلامة الجليل الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، في ختام هذه المطبوعة يشعر أن إسهامه في تحقيق الكتاب لم يعد أنه كان يُرجَع إليه فيما أشكل منه ، ومن وقف على كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور شلبي ، و « الإبانة عن معاني القراءات » لمكي بن أبي طالب الذي قام على نشره الدكتور شلبي أيضاً ، لم يفته أن طابعه هو الغالب على المقدمة التي صُدّر بها المحتسب وعلى إخراج الكتاب جملة .

ونسخة الأصل ـ كما يظهر من دراسة إسنادها ـ نسخة جليلة كان يجدر بكاتب المقدمة أن يبسط القول في صفتها وبيان قيمتها العلمية ، لا أن يقتصر ـ كما فعل ـ على أوصافها العامة وما ثبت في صفحة عنوانها من تمليكات ونحوها ، وإن كان في إثباته نصّ السماع الذي كتبه في صفحة عنوانهـــا الحافظ أبو طاهر السلفي ـ على ما وقع فيه مما سيأتي بيانه ـ ما يسدّ جانباً من هذا النقص في التعريف بهذه النسخة القيّمة . ومن ثمّ رأيت ألاّ أخلي هذه الكلمة من إلمامة بأطراف من ذلك .

تستمدّ هذه النسخة قيمتها العلمية من سندها المتصل بالمؤلف ؛ فقد جاء في ختامها ـ وقد أثبتت صورة عنه في الصفحة ٢٧ من هذه المطبوعة ـ ما نصه :

« كمل الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ، والحمد لله كثيراً على ذلك وصلواته على خير خلقه محمد النبي وعلى أهله وسلّم تسليماً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« كتبه محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ الأندلسي بثغر الإسكندرية حرسه الله ، فتمّ عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمئة ، نفعه الله به وجميع من يقرؤه عنه وحوله . نقلتُه من كتاب الفقيه المقرئ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي وبخطه ، وقرأه على علي بن زيد القاساني ، وكتب له القاساني بالقراءة على ظهر الكتاب في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وسمعه القاساني من مؤلفه شيخه أبي الفتح عثمان بن جني رحمة الله عليهم أجمعين .

« وهذه نسخة القراءة :

« قرأ علي أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي ـ أدام الله عزه ـ هذا الكتاب ، وهو المحتسب ، وأنا أنظر في أصلي المسموع من شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله من أوله إلى آخره . وكتب علي

ابن زيد القاساني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة حامداً لله ومصلياً على النبي محمد وعلى آله ومسلّماً ».

ولم تقتصر قيمة هذه النسخة على هذا النسب الصريح الذي لو لم يتهيأ لها غيره لكان كافياً لأن تكون موضع ثقة ، بل زاد في قدرها أن تمّ لكاتبها محمد بن الحسن ـ وهو كما سيأتي من ثقات علماء القراءة والعربية ـ اتصال السند بالمؤلف من جهة التلقي أيضاً ؛ وذلك أنه قرأ الكتاب من نسخته هذه وغيرَه من كتب السنن وعلوم القرآن والحديث على الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، وكتب له بخطه على ظهر هذه النسخة السماعَ الذي تقدّم الإلماع إليه ، وبيّن فيه طريقه إلى مؤلف كل منها ، ونص ما يتعلق بالمحتسب منه :

« قرأ عليّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن سعيد الداني المقرئ حرسه الله من هـذا الفرع وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازي الذي عليه خط علي بن زيد القاساني بسماعه ، وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح ، وقرأت أنا على مرشد بن يحيى بن القاسم المديني من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لي رواية باقيه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازي ، عن القاساني ، عن مصنفه ... ».

وهذا سند عال متصل رجاله كلهم من الأعلام الثقات ، يرتفع بهذه النسخة إلى مرتبة الأمهات .

فمحمد بن الحسن الأندلسي ـ كاتب النسخة وقارئها على السلفي ـ إمام نحوي لغوي ، كما يقول ابن الجزري . تلقى القراءات عن نفر من أعلامها الكبار ، وأخذ اللغة والنحو عن مالك العتبي وابن المواد ، ورحل حاجاً سنة ٥٢٧ فسمع من غير واحد ، وأخذ عن السلفي وأخذ السلفي عنه . وقد نعته ابن الأبار بقوله : « كان إماماً فاضلاً صاحب ضبط وإتقان ، مشاركاً في علوم جمة يتحقق منها بعلم القرآن والأدب ، حسنَ الخط ، أنيق الوراقة ... وكان

الناس يرحلون إليه للسماع منه والقراءة عليه لروايته واشتهار عدالته ، وهو آخر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس . انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات وعللها مع الحظ الوافر من الحديث وحفظ أسماء رجاله » . توفي بدانية سنة ٥٤٧ . (انظر ترجمته في تكملة الصلة ص : ٤٧٥ — ٤٧٧ ، وطبقات ابن الجزري ١٢١/٢ — ١٢٢) .

وأما شيخه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦) فهو غني بشهرته عن بسط القول في ترجمته ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي فيه : « كان متفنناً ، متثبتاً ، ديناً ، خيراً ، حافظاً ، ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد (١) ... » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٩٠/٣ ـ الطبعة الأولى ، ووفيات الأعيان ٨٧/١ ، وطبقات ابن الجزري ١٠٢/١ ، وحسن المحاضرة ١٦٥/١ ، ومرآة الزمان ٣٦١/٨ ، وأزهار الرياض ١٦٧/٣) .

ومرشد بن يحيى المديني (ت ٥١٧) ـ شيخ السلفي ـ كان كما يقول السيوطي « أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير » . وكان الحافظ السلفي استوطن الإسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات ما خرج منها ـ كما يقول الذهبي في ترجمته ـ سوى خروجه إلى القاهرة للسماع من أبي الصادق مرشد بن يحيى المديني هذا وطبقته . (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١٧٥/١ — ١٧٦ ، وطبقات ابن الجزري ٢٩٣/٢ ، والشذرات ٥٧/٤) .

وشيخه أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي ـ كاتب الأصل الذي نقل منه محمد بن الحسن هذه النسخة والذي كان الحافظ السلفي ينظر فيه وقت قراءته إياها عليه ـ من أعلام القراء والمحدثين أيضاً . قال فيه ابن الجزري : « شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل » وقد أخذ القراءات عن كبار

(١) ترجم له كاتب مقدمة المحتسب ترجمة قصيرة في سطر وبعض السطر في حاشية الصفحة ٢٢ ، وسماه فيها أحمد بن أحمد ، على حين سمّى نفسه في السماع الذي كتبه بخطه : أحمد بن محمد ، وهو ما أطبق عليه مترجموه .

من رجالها وأخذها عنه كبار منهم أيضاً ، وروى الحديث ، وانتهى عندما استقر بمصر إلى أن كان مقرئ الديار المصرية ومسندها ، وفيها ألف كتابه « الجامع في القراءات العشر » توفي سنة ٤٦١ . (انظر ترجمته في طبقات ابن الجزري ٢/٣٣٦ — ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ١/٢٣٥ ، والعبر ٣/٢٤٨) .

وأما شيخه علي بن زيد القاساني فنعته الحافظ الذهبي في المشتبه ص : ٤٩٥ بأنه « أحد الفضلاء » . وقال فيه ياقوت : « أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة . وهو صاحب الخط الكثير الضبط المقيد ، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح » . (انظر معجم الأدباء ١٣/٢١٨ — ٢١٩ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٣٨ — وقد جاءت نسبته فيها « القاشاني » بالشين المعجمة ، وهو من تصحيف الطبع ؛ فان ياقوتاً ضبط « قاسان » (١) التي يُنتسب إليها ، في معجم البلدان ، بالسين المهملة) . ولعل ما رآه ياقوت بخط علي بن زيد هذا هو ما كتبه لأبي الحسين الشيرازي على النسخة التي قرأها عليه من « المحتسب » لتطابق التاريخ في كليهما .

وعلى جلالة هذه النسخة التي لا ريب أنها خليقة بأن تُتَّخذ قاعدة في نشرة علمية محرَّرة للكتاب ، وعلى ما بُذِل في قراءة النص والتعليق عليه من جهد مشكور ، كان يجدر أن يستعان على تحقيق الكتاب بمخطوطاته الأخر — وهي كثيرة مبثوثة في مكتبات العالم — أو ببعضها على الأقلّ ؛ إذ أن خطها المغربي — وقد التكلت ، فيما يظهر ، بعض حروفه لقدم النسخة — قد التاث على قارئها في مواضع ، كما التاث عليه خط الحافظ السلفي — وهو مشرقي — فأخلّ بقراءته في غير ما موضع أيضاً . وقد تحققت ذلك بمعارضة صورتَيْ صفحة العنوان والتي تليها المثبتتين في ص ٢٣ و ٢٥ بما يقابلها من المطبوع ،

---

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت : مدينة كانت عامرة بما وراء النهر في حدود بلاد الترك : ينسب اليها جماعة من الفقهاء والعلماء . وقال أيضاً : هي ناحية كأصبهان . (اللجنة)

وبمعارضة قدر صالح من نص الكتاب بصورة لدي عن مخطوطة منه في مكتبة راغب بتركيا كان وافاني بها العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر. وهي مكتوبة بخط مشرقي مقروء، إلا أنها مجهولة التاريخ، وفيها غير قليل من السقط والتصحيف.

وسأسوق، فيما يلي، ما استدركته في نص السماع الذي كتبه الحافظ السلفي بخطه، ثم ما استدركته في نص الكتاب حتى الصفحة ٦٤ منه، ولعلي متابع فيما بعد إن شاء الله. وقد رمزت لمصورتي بحرف (ت).

١ — في نص السماع:

س: ٢١ س ٧ «قرأ على هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن ...». والذي كتبه الحافظ: «... العالم أبو عبد الله ...» بيد أنه وصل الألف من «أبو» بالباء كما هو الغالب على خطوط السماعات، وقد رسمها كذلك في غير موضع من هذا السماع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ٨ «... وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ...».

والصواب - كما هو بيّن في صورة السماع -: «... أبي الحسين ...» وبذلك كنى نصراً هذا مترجموه.

س ١٠ «... وقرأت أنا على مرشد بن علي بن القاسم المدني ...».

وصواب قراءته: «... مرشد بن يحيى ... المديني ...» وقد صُحّف اسم أبيه إلى «علي» في س ٢٣ أيضاً، إلا أن نسبته جاءت في هذا الموضع: «المديني» على الصواب. وانظر المصادر المذكورة عقب ترجمة مرشد هذا فيما تقدم.

س ١٥ — ١٦ «... أنا أبو الحسن علي أحمد بن علي الفالي أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خَرَّباذ النهاوندي ...».

سقطت كلمة «بن» بعد اسم الأول، وصُحّف اسم الآخر، وصواب قراءته: «... بن خربان ...» وقد ضبطه الحافظ بفتح الخاء. وانظر في

ضبط اسمه المشتبه ، للحافظ الذهبي ، ص : ٢٢٩ ، وتبصير المنتبه ، للحافظ ابن حجر ٤٣١/١ . وقد ذكر الخطيب البغدادي « ابن خربان » هذا في شيوخ الفالي في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٣٤/١١ ، وعقد له فيه ٣٦/٤ — ٣٧ ترجمة ذكر فيها أنه توفي في حدود سنة ٤١٠ بالبصرة ، إلا أن اسم جده صحف في الطبع إلى « حرمان » .

س ١٩ — ٢٠ « ... وكتاب بيان إعجاز القرآن الذي أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن علي الزنجاني أبو القاسم الصيدلاني ... »

والذي كتبه الحافظ : « ... سعد بن علي الزنجاني ، أنا أبو القاسم ... » فصُحِّف اسم الأول ، وأسقط لفظ الإخبار بينها . وسعد بن علي المذكور حافظ قدوة ، وإمام كبير من أئمة السنة ، توفي آخر سنة ٤٧٠ أو أول التي تليها . وقد ذكره السيوطي في شيوخ محمد بن بركات في ترجمته في البغية ، ص : ٢٤ نقلا عن تاريخ القفطي . (وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٤٥ — ٣٤٩ ـ الطبعة الأولى ، والعبر ٣ / ٢٧٦ ، والشذرات ٣ / ٣٣٩ — ٣٤٠) .

س ٢١ « أسقطت عبارة وردت في السماع عقب الإسناد السالف ، وهي في صورته غاية في الوضوح ، وهذا نصها : « ولي إليه طريق أعلى من هذا » .

س ٢٥ « ... من حدث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عيد المهندس ... » وصواب قراءته : « ... أحمد بن محمد بن إسماعيل ... » إلا أن الحافظ جعل اللام ضئيلة فاشتبهت بالدال . وأبو بكر هذا كان محدّث مصر ، وكان ثقة تقيا ، توفي سنة ٣٨٥ . (انظر ترجمته في العبر ٢٧/٣ — ٢٨ ، والشذرات ١١٣/٣ ، وحسن المحاضرة ١٧٤/١) .

ص : ٢٢ ، س ١ — ٢ « ... وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ ، أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن ودعان الموصلي مؤلفه ... » .

والذي كتبه الحافظ : « ... أبو نصر محمد بن علي بن ودعان ... » إلا أنه اشتكلت بعض حروف كلمة « محمد » فخفيت . وابن ودعان هذا غير مرضيّ عند الثقات ، وقد ذمه غير واحد منهم واتهموه بالكذب ومنهم الحافظ السلفي نفسه . ومما اتهم بالكذب فيه كتاب الأربعين المذكور . توفي سنة ٤٩٤ . (انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/٦٥٧ — ٦٥٩ ، والوافي بالوفيات ٤/١٤١ — ١٤٢) .

٢ — في نص الكتاب :

ص ٣١ ، س ٦ « ... على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف المسعاة فيما يدني منك ... » .

في ت : « ... وأملنا به ... » وهو أشبه بالصواب وأقوم بالمعنى .

س ١١ « ... فأملنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك » وعلق الناشرون على كلمة « كنز » : « في ك : ظل » .

قلت : وكذلك هي في ت ، وأظنها كذلك في الأصل المغربي أيضاً ، إلا أن رأس اللام اشكل فاشتبهت الظاء المغربية على قارئ النسخة بالكاف ، وقد اتفق له مثل ذلك في موضع آخر سيأتي ذكره قريباً . ويعزز ما ذكرت أن كاتب الأصل وضع تحت الحرف الأخير — كما يظهر بوضوح في الصورة المثبتة في ص ٢٥ — علامة تشبه رقم (٨) وهي — كما استظهر الأستاذ عبد السلام هارون من دراسة هذه النسخة — علامته في ضبط الحرف المشدد المكسور . (انظر كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ، ص : ٥١ — الطبعة الثانية) ولا حرف مشدد في « كنز » .

س ١٨ « ... واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين » .

في ت : « ... على آخر غاي ... » بالجمع ، وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً كما يظهر بوضوح في أول السطر ١٧ من صورة الصفحة الأولى منه ، وهي مرسومة فيه بالياء المردودة : « غايے » .

ص ٣٢ ، س ١ — ٢ « ... فانتظم لغات العرب على مثناتها ... وارد القراءات من متوجهاتها » ، وعلق الناشرون على ذلك بقولهم : « بمكان النقط في الأصل طمس لم نتبينه ، وبمكانها في ك بياض » .

وفي ت « ... على شتاتها » وهو الصواب ، وأما تتمة العبارة فيه فنصها : « ... وأفاء فوارد القراءات ... » .

س ١٠ « ... ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، وراده إليه » .

وفي ت : « ... وماظنه عليه ... » وهو الصواب . وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً (انظر السطر الأخير من صورة الصفحة الأولى منه) إلا أن القاف المغربية اشتبهت على قارئه بالكاف . وقوله : « ماظنه » أي خاصمه وشاقه ونازعه .

س ١٢ « ... وإنما نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء ... » .

في ت : « ... فسحا لخلاف ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٣ « ... أو تسويغاً للعدول عما أقرته الثقات عنهم ... » .

في ت : « ... عما أثرته ... » وهو محض الصواب .

ص ٣٤ ، س ٥ « ... لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به ولا ينأوا عن فهمه » .

في ت « .. على أهل القرآن ... » وهو المألوف من عبارة المتقدمين عن القراء . وفيها أيضاً : « ... ليحيطوا ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٣٥ ، س ٣ « ... لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات» .

في ت : « ... على جمع كافة ... » وهو أحرى بالصواب .

س ٤ « وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته ، وأغربت طريقته » .

في ت : « ... وإنما الغرض فيه ... » وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هذا الكتاب وغيره .

وفيها أيضاً : « ... ما لطفت صنعته » وهو محض الصواب .

وأما قوله : « وأغربت طريقته » فضُبِط الفعل فيه بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله ، وفُسِّر في الحاشية بما نصه : « أغربت : أي جعلت غريبة ، من قولهم : « أغرب السلطان الرجل » أي نفاه وأبعده عن بلده وجعله غريباً » . اهـ .

والأولى — فيما أرى — أن يُضْبَط بالبناء لما سمي فاعله ، أي جاءت طريقته غريبة طريفة .

س ٩ « ... إذ كان مرسوماً به ... » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صوابه كما في ت : « ... موسوماً به » .

ص ٣٧ س ١٦ « ... إذا وصلت سقطت الهمزة » .

في ت : « ... سقطت الهمزة أصلاً » وبه تمام المعنى .

ص ٣٨ ، س ٢ — ٣ : « ... لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ... » .

في ت : « ... من الأصل ... » وهو أشبه بالصواب .

س ٨ « ... في قلة باب إبل إطبل ... » .

وأولى منه ما في ت : « ... باب إبل وإطبل » بزيادة العاطف بين المثالين .

س ٩ : « ... ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم ... » .

صوابه كما في ت : « ... من قول ... » .

ص ٣٩ ، س ٦ : « ... وقد قرأها ها هنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها » .

ولا معنى للقراءة ها هنا ، والصواب كما في ت : « ... وقد تراها » إلا أن كاتبها أسقط لفظ « كيف » والوجه إثباته .

س ١٣ : « ... مع حجزه بينها ، وإعراضه على كل واحد منها » .

ولا موقع للإعراض ها هنا ، وإنما هو : « ... واعتراضه ... » كما في ت . وقد أسقط كاتبها لفظ « واحد » بعد « كل » وبكل يقوم المعنى .

س ١٧ : « ... ما تحتمله « إيّا » من المثل ، هل هي فعّل ، أو ... ، ... أو فِعْلَل . أمن آءة أم من أية ... » .

والعبارة مضطربة لسقط وقع فيها بعد قوله : « أو فعلل » وتمامها كما في ت . « ... أو فِعْلَل ، أو فِعْلى ، ومن أي لفظ هي أمن آءة ... » .

ص ٤٠ ، س ٣٠ : « ... فتخفيف الضعيف الثقيل أحرى وأولى » .

في ت : « ... فتخفيف التخفيف ... » وهو محض الصواب .

ص ٤١ ، س ١ : « ... ثمن ذلك قولهم في ربّ رجل : ربَ رجل ، وفي أرّ : أرْ ، وفي أيّ : أيْ ... » .

والصواب الذي لا معدل عنه ما جاء في ت : « ... وفي إنّ : إنْ ... » .

س ٤ — ٥ « ... ومن ذلك قوله :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار » .

زاد بعده في ت : « أراد : إمّا » .

س ١٥ : « ... وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون » .

في ت : « ... وتنهى عنه ... » وهو الصواب .

ص ٤٢ ، س ٧ : « ... فإذا جاز أن يرضى الإنسان ... » .

في ت : « ... وإذا جاز ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٤٥ ، س ٢—٣ : « ... فكان انكسار الهاء لنياء قبلها تغييرا لحقها لها... »

في ت : « ... والياء قبلها تغييرا لحقها لها » ، وهو الصواب .

ص ٤٦ ، س ١١ : « ... واعلم أن أصل هذه ونحوه ... » .

في ت : « ... أصل هذا ونحوه ... » وهو الصواب ، لتذكير الضمير العائد على اسم الإشارة .

س ١٤ — ١٥ : « ... وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته » .

في ت : « ... بحركته » وهو أعلى وأجود .

ص ٤٧ ، س ٦ : « ... ما فيه كفاية عن غيره » .

في ت : « ... ما فيه كاف عن غيره » وهو أشبه بلغة ابن جني ، وقد وقع مثله في غير ما موضع من كلامه في هذا الكتاب وغيره ؛ انظر مثلاً قوله ، ص : ٦٨ « ... وفي هذا كاف » وقوله ص : ٧٣ « ... وفيما أوردناه كاف مما حذفناه » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٤٨ ، س ٦ : « ... فقد حكي أيضا جمعه : بئزان ... »

في ت : « ... في جمعه : بئزان ... » وهو الصواب .

ص ٤٩ ، س ١ : « ... قال أبو بكر في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى بها السماع إليه » .

في ت : « ... بها السماع إليه » وهو الوجه .

س ٣ — ٤ : « ... وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى قيْل وأقيال ... » .

في ت : « ... مجرى قيل وأقيال ... » وهو الصواب ليكون اللفظان متفقين في الزنة .

س ٤ : « ... في حرف المد الذي لا يكاد يمتد البدل فيه للضعف ... » .

في ت : « ... لضعفه ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٠ : « ... ولو كسرتها على مثيل حبلى وحبالى ... » .

في ت : « ... على مثال ... » وهو المألوف في مثل هذا الموضع .

س ١٢ : « ... لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عصمة الهمزة » .

وعلق الناشرون على ذلك بما نصه : « كذا في النسختين ، ولعلها « وليست » فتبدو العبارة أكثر وضوحاً » .

قلت : وهذه الواو التي لا تتسق العبارة بدونها ثابتة في ت .

ص ٥٠ ، س ٣ : « من ذلك قراءة : (أنذرتهم) بهمزة واحدة من غير مدّ » .

سقط اسم القارئ ، وفي ت : « ... قراءة ابن محيصن » وهذا هو المعروف في نسبة هذه القراءة ، انظر الإتحاف ، ص : ١٢٨ ، وشواذ ابن خالويه ، ص : ٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ١٥ ، وتفسير القرطبي ١/١٨٥ ، وزاد أبو حيان في البحر ١/٤٨ نسبتها إلى الزهري أيضاً .

ص ٥٢ ، س ١٠ : « ... لأنه إذا قاله فقد صُرف عنه » .

في ت : « ... فقد صَرَفَه عنه » وهو أحسن مناسبة لسياق الكلام .

س ١١ — ١٢ : « ... وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها ، لما كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدّي بإلى ... » .

في ت : « ... رفثت بها ومعها ، ولكن لما كان ... » وهو الوجه ، وبنحو هذه العبارة عبّر عن هذا المعنى في الخصائص ٢/٣٠٨ أيضاً .

ص ٥٣ ، س ١ : « ... عدّي رضيت بعلى كما يُعدّى نقيضها وهي سخطت به » .

في ت : « ... كما تعدى نقيضتها وهي سخطت ... » ويشهد بصوابه تأنيثه الضمير العائد عليه . وفي ت أيضاً : « ... بها » أنث ضمير « على » على معنى « الكلمة » .

س ٣ : « ... وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ... » .

في ت : « ... وفيه عِبْرَة ... » وهو الصواب ، وأبوالفتح يكثر من استعمال هذا اللفظ في مثل هذا الموضع ، ومن ذلك قوله ص : ١٢٨ : « ... على عبرة التخفيف في نحو ذلك » .

س ٧ : « ومن ذلك قال ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو » .

في ت : « ومن ذلك قال ابن مجاهد ، عن ابن دريد ، عن ... » فلعله سقط اسم ابن مجاهد في الطبع . وانظر في حكاية ابن دريد القراءة المذكورة عن أبي عمرو بهذا السند الجمهرة ٢/٣٦٧/١ وانظر اللسان (مرض) .

س ١٠ : « ... كإبل وفخذ ... » .

في ت : « ... كإبل وإطِل وفخِذ ... » .

ص ٥٤ ، س ٢ — ٣ : « وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن » .

في ت : « ... على تقارب الفتح والسكون » وهو أمكن في نفسي . وفيها أيضاً : « ... وأنهما يكادان ... » وهو أشبه بالصواب .

وقد أغفل الناشرون ـ على خلاف عادتهم ـ ذكر الموضع الذي أشار إليه في الخصائص ، وهو واقع في الجزء الأول منه ، ص : ٥٩ — ٦٠ .

س ١٣ — ١٥ : « وإنما كان المتعدي أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضُرِب زيد كما يكون حديثاً عن الفاعل نحو قام زيد ، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدي ، لأن في ذلك تسبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

والقلق بيّن في الشطر الأخير من هذه الفقرة لسقط وقع فيه ، ونص هذا الشطر في ت : « ... فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول ، فلذلك كثر المتعدّي ؛ لأن في ذلك سبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

ص ٥٥، س ٣ : « ... تشبيها لها بواو لو » .

في ت : « ... بواو لو و أو » ويعزز هذه الزيادة أن أبا الفتح ذكر قبل سطرين الحرفين جميعاً .

س ١٢ : « ... لقلت : اشترووا ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا » .

وفي ت : « ... فمطلت ضمة الواو ... » وهو محض الصواب . وانظر قوله بعد أسطر : « ... فالواو بعد الهمزة واو مطل الضمة » .

س ١٣ — ١٤ : « ... ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشتروي ... » .

في ت : « ... وقد كسرت الواو لقلت ... » .

ص ٥٦، س ٣ — ٤ : « ... فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظُلَمات وكِسِرات، وأخرى يسكن فيقول ... » .

في ت : « ... فيقول ... » في كلا الوضعين وهو الصواب، ولعل إسقاط الفاء في أولها من خطأ الطبع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ٤ — ٥ : « ... فأما فَعْلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعاً فتقول : تَمَرة وتَمَرات ... » .

في ت : « ... فتقول : تَمْرة وتَمَرات » وهو الصواب ليصح التمثيل .

س ٢١ : « ... وكان رقضات أقرب مأخذاً من تمرات ... » .

في ت : « ... من تَمْرات ... » وهو الصواب ليصح التمثيل أيضاً .

ص ٥٧ : س ١٣ — ١٤ : « ... ويزيد في أنسك تسكين عين ما لامه حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه ـ امتناعُهم ... » .

وفي ت : « ... بتسكين ... لما يعقب ... » وهو الصواب .

ص ٥٨، س ١ : « ... وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تَمْرات وشَعْرات صار المعتل أحرى بالضمة » .

والصواب كما في ت : « ... أحرى بالصحة ... » . وكذلك جاءت في الخزانة ٣/٤٢٩ حيث نقل جانباً من كلام ابن جني في هذا الموضع .

ص ٥٩ ، س ١٢ — ١٣ : « ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول : يَخِطِّف » .

في ت : « ... عن نقل الحركة ــ وهي الفتحة ــ إليها ... » .

س ١٤ : « ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يِخِطِّف » .

والصواب كما في ت : « ... فاء الفعل وما بعده ... » ولعل العاطف سقط في الطبع .

س ١٩ : « وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطِّف وأصلها : اختطف ... » .

في ت : « ... وأصله ... » وهو أوجه .

ص ٦١ ، س ٣ : « ... ووزن يَفِتْعَل يَفِيعَّل » .

في ت : « ... تَفْتَعَّل » وهو الصواب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٦٢ ، س ٥ : « ... أن يدعي أن هنا إدغاماً ، أو أن نجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ... » .

في ت : « إدغاماً وأن نَجمعَ بين ساكنين ... » وهي أقوم من تلك وأحرى بالصواب .

س ٧ : « ... وهي كما ترى وتعلم محركة ... » .

في ت : « ... متحركة » ويرجحه قوله عقبه : « أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ... » .

س ١٢ — ١٥ « ... وقد قلنا في كتابنا الموسوم بـ « المنصف » ــ وهو شرح تصريف عثمان ــ في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه ... يراجع ما قد فاته برداد

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ... » .

قلت : سقطت كلمة « أبي » قبل « عثمان » . وقد خلت العبارة ـ على هذه القراءة : « ... فاذا تأملته ... » ـ من مفعول « قلنا » ، والصواب كما في ت : « ما إذا تأملته أغنى ... » .

ص ٦٣ ، س ٣ : « ... هذا عندنا على حذف المضاف ، أي ذو وُقودها ، أو أصحاب وقودها » .

في ت : « ... ذوو وقودها » بالجمع ، وهو الصواب .

س ٨ : « ... توضأت وُضوءاً وَضوءاً » ، لقولك : توضأت وُضوءاً حسناً » .

في ت : « ... كقولك : توضأت ... » وهو الصواب .

ص ٦٤ ، س ٤ : « فاذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياء الإضافة فهو بأن يأتي معها أجدر » .

في ت : « ... معها » بإفراد الضمير ، وهو الصواب ، إلا أن يكون في الأصل المغربي : « ... ياءا الإضافة » بالتثنية فيجب تثنية الضمير العائد عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(يتبع) أحمد راتب النفاخ

نصوص وحقائق لم تنشر

عن أصل النهضة العربية في سورية

بدأت أولى الحركات التي بعثت روح الاستقلال العربي في سورية ، ووُضعت المبادىء التي أسست عليها الثورة العربية في دمشق . هذا ما يعرفه الناس على وجه الإجمال والتصديق ، ولكن قل من يعرفه على وجه التفصيل والتحقيق ، لأن الكتب التي تتناول هذا الموضوع ، في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية ، لا تخلو من نقص سببه أحياناً قلة اطلاع المؤلفين ، وأحياناً تعصبهم الديني أو السياسي أو غير ذلك .

وقد انكشفت لنا في السنين الأخيرة ، أثناء البحث في تاريخ سورية الحديث ، نصوص لم تنشر وقفنا فيها على حقائق جديدة ، فرأينا نشر هذه وتلك في هذه المقالة لتوضيح ما يستحق التوضيح وتصحيح ما يستوجب التصحيح ، ومعظم هذه النصوص موجود في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، وبعضها في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية ، وفي دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة وفي السجلات الرسمية الخاصة بجمعيات انكليزية وأمريكية وافرنسية .

يؤرخ بعض الكتاب دون تمحيص بدء النهضة الحديثة في مصر وسورية من حملة نابليون . ولكن إذا صح هذا على مصر فلا نراه صحيحاً على سورية ، فالثابت أن نابليون لم يترك فيها بعد ارتداده عن عكا سوى الدمار ، وإن بوادر النهضة لم تظهر في البلاد السورية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ومع هذا فقد شهدت سورية أثناء الحكم المصري شيئاً من النظام الجديد الذي أنشأه محمد علي في مصر . فمثلاً فتح تأسيس المجالس الاستشارية أول سبيل لتعاون النصارى مع إخوانهم المسلمين في المصالح العامة ، وأظهر إنشاء بعض المدارس العسكرية لمفكري سورية إمكان تجديد المدارس الدينية والطائفية .

بالغ الذين لم يطلعوا على الوثائق الرسمية في عدد المدارس المصرية في سورية ونوعها وغايتها ، حتى ذهب انطونيوس إلى أن الابتدائية منها قد أسست في سائر أنحاء البلاد ، وان الثانوية قد أسست في المدن الرئيسية ، وان غاية هذه المدارس كانت نشر التعليم العام وتنمية روح القومية العربية ، لم نجد في الوثائق الرسمية ما يؤيد هـــذه الأقوال ، وكل ما وجدناه ان ابراهيم باشا ، بعد أن فرض الجندية على السوريين ، أسس عدداً قليلاً من المدارس العسكرية في دمشق وانطاكية وحلب بلغ مجموع الطلاب فيها نحو ألف ، وغايتها الأولى كانت اعداد الضباط الذين يعرفون القراءة والكتابة . ووجدنا أيضاً أن بعض أبناء الموظفين والموسرين قد أرسلوا من سورية إلى مصر للتعليم في مدارسها المختلفة .

لكن الوثائق الرسمية تثبت أثراً ثقافياً مهماً ظل مجهولاً حتى الآن ، فقد أدخل المصريون إلى سورية عدداً كبيراً من الكتب التي طبعت في بولاق باللغة العربية ، سواء منها المؤلفة أو المترجمة . وقد اطلعنا على قوائم الكتب التي طلبها رجال الدين وموظفو الحكومة وأعضاء المجالس الاستشارية والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والمعلمون والوجهاء ، من المسلمين والنصارى . وقد أعدت هذه القوائم في حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة ، وهي تشمل ستين كتاباً في مختلف المباحث من العلوم والرياضيات والطب واللغة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية والرحلات ، وبلغ مجموع عدد النسخ التي طلبت ١٥٩٦ (١) .

تدل هذه القوائم دلالة واضحة على أن حب الاطلاع قد شمل كل الطبقات المتعلمة في سورية ، وانه لم يقتصر على المواد الدينية واللغوية . فقد طلب القراء كتاب السيرة الحلبية ، والكفراوي ، وابن عقيل ، وابن مالك ، وقاموس الفيروزابادي ، وكليلة ودمنة ، كما طلبوا رحلة رفاعة الطهطاوي ، وانشاء العطار ، وكتباً عن الحساب ، والجغرافية الطبيعية ، وعلم الطبيعة ، وجر الأثقال ، والمعادن ، وقانون الصناعة ، وكما طلبوا أيضاً كتباً عن التشريح ، والجراحة ، وعلم الأمراض ، والأقرباذين . وأهمية هذه القوائم ظاهرة لمن يريد مقابلتها مع ما ترجمه الأمريكان من الكتب المشابهة لاستعمالها في مدرسة عبية ثم في الكلية السورية الانجيلية ، فقد سبقهم المصريون إلى ذلك بنحو جيل على الأقل .

وللحكم المصري في سورية أثر آخر يستحق البيان ، وهو أن إبراهيم باشا اتخذ سياسة اصطناع النصارى حتى ولو أغضب ذلك المسلمين ، وهذه السياسة فيما نرى ، مهدت السبيل لمن قالوا بعدئذ بفصل المذهب عن السياسة ، أو الدين عن الدولة . وأول قائل بذلك مسلم كما تثبت الوثيقة الثانية : كتب ابراهيم باشا إلى متسلم اللاذقية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ ﻫ « الإسلام والنصارى جميعهم رعايانا ، وأمر المذهب ماله دخل بحكم السياسة ، فيلزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد . » (٢)

وهذا الذي قاله ابراهيم باشا صراحة أضمره السلطان عبد المجيد في خط كلخانه الذي صدر في سنة ١٨٣٩ م ، ففيه أعلن السلطان عزمه على المساواة

(١) مخطوطة رقم ٢٥٧ : كتاب مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ ﻫ من شريف باشا (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .
(٢) مخطوطة رقم ٢٣٨ (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

بين جميع رعاياه دون تمييز ديني ، وتنفيذاً لذلك أعاد نجيب باشا والي دمشق تأسيس المجلس الاستشاري ، وفيه المسلم وغير المسلم ، كما كان في عهد إبراهيم باشا . ولكن الرأي العام كان معاكساً لما ابتدعه المصريون وما أعلنه السلطان على السواء ، وخاصة عندما ازداد تدخل الدول الأوروبية الكبرى في شؤون الدولة العثمانية ، وكثر تزاحم هذه الدول على النفوذ في سورية . ففرنسا ادعت لنفسها حماية الكاثوليك ، وروسيا ادعت لنفسها حماية الارثوذكس ، وانكلترا حاولت حفظ التوازن بينها ، ولكنها ظاهرت الدروز في لبنان ، وحمت اليهود في فلسطين ، وشجعت الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من العرب في سائر سورية ، وتدخلت تدخلاً أشبه فرض حماية غير رسمية على الدولة العثمانية ، فهذا قنصلها في القدس يطلب عزل قاضي شرعي لا يناسبه ، وهذا سفيرها في استانبول يطلب إلغاء أحكام الشريعة بشأن اعدام من يصبأ عن الإسلام ، ويرغم الباب العالي على الاعتراف بالبروتستانت « ملة » ، مع أن عدد أفرادها لم يزد حينئذٍ على المئة .

وازداد التنافس بين فرنسا وروسيا في القدس وبيت لحم ، في الميدان الديني والثقافي على السواء ، حتى أفضى ذلك إلى حرب القرم ، وفيها وقفت انكلترا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، فنشأ عن ذلك ، بعد عقد الصلح ، اضطرار السلطان أن يُرضي أوروبا أكثر من ارضاء المسلمين من رعاياه ، فأوروبا كانت دائماً تطلب الامتيازات ولا تحفل بما يقع على المسلمين من ظلم ، فولّد هذا استياء عند المسلمين من الدولة وخلق توتّراً بينهم وبين مواطنيهم من النصارى ، فالمسلمون الواعون كانوا يخشون الانتقاص من حكم الشريعة ، وعامتهم كانت ترى أن ما يصيبه النصارى من تقدم أو امتياز يجيء عن طريق أوروبا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في هذا الجو القاتم أصدر عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ م الخط الهمايوني ، تأكيداً لخط كلخانه وتوسيعاً لمبادئه وتصميماً على المضي في تنفيذ ما عرف « بالتنظيمات الخيرية » . ونص هذا المرسوم الجديد على الموافقة على المجالس الاستشارية المشتركة ، وأمر بانشاء محاكم مختلطة ، وفتح باب التوظف في دوائر الحكومة لغير المسلمين وقبولهم في الجيش . وأعلن الباب العالي اعفاء من يتجند منهم من دفع الجزية ، وسمح لمن لا يريد التجند أن يدفع « بدلاً » أي مقداراً من المال . والغريب أن الكثرة الساحقة آثرت دفع البدل أي الجزية باسم آخر .

وعليه فالتنظيمات التي سامت المسلمين لم تُرْضِ غير المسلمين ، بل كان من نتائجها ازدياد التوتر بين الطرفين في سورية وبدء تذمر العرب المسلمين من حكم الأتراك العثمانيين . غير أن ابطال التنظيمات أو إيقاف العمل بقوانينها لم يكن مستطاعاً حتى لو وجدت رغبة في ذلك . ففي نحو ربع قرن نشأ على أساسها ازدواج في القوانين والمحاكم التي طبقتها وفي المعارف والمدارس التي نشرتها ، فهناك قوانين جديدة أخذت عن أوروبا تطبقها محاكم نظامية ، وتستولي بذلك على كثير مما كان من اختصاص المحاكم الشرعية ، وهناك مكاتب جديدة لها برامج وأغراض تخالف برامج الكتّاب والمدرسة وأغراضها . وهناك بالإضافة إلى ذلك أصناف من المدارس الأجنبية المستقلة تديرها جمعيات إفرنسية أو إنكليزية أو أمريكية ، ويختص كل صنف منها على الغالب بطائفة من الطوائف ويتميَّز بتعليم لغة جمعيته ونشر ثقافة قومه ، ونشأت أو نمت بجانب المدارس الرسمية والمدارس الأجنبية مدارس أهلية خاصة للمسلمين ولغير المسلمين ، تديرها الهيئات الدينية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد . وأخذت هذه المدارس تساير المدارس الأجنبية بل تنافسها حتى في تعليم اللغات والعلوم الحديثة .

خاض الكتاب في أثر هذه المدارس المختلفة في النهضة التي أصبحت واضحة المعالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فبعضهم أرجع الفضل كله إلى مدارس البروتستانت ، وبعضهم أرجعه إلى مدارس الكاثوليك ، وقل من جعله مشاعاً بين المدارس الأجنبية عامة والمدارس الأهلية من إسلامية ونصرانية ، وليس منهم من أنصف فحصر أثر المدارس الأجنبية بالطوائف النصرانية لأنه لم ينتسب من المسلمين إليها عدد يذكر قبل أول القرن العشرين . ومما يجب تصحيحه أيضاً أن الأجانب لم يبتدعوا المدارس والمطابع بعد ما جاءوا إلى سورية ، بل بنوا على أسس أهلية موجودة واستفادوا من مواهب أهل البلاد . وهذا ينطبق على اليسوعيين كما ينطبق على الأمريكان ، ولكن لا يقصد من هذا القول التقليل من شأن هؤلاء أو هؤلاء .

واستمر الازدواج المذكور حتى عهد عبد الحميد ووزارة مدحت باشا التي أعلنت الدستور على أساس الحرية والعدالة والمساواة ، وتلا ذلك انعقاد أول مجلس تمثيلي في تاريخ الدولة العثمانية ، مثّل سورية فيه من المبعوثين المسلمين نافع الجابري (حلب) وخالد الأتاسي (حمص) وحسين بيهم (بيروت) ويوسف ضيا الخالدي (القدس) ، ومن المبعوثين النصارى نقولا النقاش (بيروت) ونوفل نوفل (طرابلس) ، فكان ذلك فاتحة النظر في مصلحة وطن مشترك ، عثماني أو سوري ، يجمع المسلمين والنصارى .

ولم يكن هؤلاء النواب ، على خلاف ما شاع حتى في كتب الباحثين ، أصناماً يوافقون الحكومة دون سؤال ، بل الثابت أن الجابري والخالدي كانا من رؤساء ما يصح أن نسميه حزب المعارضة . وكان الجابري أول مبعوث استجوب الوزراء ، فقد سأل سؤالاً عن ميزانية الدولة ، وآخر عن اخفاق الأسطول العثماني في الحرب التي قامت بعد نحو شهر من انعقاد المجلس ، وبعد حل المجلس بأمر عبد الحميد أبعد النواب السوريون حالاً من العاصمة ، فزاد ذلك اهتمام المفكرين بالوطن السوري .

وأمضت الدولة صلحاً مع روسيا لم يُرضِ انكلترا ، فعقد مؤتمر برلين وتمّ الصلح فيه على أساس دولي ، وقبل ذلك احتاطت انكلترا لما ظنه السياسيون اقتراب انحلال الدولة العثمانية ، فنظرت في الحصول على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط لصد التوسع الروسي ولحماية قناة السويس . والمشهور ان انكلترا اتفقت مع السلطان لاحتلال قبرص ، وفي غير المشهور أو المجهول انها قبل ذلك فكرت في احتلال سورية ، حتى ان الاتفاق بشأن قبرص يذكر ان احتلالها سيوطد حكم السلطان في سورية ، ويمنع الدسائس لتحريض أهلها على الثورة .(١)

وقد رأينا تقريرين سريين كتبا قبل اتفاق الانكليز مع السلطان على احتلال قبرص بقليل ، والتقريران يحبّذان احتلال سورية ويهوّنان أمر ذلك على الحكومة البريطانية . فأحدهما يؤكد استياء السكان في سورية من الحكم التركي وترحيبهم باحتلال يوحّد سورية ومصر تحت الحكم البريطاني ، كما يؤكد ثانيهما ان احتـــلال سورية من الأمور الهينة وان السوريين لن يقاوموه . والذي جعل انكلترا تؤثر قبرص على سورية هو رغبتها تجنب اثارة حسد روسيا أو غضب فرنسا مما قد يفضي إلى حرب ، ولكن الساسة الانكليز لم ينسوا سورية بعد ذلك .

في سنة ١٨٧٩ زار السيد هنري ليارد ، السفير البريطاني في استانبول ، سورية ، ووصلها على ظهر سفينة حربية ، فاستقبل استقبالاً رسمياً ، وسمح لنفسه الاستفسار عن سير الإدارة وسماع الشكاوى كأنه أحد وزراء السلطان ، فظن بعض أهل البلاد ومن فيها من الأجانب ان بريطانيا كانت على وشك فرض

---

(١) وثيقة سرية خاصة برئاسة الوزارة البريطانية مؤرخة في ٢٣ أيار ١٨٧٨ (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2765 .

حماية على سورية . وكان الوالي حينئذٍ الصدر الأعظم السابق مدحت باشا . ويذكر السفير في تقريره (١) عن الزيارة من جملة أعمال مدحت باشا : تنظيم الشرطة ، وبناء الطرق ، وتشجيع المسلمين والنصارى على التعاون لتأليف غرفة التجارة في بيروت . ولكنه لا يذكر تأسيس المدارس في دمشق وغيرها ، ولا البدء باقامة مكتبة عامة عرفت فيا بعد بدار الكتب الظاهرية ، ولا تأسيس جمعية المقاصد الخيرية التي اهتمت بفتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم ـ فهذه كلها تمت بتشجيع مدحت باشا في السنة الثانية والأخيرة من ولايته ، أي بعد زيارة السفير .

ولتقرير السفير أهمية أخرى ، وهي تأكيده مضار الازدواج في القوانين . فهو يقول ان القوانين الجديدة قد انتجت تشويشاً في المحاكم ومزيداً من الظلم بدلاً من العدل ، ويظهر من التقرير ان استياء علماء المسلمين من هذه الاجراءات كان عميقاً ، فقد وقف شيخ من رؤساء « المتعصبين » بالجامع الكبير بدمشق واتهم مدحت باشا بالكفر ، فهو الذي أرغم السلطان على اصدار الدستور ، وهو الذي ذهب إلى أكثر ما ذهب إليه من سبقه من رجال التنظيمات في ارضاء اوروبا على حساب الإسلام والمسلمين .

لكن لولاية مدحت باشا أهمية خاصة ، لما زعمه بعضهم انه بذل جهده سراً للاستقلال بحكم سورية ، وانه حرض بعض السوريين على اذاعة مناشير تدعو العرب إلى المطالبة بحقوقهم في الدولة العثمانية ، يقول سليم سركيس (٢) ان مدحت باشا أراد اختبار استعداد السوريين للثورة توطئة لاستقلاله بشؤون

---

(١) تقرير سري مؤرخ في ٢٠ اكتوبر ١٨٧٩ من السير هنري ليارد الى اللورد سالسبري (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2960) .

(٢) كتاب سر مملكة (مصر ١٨٩٥) ، صفحة ٦٢ وما يليها .

سورية على نحو استقلال مصر ، فاستخدم من أخصائه أحمـــد مهدي الأيوبي وحسن فائز الجابي ، لاجتذاب بعض الشبان الأذكياء وتأليف جمعية سرية لنشر اعلانات يختبر مدحت باشا بواسطتها ميول السوريين :

وكان من أول ما نشر قصيدة سينية مطلعها « دع مجلس الغيد الأوانس » ، فيها شكوى من ظلم الترك ، وحنين إلى ماضي العرب ، ودعوة إلى الثورة :

فالترك قوم لا يفو ... ز لديهم إلا الشاكس
أو لستم العرب الكرا ... م ومن هم الشم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم نا ... راً تروّع كل قابس

ثم نشرت بعد ذلك قصيدة أخرى جاء فيها :

يا دولة الترك اتركي عنـــك العناد وباشري الاصلاحا
أو لا فدونك ثورة تفـــني الجسوم وتخطف الأرواحا

ورواية سركيس هذه مبنية على ما وقف هو عليه أثناء اقامته في دمشق في سنة ١٨٨٧ ، أي بعد نحو سبع سنوات من بدء ظهور المناشير والاعلانات ، ويستنتج من روايته أن أحد الشبان الذي وكل إليه إلصاق المناشير على أبواب المساجد والكنائس والقنصليات والحوانيت كان نصرانياً ، وقد توفي بعد ذلك وخلف أوراقاً اطلع عليها سركيس عند أم الشاب محفوظة في صندوق ، فنصح باتلافها ، لأنه رأى فيها ما يشبه وقائع جلسات الجمعية السرية التي أذاعت المناشير والاعلانات ، واكتشاف هذه الأوراق خطر على الأم وعلى كل من ذكرت أسماؤهم في الأوراق . ثم يقول « وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ، ولم يبق منها إلا القليل أدونه في هذا التاريخ . »

ليت سركيس لم ينصح باتلاف تلك الوثائق الثمينة ، أو ليته بعد أن أتلفت زادنا علماً بمادتها بناءً على ما رأى هو فيها . ولكننا مدينون لغيره لحفظ بعض

هذه الوثائق كما سنبين فيما يلي . لكن لا بد قبل ذلك من الإشارة إلى اتجاهين من اتجاهات الاستياء من الحكم العثماني ازداد ظهورهما في سورية بعد حرب القرم وحوادث سنة ١٨٦٠ . أما أحدهما فكان مقصوراً على المسلمين ، وخاصة طبقة العلماء ، الذين استاءوا من الانتقاص من حكم الشريعة بتطبيق قوانين التنظيمات . وأما ثانيهما فاقتصر على نفر من المفكرين بين المسلمين والنصارى على السواء ، كان غرضهم اصلاح الحكم العثماني في سورية ، وإعلاء شأن اللغة العربية في دوائر الحكومة والمدارس .

ولعل أهم مظاهر الاستياء الإسلامي المحض ما نقرأه في تقرير من القنصل البريطاني في حلب كتبه سنة ١٨٥٨ ، فقال ان المسلمين في شمال سورية كانوا يكرهون حكامهم الأتراك ويعتبرون إسلامهم ناقصاً ، وان المسلمين كانوا « يأملون الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية حديثة تحت رئاسة شريف مكة »(١) . فأهمية هذا التقرير أنه يثبت ان أهل سورية المسلمين هم أصل الفكرة التي طبقت في سنة ١٩١٦ ، عندما دعي الشريف حسين بن علي لقيادة حركة الاستقلال العربي .

أما المفكرون فكانوا على الإجمال ايجابيين ، أرادوا التعاون مع الدولة على أساس مبادىء التنظيمات ونشر المعارف والاهتمام باللغة العربية ، فقادهم ذلك تدريجياً إلى ازدواج في الولاء ، ولاء للدولة تحت راية الجامعة العثمانية ، وولاء « للوطن » السوري تحت راية اللغة العربية والمصالح المشتركة بين المواطنين من المسلمين والنصارى ، ومن هذه المصالح ، خارج نطاق المجالس الرسمية ، تعاون الطرفين في ميادين التجارة والصناعة والثقافة ، ومن أهم

(١) تقرير رقم ٢٠ مؤرخ في ٣١ تموز ١٨٥٨ من القنصل سكيين (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 1389) .

مظاهر التعاون الثقافي في تأسيس الجمعيات الأدبية ، من انتهاء الحكم المصري حتى ولاية مدحت باشا .

ففي أول سنة ١٨٤٦ تأسس في بيروت « مجمع التهذيب » وكان أمين سره بطرس البستاني ومن أعضائه ناصيف اليازجي وغيره من السوريين وبعض مبشري الأمريكان ، وكان غرضه اكتساب المعرفة ونشرها ، مع عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية ، وعمّر هذا المجمع نحو خمس سنوات . وتأسست في سنة ١٨٤٩ في القدس « الجمعية الأدبية » لأغراض مشابهة لمجمع بيروت ، ولم تعمّر « طويلاً » ، وفي سنة ١٨٥٠ تأسست في بيروت « الجمعية الشرقية » تحت إرشاد اليسوعيين ، وكانت أغراضها مشابهة لأغراض الجمعيتين السابقتين .

كانت هذه الجمعيات طائفية ، غلبت البروتستانتية على الأولى والثانية ، والكاثوليكية على الثالثة . ولما خرجت البلاد من محنـــة سنة ١٨٦٠ عاد المفكرون إلى تأكيد رابطة اللغة العربية ، فأسسوا سنة ١٨٦٨ ، على أنقاض جمعية سابقة مماثلة ، « الجمعية السورية العلمية » تحت رئاسة الأمير محمد أرسلان وفيها أعضاء من كل الطوائف . وكانت أغراضها كأغراض الجمعيات السابقة ، إلا انها اعتنت أكثر من الجمعيات المتقدمة الذكر ، ببيان ما كان للعرب من فضل على العلوم والآداب . واعترفت الحكومة العثمانية بالجمعية ، وانتسب إليها عدد من كبار رجالها كفؤاد باشا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالغ أنطونيوس (١) فأرجع أصل الحركة القومية العربية إلى هذه الجمعية وأمثالها ، وأخطأ عندما نسب أصل كل المناشير التي ظهرت في آخر ولاية مدحت باشا وبعدها بقليل إلى جمعية سرية أعضاؤها من الطلاب النصارى في الكلية السورية الانجيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأميركية في بيروت) ، وعندما

(١) G. Antonius, The Arab Awakening (London, 1938), P. 53 – 5

قال إن انشاد القصيدة التي مطلعها « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » في اجتماع سري لهذه الجمعية كان أول نداء للاستقلال العربي . أما القصيدة فتنسب الآن إلى الشيخ ابراهيم اليازجي ولكن المعاصرين ، ومنهم سليم سركيس ، نسبوها إلى أحد علماء المسلمين . وأما أول نداء للاستقلال العربي فقد ظهر ، كما بيّنّا فيما سبق ، بين المسلمين في حلب ، قبل نحو عشرين سنة من انشاد القصيدة ، وأصل الشك في اسم صاحب القصيدة رغبة الشاعر ، كائناً من كان ، أن يتجنّب غضب ذوي السلطة .

يقول أنطونيوس إن أول جمعية استقلالية عربية ظهرت في سورية حوالى ١٨٧٥ ، وقوله هذا ، كما تبين لنا استنتاج مبني على تقرير القنصل البريطاني في بيروت المؤرخ في ٣ تموز سنة ١٨٨٠ . ولكن السفير البريطاني قد سبق القنصل ، فبحث أصل المسألة مع مدحت باشا وقال في تقريره الذي أشرنا إليه سابقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« سألت رفعته هل علم بمؤامرة اسلامية أو عربية مركزها مكة أو المدينة ، وغايتها الاستيلاء على عرش السلطنة العثمانية وتأسيس امبراطورية عربية ، فقد فهمت من التقارير الرسمية التي وصلتني ان دعاة هذه الحركة قد انبثوا في جميع أنحاء السلطنة ... يمهدون السبيل للثورة . فأجاب رفعته أن ما بلغه هو في الأيام الأخيرة يثبت الأخبار التي وصلتني ، فقد علم برجل من أهل الحجاز اسمه الشيخ علي ، كان حينئذ جاداً في سورية لاكتساب أعضاء لجمعية سرية ، وان دعوته قد صادفت نجاحاً حتى بين الجنود ، فتأسست لها لجان سرية في المدن الرئيسية ... [ثم قال السفير] وعندي ما يؤكد أن هذه اللجان السرية في سورية مكونة من المسلمين والنصارى ، وان غرضها تخليص البلاد من سوء الحكم العثماني وتأسيس نوع من الحكم الذاتي العربي ... » .

بعد هذا التقرير بنحو سنة ظهرت بعض المناشير الخطية في دمشق وبيروت وصيدا وطرابلس وغيرها ، ومن هذه المناشير ثلاثة محفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، أحدها بصورته الأصلية . وفيما يلي نص هذه المناشير ، ننشرها خدمة للتاريخ ، دون إصلاح الخطأ :

المنشور الأول [1]

(في رأسه صورة سيف مسلول مرسوم بحبر أحمر)

أبناء سورية

١ — ان إصلاح الترك محال ، وإلا فما الذي يمنعهم أن يصطلحوا منذ عشرين سنة إلى الآن ، وقد تعهدوا شرفهم الرعية مراراً لا تحصى بالإصلاح فماذا تؤملون منهم ؟ .

٢ — إن الأتراك ، مع تأصلهم في الفساد وفرط جهلهم وتخنثهم ، بقوا يحكمون بمليونين منهم ٣٥ مليوناً من عباد الله حتى أمس ، ألا يوجد بين عقلائنا وأبناء وطننا وذوي حميتنا أناس يقدرون أن يتولوا أمورنا ويغاروا على شرفنا وانهاض وطننا ونحن مليونان فقط أبناء وطن واحد ؟ أعظم عقلكم ...
[هذه النقط الثلاث موجودة بالأصل وكذلك البياض قبل كلمة أعظم] تمنعكم من اجراء ذلك .

أما نحن فقد نذرنا أموالنا ونفوسنا فدية عن الوطن ، فلم تعد لنا بل له ، فوالله العظيم لنلقن راحة الموت التي أنتم فيها ولو شربنا كاس الحمام ومن يعش يرى

---

(١) وجد ملصقاً على الأبواب والجدران في شوارع بيروت في ٢٧ حزيران سنة ١٨٨٠ ، وهو محفوظ بصورته الأصلية .

المنشور الثاني (١)

اعلان

بالسيف يضرب كل أمر بترح فاطلب به إن كنت ممن يفلح

يا أبناء سورية ، قام موسى مصلحاً فقال المصريون به جنة ، وقام سقراط مصلحاً فقتله اليونان ، وقام عيسى مصلحاً فقال اليهود به شيطان ، وقام محمد مصلحاً فقال عرب الجاهلية انه مجنون ، وأنتم تقولون ان صاحب ذلك الاعلان (بل قولوا أصحاب) هو سكران وان كلامه هذيان ، فان كان سكرانكم يعتني بأموركم فهو خير من صاحبكم الذي لا يهمه أمركم ولا حفظ ناموسكم ، وياليتكم كلكم سكارى . نحن الذين يحيون الليل بأعمال دولاب الأفكار ويقضون النهار باستكشاف الحوادث والأخبار ، فلولا موتنا لما نكون للترك الذليل عبيداً . ولولا شقاقنا لم نكن عند الأتراك حجارة وحديدا . أين نخوتكم العربية ، أين حميتكم السورية ؟ عودوا يا قوم والمسعود أحمد ، ولا تقنطوا من رحمة ربكم ، فلن يخفى القمر ، ومن يعش يرى .

المنشور الثالث (٢)

الويل

يا أهل الوطن ، قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ، وإن فئة منهم قد تحكمت في رقابكم واستعبدتكم ، وانهم قد درسوا شريعتكم ، وامتهنوا حرمة كتبكم ، حتى انهم سنوا نظامات تقضي بملاشاة لغتكم الشريفة ، وسدوا أبواب النجاح ، واتخذوكم أرقاء كأن لا شيء من شعائر الانسانية عندكم .

(١) لا ذكر لتاريخ نشره ، وتحت كلمة اعلان توجد صورة سيف مسلول .

(٢) لا ذكر لتاريخ نشره ، وعلى جانبي كلمة « الويل » توجد صورة سيف مسلول .

وقدماً كنتم أصحاب الحل والعقد ، ومنكم ظهر أولو العلم والفضل ، وبكم أهلت البلاد وامتدت الفتوحات ، وعلى قواعد لغتكم بنيت أصول الخلافة التي اختلسها منكم الأتراك . انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب عند الشدة ، وكيف يعرّضون إلى القتل ، وبأية معاملة يعاملون . وانظروا إلى أوقافكم كيف وبأية طريقة تصرف . أما الآن بعد الائتمار مع إخواننا في اقصاء البلاد قر القرار وصدر الحكم بطلب ما يأتي قبل التقاضي إلى حد السيف ، فمن حصلتم عليه الفتنا إلى تدبير أمورنا وإلا فاتنا :

منتطين مجد السيف مأربنا فلا يخيب لنا في جنبه أربُ
ونتركن علوج الترك تندب ما قد قدمتــــه أياديها وتنتحب

أما الأمور التي صدر الحكم في مجلسنا بطلبها فهي :

أولاً — استقلال نشترك به مع إخواننا اللبنانيين بحيث تضمنا الصوالح الوطنية .

ثانياً — ان تكون اللغة العربية رسمية في البلاد ، وان يحق لأبنائها الحرية التامة في نشر أفكارهم ومؤلفــاتهم وجرنالاتهم بمقتضى واجبات الانسانية ومقتضيات التقدم والعمران .

ثالثاً — ان تنحصر عساكرنا في خدمة الوطن وتتخلص من عبودية الرؤساء الأتراك . وهناك بعض تنقيحات وامتيازات أخرى لا بد منها يترك البحث فيها إلى أوقاته .

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الرُّكَبُ
فيا التعلــــل بالآمال تخدعكم وأنتم بين راحات القنا سلب
لا دولة لكم يشتــــد أزركم بها ولا ناصر للخطب ينتدب
أليس فيكم دم [يهتاج الف ؟] يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب
ومن يعش يرى والأيام مقبلة يلوح للدرء في أحداثها عجب

اجتهدنا للوقوف على آراء المعاصرين في هذه المناشير ، وحاولنا العثور على غيرها ، إذ بعد أن قرأناها في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ذهبنا إلى باريس وفتشنا في سجلات وزارة الخارجية هناك ، فلم نجد إلا ترجمة فرنسية للمنشور الأول والثالث ، ولكننا عثرنا في باريس كما عثرنا في لندن على تقارير القناصل وتعليقهم على المناشير .

وقبل بحث هذه التقارير يمكننا ، بناء على مادة المناشير ، وعلى الحقائق الثابتة التي تقدمت في هذه المقالة ، رد الزعم القائل ان أصل المناشير جمعية مكونة من خمسة شبان من النصارى كانوا حينئذ طلاباً في الكلية السورية الانجيلية ، إذ من غير المعقول في تلك الأيام أن يهتم هؤلاء بأمور الخلافة والشريعة والأوقاف أو بأمور الجندية التي كانت مقصورة على المسلمين ، بل الأحرى أن يكون كاتب المنشور الثالث على الأقل مسلماً . ولكن المناشير كلها تعرب إعراباً واضحاً عن ناحيتي الاستياء السوري من الحكم العثماني التي ذكرناهما : الناحية الدينية الخاصة بالمسلمين ، والناحية الوطنية الخاصة بالسوريين إجمالاً من مسلمين ونصارى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاتان الناحيتان ظاهرتان في المنشور الثالث ، فقد اكتفى الكاتب المسلم ، على ما نعتقد ، بالشكوى من اغتصاب الخلافة والحد من حكم الشريعة وسوء التصرف بالأوقاف ، وإرسال الجنود السوريين إلى ميادين القتال في بلاد بعيدة ، ولم يطلب إعادة الخلافة للعرب ، أو إعلان دولة عربية إسلامية ، أو إعلاء شأن الشريعة في المحاكم النظامية ، أو وضع الأوقاف المحلية تحت مراقبة الأهالي ، بل اكتفى بطلب أهم ما اتفق المسلمون والنصارى العرب في سورية على طلبه ، وهو استقلال داخلي ضمن وحدة سورية تشمل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، وهما مطلبان يتعلقان بالوطن السوري وحده ، لا بجامعة إسلامية حتى ولا بجامعة عربية ، فالمناشير على

هذا من أول مظاهر تعاون مفكري العرب من المسلمين والنصارى في سبيل مصلحة وطنية سورية عربية .

ولولا القناصل لما وقفنا على المناشير ، ولما عرفنا ما قاله المعاصرون عنها ، إذ لم تتناولها أقلام الكتاب في عهدها لاشتداد المراقبة الحميدية ، ولم يذكرها أحد من الذين خلفوا مذكرات ، فجاءت معرفتنا بمعظم ما قاله السوريون عنها عن طريق أجنبي . فالقنصل البريطاني في دمشق يتفق مع زميله في بيروت على أن كثيراً من السوريين اعتبروا مدحت باشا محرضاً على إصدار المناشير ، وهو ما يقوله سركيس في كتابه المذكور . ويتفق القنصلان أيضاً على أن يد المسلمين في إصدارها كانت أظهر من يد النصارى ، ويثبتان ذلك بما اتخذته السلطات العثمانية من إجراآت ، فقد اعتقل نصرانيان (أحدهما بروتستانتي المذهب) حامت حولهما الشبهة في دمشق وأسدا ، واعتقل غيرهما في صيدا ، ولكن أشد ضربة وقعت على المسلمين ، فقد اعتبرت السلطات أن جمعية المقاصد الخيرية هي المسؤولة الأولى ، فأغلقت مكاتبها ومنعتها من الاشتغال بالتعليم ، وحولت أموالها ووظائفها إلى مجلس المعارف الرسمي .

أما تقارير قناصل فرنسا فيظهر فيها شيء من التطرف ، ولكنها تنص على أن حمدي باشا (خلف مدحت باشا) ، ومتصرف لبنان رستم باشا ، كلاهما اتهم جمعية المقاصد الخيرية . يقول القنصل العام في بيروت في تقرير له مؤرخ في ٣٠ كانون الأول ١٨٨٠ أن المناشير حرضت على الثـــورة ، وان الوالي هدد باعلان الأحكام العرفية لولا أن قدم له وجهاء المسلمين في بيروت تأكيدات خطية (١) . ويقول أيضاً ان جمعية المقاصد أدخلت بعض

---

(١) Archive du Ministère des affaires Étrangères : Turquie (Beyrout), XXIII No. 48

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النصارى بين أعضائها لتغطية دسائسها وأغراضها السياسية ، فلما صدرت المناشير بثت الجمعية أعضاءها بين الناس ، فهذا يشيع ان المناشير من تحريض الانكليز ، وذاك انها من دسائس الافرنسيس ، وغيره ينسبها إلى نصارى سورية . ومع هذا فالقنصل لا يستبعد أن يكون لبعض النصارى يد في إصدار المناشير الأولى في دمشق ، وخاصة أولئك الذين تعلموا مبادئ روسّو في « الكليات » التي لا يسميها . ويزيد القنصل على ذلك أن ذكر الخلافة في المناشير قد يكون أصله دعاية الخديوي السابق اسماعيل .

يؤخذ من تقارير القناصل أن كاتبي المناشير ومذيعيها كانوا أفراداً قلائل ، لا تسندهم فئة يعتد بها في البلاد ، وان أكثر السوريين لم يهتموا بالمناشير ، وان أمرها كان صرخة في واد . ولكن هذه الصرخة قد أقلقت الحكومة العثمانية حقيقة ، فشددت المراقبة على الجمعيات والاجتماعات ، والصحف والمطبوعات . وغاب عن القناصل أن يقدروا أثر المناشير في تاريخ حركة الاستقلال الذاتي السوري ، فالمبادئ والمطالب التي جاءت في المناشير كونت الأساس لمبادئ الأحزاب السورية العربية ومطالب السوريين العرب في الدولة العثمانية ، من عهدها حتى الحرب العالمية الأولى ، وقيـــام الثورة العربية في الحجاز .

فبناء على الوثائق والحقائق المار ذكرها يصح أن نستنتج ما يأتي :

(١) ان أول دعوة لفصل الدين عن الدولة في سورية قد جاءت في منشور من ابراهيم باشا المصري ، فهو السابق وغيره من النصارى أو المسلمين لاحق .

(٢) ان أول إعلان للمساواة بين معتنقي الأديان المختلفة قد ورد في مرسومي السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٣٩ و سنة ١٨٥٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) ان أول فكرة للاستقلال العربي وتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ظهرت في شمال سورية حوالى سنة ١٨٥٨ .

(٤) إن أول دعوة فعلية لتأسيس هذه الدولة ظهرت في سورية بين المسلمين الذين أشركوا إخوانهم النصارى في ذلك حوالى سنة ١٨٧٩ .

(٥) ان المناشير التي دعت إلى الإصلاح والاستقلال الذاتي السوري قد كتبها المسلمون وعاونهم فيها وفي طلب الإصلاح إخوانهم النصارى .

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على هامش

« دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (١)

بقلم الدكتور خليل ا . ح . سمعان

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بنغمتن

ـ ١ ـ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ليس الجدل والنقاش في صعوبة تعلم العربية أمراً جديداً ، فطالما سمعنا من أفواه المستشرقين والبعض من أبناء الضاد ـ أولئك الذين لا يدعون فرصة تمر دون استغلالها تودداً لهؤلاء ، ظناً منهم بأنهم بذلك يصبحون عصريين ـ يرددون كالصدى ما يقوله المستشرق ، كبيراً كان أم صغيراً ، دون عميق نظر وطويل بحث وتؤدة وروية .

هذا أمر يؤسف له .

فالواقع أن اللغة العربية ، وهي أجل لغات العالم قيمة حضارية وقدراً (٢) ليست أصعب من أية لغة أجنبية أخرى يتعلمها من هو ليس من أبنائها . ولكن المستشرق الذي درس ويدرس العربية بذات الطريقة ولذات الهدف

(١) « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ، م ٤١ ، ج ٣ ، تموز ١٩٦٦ ، ٣٩٣ ـ ٤٠٤ .

(٢) M. Pei: LANGUAGE FOR EVERYBODY (New York, Devin-Adair, 1961), p. 40 « Among the thirteen leaders, Arabic, the non-European language .... is the one enjoying greatest distributional and cultural power. »

الذي درس ويدرس بها ولأجله اللغة الاغريقية القديمة ، أو اللغة اللاتينية الكلاسيكية ، لم يدرس ولا يدرس لغتنا القومية دراسة صحيحة ولهدف أدبي أو علمي شامل . انه يدرسها على أساس انها لغة مهجورة ميتة ، أورثتنا تراثاً لاهوتياً وفلسفياً وتاريخياً وجغرافياً وشعرياً ضمن نطاق ضيق متعصب ، وهو نطاق العصور الوسيطة .

ومعلوم ان الدراسات الاغريقية القديمة واللاتينية الكلاسيكية هي دراسات غريبة تقليدية لا تغري من طالبي العلم إلا من كان نصيبه من العقل والتعقل والقدرة العلمية كبيراً . انها دراسات تجذب إليها من ليس له في حياته ومنها سوى الهدف العلمي الصرف ومن يوسعه التفرغ لذلك . والمستشرقون وهم الذين كرسوا ويكرسون حياتهم لخدمة العلم لا يلاقون في دراسة العربية من العناء أكثر مما يلاقونه في دراسة أية لغة أجنبية أخرى ، كاللغة الألمانية مثلاً أو اللغة الروسية ، الخ . ولكن هنالك من الأمور ما يجب على كل عالم وباحث أمين ، من أبناء الضاد ، لمعرفته ، ألا وهو الشرق في نظر الغرب ، أي الاستشراق ، وهو منطقة جغرافية غريبة في تقاسيمها ، غريبة في أقوامها وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ، انه الشرق الساحر المسحور حيث الرمال ، والجمال ، والخيم السوداء ، يعيش فيها أناس يدينون بدين غريب ، ويتزيون بأزياء غريبة ، ويتخلقون بأخلاق غريبة ، يتكلمون لغة لا يكتبونها ويكتبون لغة لا يتكلمونها . وطبعاً يتبع هذا المنطق الكثير الانحراف أن حضارة هؤلاء الأقوام وعمرانهم ولغتهم هي أمور غريبة وعلى شيء عظيم من الصعوبة . ومعلوم ان المركب الصعب لا يركبه سوى الشجاع القادر . فالمستشرق الذي يعرف العرب والعربية ويدرس آثارهم الدينية والدنيوية هو ، تبعاً لهـــذا المنطق السخيف ، قادر شجاع .

من هنا تولد وهم صعوبة تعلم العربية في الغرب (وقبل ذلك في البلاد التي كان على شعوبها تعلم العربية) وسرى منه إلى الشرق ما سرى . فالمستشرق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العاقل لن يتورع عن التصريح بأنه لم يبذل في دراسة العربية من الجهد أكثر مما بذله في دراسة الاغريقية القديمة، مثلاً. ولكن صغار المستشرقين، أولئك الذين يعملون لغرض عنصري أو سياسي والذين نشروا وينشرون كتباً ألفوها في العرب، وسياسة العرب، واجتماع العرب، وتاريخ العرب، وحضارة العرب، وعمران العرب، دون أن يكون لهم إلمام بلغة العرب، أولئك الذين منهم من يتربع اليوم في مراكز إدارية - جامعية تطلق لهم السلطة في صرف المخصصات الحكومية والجامعية في حقول الدراسات العربية في الغرب، كما يشاءون وعلى من يشاؤون، صغار المستشرقين هؤلاء هم الذين يصرحون بصعوبة تعلم العربية. والمستشرق الذي يطمح في الحصول على منح دراسية تخوله السفر والصرف على كتب وكتبة هو مضطر لمسايرة هؤلاء وعدم التعرض لآرائهم الخاطئة بالنقد، ولأعمالهم العنصرية - السياسية بالمعاكسة.

هذا المستشرق الطامع مادة وعلماً علمته المادة فأصبح لا يتورع عن تشجيع خرافة تُردَّد عنه وعن أمثاله وعليه، كالخرافة التي سمعها كاتب هذا البحث مؤخراً، في قاعة محاضرات احدى الجامعات الغربية، والتي مدارها أن عربياً بدوياً التقى بالمستشرق فلان في صحراء «اسرائيل الشاسعة الخطرة» (كذا). سأل البدوي المستشرق ما إذا كان بحاجة لمساعدة - اقاء ساعة ذهبية كان الأخير يحملها في جيب سترته. وكان البدوي يتكلم لساناً عربياً نادراً لا يعرفه إلا القليل من علماء العرب وذلك المستشرق بالذات». أجاب المستشرق التائه بأنه يبحث عن الطريق المؤدية إلى بئر السبع. دهش البدوي دهشة كبيرة وقال «والله إنك أحد اثنين: إما المستشرق فلان أو الشيطان الرجيم.» (كذا).

هذا الوهم العقيم الذي نسمعه من صغار المستشرقين ومن تأثر بآرائهم، من أبناء جلدتهم وأبنائنا، هو السبب في انتشار الفكرة الخاطئة القائلة

بصعوبة تعلم العربية ، فتعلم العربية كتعلم أية لغة أخرى هو أمر صعب على من لا حظ له بمقدرة عامية تؤهله التعلم ، فيما عدا ذلك ، تعلم العربية ، كتعلم أية مادة أخرى ، سهل ، ولقد آن أوان التصريح بهذا والشهادة به لا على أسماع المواطنين العرب فحسب بل والغربيين أيضاً ، فالواقع أن الأستاذ التنوخي على حق حين يقول « تلك الصعاب انما نشأت من سوء تأليف ... الكتب للأحداث والمبتدئين ، ومن فقد حكماء المعلمين المحكمين لصناعة التعليم والتفهيم .»(١) هذا ، ما كان . أما ما هو الآن وما سيكون فاننا — ونحن نعمل في تعليم اللغات والآداب الأجنبية ، بما في ذلك العربية ، لمن لغته القومية هي الانجليزية ، نعلم علم اليقين بأن كتب تعليم العربية لأبنائها وللأجانب ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن الكمال — والكمال لله وحده — ليست أدنى علماً وفائدة من سواها من كتب التعليم . ولكن هنالك من الطرق ومطبقيها ما شاء الله ؛ والطريقة هي الرجل ، هذه الطرق وهؤلاء المطبقين هم السبب في انعدام الفائدة المرجوة في حصص العربية في المعاهد والجامعات ، الوطنية منها والأجنبية .

المشكلة في صعوبة العربية إذاً هي ، كما ذكر الأستاذ التنوخي(٢) ، أن القائمين بتدريسها وتفهيمها ينقصهم الكثير من العلم باللغة ومفرداتها وقواعدها وفقهها والمران على طرق تعليمها وتفهيمها وقواعد ذلك القائمة على أساس علم النفس التربوي وعلم الالسنيات .

هذه هي المشكلة في الوطن العربي . أما في الغرب فالأمر أكثر تعقيداً :

١ — هنالك التفكير الخاطئ الزاعم بأن اللغة العربية هي لغة هجرها أبناؤها نطقاً فأضحت لغة كلاسيكية ميتة لا حاجة في تعلمها لإتقان أصواتها

(١) مجلة المجمع ، اعلاه ، ص ٣٩٤ .
(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٩٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والإحاطة بمخارجها ولا لاتقان المخاطبة بها ، إذ أن في تعلم حل رموزها الغربية وفهمها لغاية الكفاية ، نظراً لأن الهدف من دراستها هو الاطلاع على آثارها التي أورثتنا إياها العصور الوسيطة . فالاستشراق بصورة عامة إنما نشأ وترعرع لأسباب دينية هدفها الحط من قيمة الإسلام الدينية وقيمة المسلمين الدنيوية . هل نسينا أن الهدف من أولى ترجمات القرآن الكريم إلى الانكليزية هو ما ذكره المترجم في مقدمة ترجمته ، «قرآن محمد ، مترجم من العربية إلى الفرنسية بقلم السيد دوريه ، صاحب مالزير ، ووكيل الملك الفرنسي في الاسكندرية ، نقل حديثاً إلى الانجليزية ، لسد حاجة الراغبين في الاطلاع على أوهام الأتراك [ومن يؤمن بدينهم] . وملحق [بهذه الترجمة] سيرة محمد ، نبي الأتراك [والمسلمين] ، ومؤلف هذا الكتاب .»[١] والهدف من الاطلاع على هذا الكتاب هو «توفير وسائل العدة لمحاربة من آمن [بالإسلام] والتغلب عليهم»[٢] .

هذا إذاً هو العامل الشعوري — أو اللاشعوري بالنسبة للبعض — الذي منع ويمنع المستشرق من دراسة لغتنا القومية دراسة صحيحة ، أساسها انها لغة حية أثمرت وتثمر آداباً عالية رفيعة[٣] .

---

(١) A. J. Arberry : THE KORAN INTERPRETED (London , Macmillan , 1955) p. 7, and K. I. Semaan : ASH - SHAFI' I' S RISALAH (Lahore Ashraf , 1961) , pp. ix -- x .

(٢) المرجع ذاته .

(٣) معلوم ان كبار المستشرقين عملوا ويعملون في دراسات العلوم الاسلامية من الناحية الدينية الصرفة . صحيح أن هنالك من درس وترجم بعض التراث الشعري العربي ولكن هؤلاء هم القلة . أما دراسة التراث الأدبي الحديث والانتاج الأدبي المعاصر في البلاد العربية فليس هنالك من المستشرقين من يهتم بها اهتماماً جدياً بالرغم من رفعة المكان الذي تحتله هذه الآداب الحديثة والمعاصرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — وهنالك التفكير الأكثر خطأً والذي أساسه أن العرب لا زالوا أقواماً بدائيون تتحكم الجمال والخراف والمعز بحياتهم الاقتصادية التي هي أساس حياتهم الروحية والدنيوية . هذا التفكير أنتج وينتج في الغرب علماء ومحانين يعملون في دراسة الشعوب البدائية من ناحية الوجود المادي . هؤلاء يعتقدون بأن لغة الكلام والتفاهم هي مرآة الحياتين الروحية والمادية للناطقين بهـــا . لذلك فهم يدرسون المجتمع العربي البدوي والريفي على أساس عادي وفولكلوري معتمدين على اللغة العامية . ان دراساتهم هذه هي دراسات ميكانيكية هدفها تعليم الطلبة فن ميكانيكيات اللغـــات وطريقة تحليلها أصواتاً ومعان . والسبب في انتشار هذه العلوم الألسنية — الأنتروبولوجية هو حاجة السفارات الأجنبية ودوائر الاستخبارات العمليـة لموظفين في هذين الحقلين بالضبط وأيضاً حاجة التبشير لعمال دينيين يمهدون لسياسة واقتصاد بلدانهم طريق استعمار المناطق المتأخرة وتثبيت نفوذ تلك البلدان فيها وعليها . هذا النوع من « البروفسور » الذي نجده في بعض جامعات الغرب أستاذاً للعربية لا يهتم بالناحية الحضارية — العمرانية للعربية . لذلك تراه يهمل اللغة العربية الفصحى وآدابها ، القديمة والحديثة والمعاصرة التي يعجزه فهمها وتفهيمها ، ويركز مجهوده على اللغة العامية التي لا تعالج حياتياً سوى الماديات الضرورية للحياة ولا تختزن أدبياً سوى الفولكلور والنكات .(١) فهو يدّرس ويدرّس هذه اللغات العامية بمساعدة أحد أبنائها المهاجرين — طباخ في مطعم أو تاجر أو كاتب في بنك — أو معتمداً على طالب جامعي فقير يحضر لدرجة علمية عالية في بلاد « البروفسور » هذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) مثلاً : المحاضرة التي ألقاها هذا الكاتب في المؤتمر السنوي لجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة ييل (٢٢ آذار ١٩٦٧) وكتابه الذي هو قيد الطبع (E. J. Brill) وكتابه المنشور في لاهور (ARABIC PHONETICS (Lahore , Ashraf , 63 وأبحاث نشرت في مجلة المعهد الشرقي في فينا (Wiener Zeitschrift) ، الخ .

وعليه ، وبصورة عامة ، هذا « البروفسور » المحترف الذي يجهل لغة العرب وحضارتهم وعمرانهم لا يخدم العلم للعلم ، بل للفائدة المادية المتوفرة له من ذلك . ولا يخفى ما لهذا النوع من الدراسات من خطر بالنسبة للعرب :

آ — انها تساعد على اثبات قول القائلين الجهلة بأن الأمة العربية هي اسم على غير مسمى ، وانها مجموعة من الأمم ، تتكلم كل منهـــا لغة قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بأخواتها إلا كما للفرنسية ، مثلاً ، من علاقة قرابة بالإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية .

هذه الفكرة الخطرة لها أنصارها ومؤيدوها من أعداء العربية والعرب والمسلمين ، لا في الشرق الأوسط وسواه من الرقعة الإسلامية فحسب ، بل وفي جميع الأصقاع الغربية .

ب — انها فكرة هدفها المباشر طمس معالم الحضارة العربية العريقة ، قديمها وحديثها ، وإظهار العرب بمظهر الأقوام المتأخرة التي لا حظ لها من الثقافة والعمران إلا ما للشعوب البدائية المنتشرة في القارات الخمس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج — انها فكرة توفر لأعداء العرب والعروبة والإسلام سلاحاً أتسُنياً فعالاً ، يمكن استعماله لاثارة الفتن الانفصالية ، وما إلى ذلك من أعمال تفرقة شعوبية وعنصرية وطائفية .

هذا بالنسبة للمصالح الثقافية والوحدوية العربية . أما بالنسبة للدراسات العالية الجامعية فاننا لنعجب كيف يجوز لجامعات عريقة محترمة اعتبار اللهجات الاقليمية العربية مواضيع دراسات تهيئ للماجستير والدكتوراه ، بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الثانية ، كيف يجوز لهـــذه الجامعات العريقة منح لقب أستاذية العربية لمحترفين لا يفقهون هذه اللغة ولا يدرون عن مكانتها الثقافية ـ العمرانية إلا أقل القليل . ولطالما حاول كاتب هـذا البحث لفت أنظار المستشرقين والقائمين بادارة الدراسات العربية في العالم الانجلوساكسوني إلى

واقع هذه اللغة ومكانتها في عوالم الآداب والعلوم [١] بمقارنتها باللغة الانجليزية ، من حيث التطور التاريخي لهاتين اللغتين العالميتين كما يلي :

العربية	الانجليزية
العربية القديمة . لغات النقوش منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي .	الانجليزية القديمة . لغة الأنجلوساكسون من القرن الخامس الميلادي حتى الثاني عشر .
العربية الوسيطة . لغات النقوش وخاصة نقوش زبد وحران من حوالي القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس .	الانجليزية الوسيطة . لغات أقوام نورثمبريا ومرسيا والساكسون الغربيين – من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر .
العربية . لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم والتي بها دونت آثار شعراء وفصحاء العرب الأوائل؛ ولغة العلوم والآداب الإسلامية والمسيحية واليهودية في القرون الوسيطة؛ ولغة الإسلام عامة والعروبة خاصة منذ عهد الرسول إلى يومنا هذا .	الانجليزية الحديثة . اعتباراً من مطلع القرن الخامس حتى اليوم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة (٧٩٩) .

واللغة العربية ، بعكس اللغة الانجليزية وسواها من لغات خلق الله ، أثبتها وثبتها القرآن الكريم فبقيت على حالها لم يطرأ عليها أي تغيير صرف ـ نحوي ولا صوتي كالذي طرأ على كل لغة سواها ، فبقيت لغة عربية فصحى ، أصواتاً وصرفاً ونحواً ، منذ نشأتها في القرن السابع الميلادي.(١) أما اللهجات العامية المتداولة في مختلف المناطق ـ ولا نقول البلدان ، فنخطئ ـ العربية فإنها نشأت نتيجة للجهل وعلى أساس اللحن الذي سرى على ألسن الأقوام الذين كانت لهم لغات سواها دحرتها قوى العربية الفصحى الخلاقة ، وبسبب الاستغلال الدخيل للعرب ، من قبل أقوام غير عربية استولت على السلطان في بلادهم ، نتيجة لتفرق كلمتهم ، فأخمدت نار الثقافة العربية الخلاقة زمناً طويلا ، إلى أن منّ الله على العرب بالاستقلال فأعادوا إيقادها .

ومعلوم أن اللحن إنما نشأ نتيجة لاتساع رقعة العربية ولدخول أقوام عديدة في نطاق الناطقين بها والقارئين آثارها والكتاب والشعراء والعلماء الذين كتبوها تأليفاً ونظماً ، ولانعدام وسائل التعليم والتثقيف بالنسبة لعامة الناس قبل عهد الاستقلال الحديث . ولقد أدت هـــذه الأسباب إلى انقسام العربية إلى قسمين : الفصحى الأصيلة التي بقيت على حالها نطقاً وكتابة منذ عهد الرسول ، والعامية التي سرى عليها قانون التطور الألسني العام ، كما سرى على سواها من الألسن ، فأصبحت لهجات تختلف باختلاف المناطق العربية في الأرض العربية . هذه اللهجات الأخيرة لم تتطور فتصبح لغات أو ألسن وافية بحاجة جماعاتها العقلي منها والروحي والمادي ، بالرغم من

(١) لا نقصد بقولنا هذا أن نغمط من حق ومكانة الآداب الجاهلية ، ولكننا نرى أنه لولا أن تأيدت هذه اللغة بالقرآن الكريم لما تحلت اللغة العربية وتطورت علومها إلى درجة من الكمال أدت إلى تدوين الآداب الجاهلية بها في القرن الثاني من هجرة الرسول .

محاولات عديدة قام بها حتى بعض المثقفين من أمثال ميشيل طراد ويوسف ادريس وسواهما (١) .

ويروق لنا في هذا المقام نقل مقتطفات من رأي جليل في هذا الصدد ، هو رأي الأستاذ المرحوم أمين فكري ، عضو الوفد العلمي المصري بمؤتمر المستشرقين الذي عقد في السويد والنروج في عام ١٨٩٠ ، والذي عثرنا عليه في مخطوطة قيمة في خزانة غاريت للمخطوطات العربية في جامعة برنستون الأميركية (٢) وانه لمن المدهش حقاً أن لا يكون لهذا الكتيب ومؤلفه ذكر في محاضر جلسات ذلك المؤتمر العلمي ، إذ لم نعثر حتى الآن على إشارة في تلك المحاضر المحفوظة في المكتبة الملكية في ستوكهولم ، إلى اشتراك الأستاذ أمين ، ومرافقيه إلى ذلك المؤتمر ، بأعمال ذلك الاجتماع ، لذلك رأينا نشر هذا المخطوط بعد ترجمته إلى الانكليزية مساهمة منا في إظهار فضل العربية والعرب في تطور الحضارة الغربية من الناحية العلمية الألسنية — وسيتم ذلك خلال هذا العام ، بإذن الله ومشيئته .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول المرحوم أمين فكري :

« ذهب بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال اوروبا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الأصلية حتى صح أن تعد كل

(١) نظم الأستاذ ميشيل طراد كثيراً من الشعر ذي الصور والمعاني الرفيعة الحساسة ، وكتب الدكتور يوسف ادريس مسرحيته « الفرافير » تأييداً للغة العاميـــة : محاولات لم تنجح في إسداء خدمة ما ، لا لهجة طراد اللبنانية ولا لهجة ادريس المصرية .

(٢) P. K. Hitti, N. A. Faris, and B. Abd-al-Malik : DESCRIPTIVE CATALOG OF THE GARRETT COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS IN THE PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY (Princeton, N. J., Princeton University press, 1938), p. 161, No. 485.

منها لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أن أتى إلى جهة يتكلم أهلها باللغة المستعملة الآن كمصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المباشرة والمخالطة ...

. . . . .

وقد قال بعض مشاهير السياسة في الكلام على مصر ما نصه (وأخال أن أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية لغة القرآن كما في الوقت الحاضر بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة ... وإذا لم تؤخذ هذه الاحتياطات الواجبة للحصول على النتائج الفعلية من المدارس المتعددة التهذيبية لاستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان في القيادة العسكرية أو في الصنايع أو في الخدم العامة ...) وبالجملة قالوا ان الأمة العربية إذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصيحة كانت كأنها في لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجة من ذلك إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره في تحصيل اللغة ... »(١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تناول الأستاذ أمين هذه الآراء تفنيداً ونقداً فأبطلها واحداً بعد الآخر — ما عدا الرأي القائل بأن « أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم الفصحى وإن الحال ، إذا لم تتحول ، سينتج عن ذلك عدم صلاح الجيل العربي الجديد لخدمة وطنه ، الخ . » هذا الرأي الأخير لم يبطله الأستاذ أمين إذ لم يكن باستطاعته رجم ما في الغيب . ولكن الزمن أبطله وأظهر فساده ، بعد أن استعاد العرب كرامتهم السياسية فظهر بينهم قادة وكتاب وشعراء وعلماء ومحامون ودبلوماسيون ما يمكن لأية أمة أن تفاخر به . هذا بالرغم من أن دراسة هؤلاء كانت العربية وبالعربية ، لغة القرآن .

(للبحث صلة) الدكتور خليل سعادة

---

(١) المخطوطة .

قصيدة البهلول التاريخية

تمهيد

وقعت لنا أوراق مخطوطة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فيها قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول « ذكر فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام وبين وزيرها حسين باشا ، مؤرخاً لها في منتصف جماد (كذا) الثاني سنة ١١٥١ هـ » . وقد رأينا أن هذه القصيدة تؤرخ لحادثة من الحوادث الدمشقية التي وقعت في دمشق ، والتي تفيد في تأريخ هذه المدينة . فأحببنا نشرها ، مع التقديم لها بالتعريف بالبهلول وبالحادثة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هو ناظم القصيدة :

البهلول هو عبد الرحمن بن محمد بن علي النحلاوي ، الشهير بالبهلول . كان أديباً شاعراً لغوياً . ذكر المرادي أنه « فاق على أقرانه بتواريخه » ، وأنه كان « يعاني النظم وله فيه اليد الطولى ، خصوصاً فن التاريخ . فإنه انفرد به في وقته »(١) . وهذا يدلّ على أنه كان يُعنى بالنظم التاريخي ، أي نظم التاريخ شعراً . فليس من الغريب إذن أن نجد له قصيدة تسجّل حادثة تاريخية وقعت في زمانه ، حتى إن المرادي يقول : « كان بالتأريخ أوحد وقته »(٢) .

ولا تمدّنا الترجمة التي عقدها المرادي للبهلول بالكثير من حياته . كل ما تفيده منها أنه كان « ممن رماه الدهر بمصائبه » ، وأنه « حجّ لبيت الله

---

(١) سلك الدرر ٢/٣١٠ .
(٢) المصدر السابق .

الحرام ماشياً على قدميه ذهاباً وإياباً ، مستخدَماً (بفتح الدال) عند بعض الجمّالين ، ولم يوجد له أحد يُركبُه أو يُسعِفُه بشيء ، وهو لم يجد شيئاً معه ليكتفي به عن غيره ، . وهذا يدلّ على أنه كان في غاية الفقر . ويضيف المرادي أن البهلول كان يتردّد على أبيه - أبي المرادي - فكان يكرمه ويودّه .

ويذكر المرادي أيضاً أن البهلول قرأ وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ، وامتدحه بقصيدة من شعره .

وعقد له سعيد السمان ترجمة طويلة في كتابه عن شعراء دمشق ، نقل بعضها المرادي ، فقال في وصفه : « أحد شعراء دمشق ... » جعل الأدب له دأباً فأدركته حرفته » ، وأثنى على شعره : « فكم له من غادة مقصورة ، على الإجادة والإحسان مقصورة » . وذكر أن من « مطوّلاته المتقلّدة بالتواريخ العجيبة ، التي دعا اليها التوافق فتبادرت إليه مجيبة ، قصيدته التي مدح بها صاحب الفيض القدسي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي . »(١) ثم نقل مقدمتها النثرية ، وبعض أبياتها ، كما سرد بعض مقطّعات من شعره .

وكانت وفاة البهلول سنة ثلاث وستين ومائة وألف هجرية ، ودُفن بتربة باب الصغير .(٢)

حادثة حسين باشا :

أما الحادثة التي أرّخها ووصفها البهلول في قصيدته ، فلم نجد مصدراً من مصادر تأريخ دمشق يحدثنا عنها وهي مصادر قليلة باللغة العربية . غير أن

---

(١) سلك الدرر ، ٣١١/٢ ؛ ووردت قصيدته هذه في « كتاب لبنان في عهد الشهابيين » ص ٢٢ - ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٣١٧/٢ . وانظر البديري ، حوادث دمشق اليومية ص ٩ و ١٩٣ .

رسلان بن يحيى القاري يحدثنا في رسالته عن « الوزراء الذين حكموا دمشق » عن حسين باشا الذي وقعت الحادثة في أيامه ، ويلمح إليها تلميحاً دون تفصيل . فيقول :

« حسين باشا دخل الشام في شهر جماد الثاني (١١٥١ هـ) ، وكان رجلاً من الخوارج . وأراد أن يظلم فما قدر . وسكّرت الشام ، ودام القتلُ بينه وبين أهل البلد مدّة من الأيام ، وقتل من عسكره خلق كثير ، فلله عسكر الشام وما فعل . دخلوا إلى القلعة ، ورموا بالمدافع على السراية ، فهدموا بعضها ، فلمّا نظر حسين باشا إلى ما حلّ به من البلاء والنكير داخلَهُ الخوفُ والفَزَع . وخَرَج في تلك الليلة على عجل ، وقد كفّ الله شرّه عن الشام . »(١)

فهذا النصّ يدلنا على أنّ حسين باشا دخل دمشق في جمادى الثانية ، وأن الحادثة التي وصفها البهلول وقعت في الشهر نفسه ، أي عقب دخوله ، وأنه اضطرّ إلى الخروج من دمشق بعد الحادثة ، ولم يقدّم لنا القاري ، كما ذكرنا ، تفصيلات عن هذه الحادثة ، لكنّ البهلول فصّل ، وذكر الكثير عنها .

فهو يصف الخوف والذعر اللذين خيّما على أهل دمشق من هذه « الكائنة » وكيف صاروا حَذِرين ، لا يعملون في النهار ، ولا ينامون في الليل ، يختارون مساكن غير مساكنهم يختفون فيها ، أو يُسافرون حيطةً وحذراً ، لأن حسين باشا كان يأخذ أموال الناس بغير حق ، ويختم البيوت ، ويحرّر المدارس ، ويفرض تسعيراً للحاجات أوجب التضييق في البلد ، كلّ هذا إلى تعطيل شعائر الدين : فالدروس هُجِرت ، والجُمَع تعطّلت ، والمساجدُ خلَتْ ،

(١) نشرنا رسالة القاري في كتابنا « ولاة دمشق في العهد العثماني » مع كتاب الباشات والقضاة لابن جمعة . (دمشق ، ١٩٤٩) . انظر الكتاب المذكور ص ٧٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومولد النبيّ أعْلِنَ فوق المنارات مَنْعَه ، وحلقُ الأذكار توقّفت ، وورْدُ الجماعة في المسجد الأموي أبطل . وقد يهون هذا كلّه أمام قتل النفوس التي حرّم الله قتلها ، قتلاً من أبشع أنواع القتل ، بآلة تشبه المزراق ، تُعرف بالخازوق ، يدقّ من أسفل حتى ينفذ من أعلا ، ثم يرفع المقتول فيُصْلَب ، وقد فعل هذا تجاه قبر دحية الصحابيّ في سفح قاسيون . وهذا غيْضٌ من فيْض ، فقد بدتْ منه أنواع معدّدة من القبائح ، كلها بغْيٌ وظلم .

وتقع القصيدة في خمسة وثمانين بيتاً ، وقيمتها تاريخيـــة لا أدبيّة .

وكم كنّا نودّ لو ان البهلول أطال في وصف « الكائنة » ، وما جرى فيها بتفصيل أكثر ، على أنّ ما ذكره ليس بقليل . وكيف كان الأمر ، فإن هذه القصيدة تقدّم لنا مواد جديدة عن تاريخ دمشق ، وعن العبد العثماني فيها ، قد تفيد الباحثين والمؤرخين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاكم القصيدة :

قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول

داكراً فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام
وبين وزيرها حسين باشا
مؤرّخاً لها في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٥١

صبراً لحكم قضاء في الأنام جرى ... بهدم الخلق من وشك الصدام جرى
لا يكشف السوء إلاّ الله فهو على ... كلّ العباد رقيبٌ جلّ مقتدرا
مولى نواصي جميع الخلق في يده ... إليـه كلٌّ غدا بالعجز مفتقرا
ما من سكون وتحريك يكون بنا ... إلاّ بأمر حكيم أبدع الصورا
لنا جرت في دمشق الشام كائنة ... لربّما قد شكونا هولها الخطرا
طالت علينا بخوف ليس نعهده ... من قبل ، يوماً ، فصرنا نأخذ الحذرا
نهارنا فيـه أسبابٌ معطّلةٌ ... وليلنا في صياح يصدع الحجرا
ما ليلة تنقضي إلاّ ونقطعها ... همّاً بأفكار حزن تقتضي السهرا
وأذكرْ خوارق ظلم لا يقاس به ... ظلم إذ الأمر من مرّ البلاء مرا
والناس أضحوا أسكارى حائرين ولا ... يدرون ما يفعل الباري بهم قدرا
كأنهم سربُ أغنام بجزرة ... لمورد الذبح كلٌّ بات منتظرا
منهم من اختار مأوى غير مسكنه ... والبعض سافر ، والبعض اختفى حذرا

من خوفِ ذي سطوةٍ فيه الغرورُ لقد　　أغراه في الناسِ ظُلماً فاحشاً بَطِرا
بأخذ مالٍ بلا حقٍّ ، وأعظمُه　　ختمُ البيوتِ بضيقٍ يوجبُ الضجرا
لقد تعدّى حُدودَ الله لا جرم　　أخـذُ الجرايمِ جرمٌ جرمُه كبرا
وقد تجرّى بتحريرِ المدارسِ عن　　عَمْدٍ أذى الناس ممن غاب أو حَضَرا
وفي تخفيهِ قد أدّى النفوسَ إلى　　حبسِ الطبيعةِ حتى قاستِ الفِكرا
تسعيرُه أوجبَ التضييقَ في بلدٍ　　بهـا غدا وابلُ الخيراتِ مُنْهَمِرا
والجهلُ في أخذِ عُشْرِ المالِ مالَ به　　عن الهدى، فرمى الشرعَ الشريفَ ورا
شعائرُ الدينِ في أيامه انخرمت　　جوراً، وكم دَرْسُ علمٍ خِيفةً هُجِرا
تعطّلتْ جمعةُ الإسلامِ وامتنعوا　　من الحضورِ لها إذ خوفُهم كثُرا
حتى المساجد من أهلِ الصلاةِ خَلَتْ　　من الجماعةِ إلاّ بعض ما ندرا
في منعِ مَوْلدِ خيرِ الكائنات قضى　　فوق المناراتِ إعلاناً وما ادّكرا
أشار في حلَقِ الأذكار تُمنع من　　مساجد الله فانظر فعله اشرا
في الجامعِ الأموي وِرْدُ الجماعةِ من　　محاسنِ الشام ، في إبطالِه أمرا
والمنعُ منه إلى تهليـلةٍ شرفتْ　　في حضرةٍ للنبي يحيى الحصورِ سرى
قد حرّم اللهُ قتلَ النفس وهوله　　مِنْ غيرِ حقٍ لدى سفكِ الدما شُهرا
لأجلِ إيهامِ خَلْقِ اللهِ مَثّل في　　ناسٍ بأبشعِ قتلٍ إذ بهم ظَفَرا

في آلةٍ شبه مِزْراقٍ وتُعرف بالـ ... خازوقِ في الجوفِ ان تُبقي ولن تذرا

يُدَقُّ مِنْ أسفل حتى ينفذ مِنْ ... أعلا ، ويُرفَع مصلوباً بحيثُ يُرا

يقضي بإبقائه حَولاً وإنْ أحدٌ ... فيه تشفّعَ لم يَقبلْ له عُـذُرا

في سفح قاسيون هذا الفعل منه بدا ... تجاه دِحْيَةَ في صَحْبِ النبي اشتهرا

وكم بدتْ منه أنواعٌ مُعَدَّدَةٌ ... من القبايح شتّى غير ما ذُكِرا

فليتَه يكتفي في ألفِ واحدةٍ ... بل اجترى وافترى بَغْياً وما فترا

يا ويلَ مَنْ لم يَخَفْ نقضَ العزايم من ... جنابِ مقتدرٍ كم طاغياً قهرا

لكنْ إله الورى جازاه منتقماً ... منه بأفعاله لَمّا به مَكَرا

وحلّ ما حلّ من سوء العباد به ... عقوبةً فاغتدى بالذلّ مُحْتَقَرا

قد فرّ منذعرا من خوف مصرعه ... من خوف مصرعه قد فرّ منذعرا

هَيْهاتَ لا تحسبنّ الله خالقَنا ... بغافلٍ عن ظلومٍ بالورى سخرا

حتى إذا جاء أمرُ الله فاجأه ... ما لم يكن في حساب منه قد خطرا

وسوف يقتصُّ منه ذو الجلال بما ... جنى على الخلق يوماً يحشر البشرا

سيجمعُ اللهُ ما بينَ الخصومِ غداً ... ويدفعُ المجرمَ الجاني إلى سَقَرا

ولا تَسَلْ عن أمورٍ صعبةٍ وقعَتْ ... يشيبُ من هَوْلِهِنَّ الطفل لو بصرا

تجمّعت فرقةٌ من نحو حاكمهم ... هم أصلُ إيقادِ حَرْبٍ حَرُّه استعرا

همّوا بأن يكبسوا ليلاً فوارسَنا   هم أهل قبلتنا ، بل هُمْ أسودُ شرى
جمٌ غفيرٌ لهم أرْدَتْ ثمانيـــة   من أهل ميدانِ حَرْبٍ يا لَهم نفرا
إذْ للعدوّ مخاليب الوغا نشبوا   فغادروهم نفوراً كالقَطَا ذُعُرا
تفرّقوا هَرَباً أيدي سبا ، ونبا   سيفُ العزيمة منهم والحجا سكرا
آبوا بخيبةِ آمالٍ بحيثُ رأوا   عقوبةَ البغْي ، يا تَعْساً لمن خسرا
لهم تَلَتْ من أهالي الغرب شرذمةٌ   حمقى ، بآلةِ شرٍّ تقدحُ الشّرَرا
صالوا علينا بسيف البغْي وانتهكوا   بجورهم حرمات الله في الفُقَرَا
طَغَوْا بسفكِ دماء المسلمين أسىً   ونَهْبِ أموالهمْ ، تبّاً لمن فجرا
راموا أموراً بإفسادٍ فما شعروا   إلاّ وفيهم أسودٌ أحدقوا زُمَرا
صاحوا عليهم وجازوهم بما فَعَلوا   وبالقنا مَحَقُوا مَنْ عُمْرُهُ قَصُرا
في الحالِ ولّوا خزايا هاربين لهم   مأوى الدجاج غدا كِنّاً فلا عُمِرا
والبعضُ حاصرَ منهم وسط زاويةٍ   لحضرةِ الشيخِ مسعودٍ بها انحصرا
فلم يكنْ راضياً عنهم فَطَرَدَهم   وبافتضاحٍ غدَتْ أحوالهم عِبَرا
دارتْ عليهم من القهّار دائرة (م) السوء المدمّر حَقّاً كُلَّ مَنْ غَدَرا
تحرّكت كملاً كلّ العباد ومِنْ   أقصى البلادِ أتوا والحقُّ قد جبرا
قاموا على حُكْمِ قلبٍ واحدٍ ولهم   فَرْطُ ابتهـــالٍ لِمَن للعالمين بَرا

فأمتنّ سبحانه وهو الكريم على ... أهل الشآم بإسعافٍ له قُدرا
وغارة الله وافتْ بالعناية من ... جنابه الحقّ حقاً ليس فيه مِرا
لا شكّ ذا فَرَجٌ من ذي الارادة إذْ ... على الجبابرةِ الجبّارُ قد قدرا
لله درٌّ رجالِ الشام حيثُ لها ... حَموا جميعاً وكلٌّ منهم ابتدرا
لنُصْرَةِ الحقّ قد قاموا بأسرهمُ ... وربّهم باليدِ العُليا لهم نصرا
عساكر الشام في صِدقِ الوفا اتحدوا ... من الوِجاقين قوم عِرضهم طُهرا
صانوا الحريمَ مع الأطفال واحتبسوا ... على الغريم بربٍ للورى فطَرا
حيث استقلّوا بميدان الوغى كُمُلا ... من كلّ قِرمٍ يفوق الليث لو زأرا
فالله بالمددِ العلويّ يكلؤهم ... من كلّ سوء ويحمي عزّهم دَهَرا
ولم تزل جلّق الفيحاء عامرة ... بكل ذي همّةٍ عليا إذ اختبرا
هُمُ الكرامُ لهم في كلّ حادثةٍ ... غوث الصريخ، وبذلٌ وافرٌ وقِرى
جزاهمُ الله خيْراً عن جميع بني ... دمشق، والأجر عند الله لن يَترا
وكيف لا ودمشقُ الشام موطنهم ... مدينةُ الفضل مولانا لها اعتبرا
بقوله أنا ربّ الشام إنّ يدي ... عليكِ يا شام أكفي أهلَكِ الضّررا
والشامُ منشأ كلّ الأنبياء إذا ... حققْتَ في صِدقِ نصٍّ جاءنا خبرا
أرضٌ مقدّسةٌ بالأمرِ تحرُسها ... أقطابُ عَزمٍ وسادات بها حُضرا

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

فيها ملائكةُ الرحمن باسطةٌ للحفظ أجنحة قد كُلِّلَتْ دُرَرا

وكم حديث أتى في فَضْلِ بلدتنا دمشق مع أهلها بل كم رووا أثرا

وكم بها من صحابيٍّ تشرّف مع جناب خير الورى طه الرفيع ذُرا

فاضت صلاةٌ وتسليمٌ عليه معاً وآله الغُرّ مع أصحابه الكبرا

بجاهه نرتجي من فَضْل خالقنا حسن التمام إلى خيرٍ بما صَدَرا

واللطف فيما اعترانا من نوائب لا تُحصى، بها كلّ قلبٍ باتَ مُنفَطِرا

لكن دَهتْنا بهذا العام حادثةٌ عمّتْ، ولا فتنة التيمور إذْ ظهرا

لولا المهيمن بالألطاف داركنا فيها لكنّا إذاً هَلْكى بها خطرا

يا فتنةً ما رأى الرائي نظائرها في بلدةٍ حيث في تاريخها نظرا

سنة ١١٥١

تمّت

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

التعريف والنقد

تهذيب الأخلاق

لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق بيروت ١٩٦٦

كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد من أبرز ما في التراث الإسلامي في نطاق الفلسفة والأخلاق .

وقد لقي عناية الناشرين والباحثين ، وطبع في بدايات حركة النهضة طبعات مختلفات بعضها في الآستانة ، وبعضها في القاهرة ، وبعضها في الهند ؛ بعضها طبعات مستقلة ، وبعضها على هامش أدب الدنيا والدين للباوردي أو على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي ، ويظهر هذا التنوع بين البيئات المختلفة التي طبع فيها الكتاب ، والصور التي اتخذها ، على مدى ما كان من اهتمام العلماء به من نحو ، وذيوعه من نحو آخر . ولكن هذه الطبعات كلها لم تصب ، فيما يبدو ، حظاً موفوراً من تصحيح وتحقيق ، والطبعات الحديثة منها : ما كان في مصر ١٩٥٩ « صبيح » وفي بيروت عام ١٩٦٠ « دار الحياة » كانت أقرب إلى تلبية حاجة السوق منها إلى نشرة علمية يطمئن إليها الباحثون ويعتمد عليها الدارسون .

ومن هنا ، من هذه الحاجة إلى النشرة المحققة ، ومن هذه الصلة الوثيقة التي كانت تربط بين الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وبين هذا الكتاب في أعماله الدراسية المبكرة ظهرت هذه الطبعة العلمية لهذا الكتاب في منشورات الجامعة الأميركية بمناسبة عيدها المئوي الذي احتفلت به عام ١٩٦٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد وفّر الدكتور زريق لعمله كل ما يحتاج إليه : إنه نظر بادئ ذي بدء في طبعات القاهرة مطالعة ومقارنة «ص ج من المقدمة» ثم أخذ بجمع المخطوطات المتناثرة من الكتاب فاجتمع له منها ست مخطوطات ، أكثرها ، أربعة منها ، من استانبول ، وواحدة من القاهرة ، وواحدة من المتحف البريطاني ؛ أقربها عهداً إلى المؤلف نسخة مكتبـــة جامع فاتح التي كتبت سنة ٦٦٤ هـ ، وأحدثها ، أغلب التقدير ، نسخة المتحف البريطاني .

ودرس الأستاذ المحقق هذه المخطوطات وقارن بينها ، وأدرك قرابة بعضها من بعض وجعلها في ثلاث فئات ، واتخذ من نسخة فاتح ـ على أنها أقدم النسخ وأقلها تصحيفاً ـ أساساً يرجحه أو يعتمده ، تبعاً لما يبدو له في النسخ الأخرى من وجوه وقراءات .

لم يشأ الدكتور زريق أن يُثقل النص بخلافات ما بين النسخ الست ، لأن كثرة من هذه الخلافات تعود إلى جهل النساخ أو إهمالهم ، ولأن كثرة منها أيضاً لا تعود على النص المحقق بفائدة ، ولا تترك على قراءته ظلاً من توجيه ؛ ولذلك اقتصر على إثبات الاختلافات التي تتفق عليها نسختان على الأقل ، إلا أن تكون القراءة التي تنفرد بها نسخة واحدة ذات دلالة خاصة فإنه حين ذاك يلجأ إلى إثباتها وإيرادها في أحد موضعين : في الحاشية إن كانت مرجوحة ، وفي المتن إن بدا له أنها راجحة .

ولم يهمل الأستاذ المحقق التصحيحات والتعليقات التي جاءت على هوامش النسخ أو التي أثبتها الناسخون للكتاب والقارئون له ، وإنما أشار إليها لما قد يكون لها من أثر في توجيه القراءة أو تصويبها .

وكانت غايته التي ضبطت كل خطواته في التحقيق هي ، على حدّ ما جاء في المقدمة أن يستخلص من هذه النسخ الستّ أقرب صورة للأصل الذي وضعه المؤلف (ص ك ، ص أ) .

وقد تجاوز عمل الدكتور زريق التحقيق إلى شيء من الدراسة تلمحه في هذه التعليقات التي أفرد لها حيزاً خاصاً في آخر الكتاب «ص ٢٢٣ — ٢٣٩» وهي تعليقات توشك أن تكون، في الأعم الأغلب، كشفاً عن منابع آراء مسكويه وصلتها بالفلسفة اليونانية التي كانت قد أحكمت، آنذاك، اتصالها بالفكر الإسلامي وتفاعلت معه.

ويبدو أن هذه التعليقات خلاصة لدراسة مسبقة عن منابع مسكويه الفكرية وأثره فيمن بعده، لأننا نجد فيها آراء ثمينة ـ وبعضها قابل للمناقشة ـ عن صلة مسكويه بمؤلفات أرسطو التي عرفها العرب وصلته بالفلسفة الافلاطونية الجديدة ثم عن صلته بالذين جاءوا بعده كالغزالي.

وقد كان يتمنى القارئ المتتبع لهذا الجهد أن يطمئن إلى أن الأستاذ المحقق اطلع على مطبوعتي الآستانة والهند، فليس في مقدمته ما يشير إلى أنه عرفها معرفة مباشرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن هذا لا يمس جوهر الجهد الرصين الذي بذله الدكتور زريق والذي يعتبر مثلاً بارزاً للخلق العلمي الذي لا يرضى لصاحبه أن يقدم على دراسة أو على ترجمة لكتاب ـ على نحو ما ينوي أن يفعل في نقل النص إلى الانجليزية ـ قبل أن يضع بين يدي الباحثين نصاً سليماً محرراً على النحو الذي نجده في هذه النشرة العلمية لكتاب تهذيب الأخلاق.

الدكتور شكري فيصل

التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة(١)

صنع اللواء الركن محمود شيت خطّاب

— ٤ —

الكتاب الثالث

قادة فتح العراق والجزيرة

٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط ـ نشر دار القلم في القاهرة سنة ١٩٦٤

« كانت أمنية غالية على القلب والعقل معاً ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أتفرّغ للكتابة عن : **تاريخ قادة الفتح الإسلامي** ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ! » .

بهذه الكلمات ، بدأ اللواء الركن محمود شيت خطّاب تقديم كتابه الثالث إلى القرّاء ، وهو **الجزء الأول من سلسلة أطلق عليها عنوان « قادة الفتح الإسلامي »** ، ثم أخذ يشرح لهم الخطوات التي خطاها في سبيل تحقيق أمنيته ، ويوضح الغايات التي يتوخّاها من الجهد الذي يبذله في التأريخ لأولئك الأبطال ، مُشيراً إلى العوامل المختلفة التي حرمت المكتبة العربية من كتاب واحد عن **« طبقات القادة »** ، بينما أُتيح لنا أن نجد فيها كتباً كثيرة عن طبقات الشعراء وغيرهم من أدباء ومُحدّثين وأطباء وغيرهم من الرجال .

(١) لما كان هذا البحث تتمة لبحث سابق وُضع في هذا الباب من المجلة ، وأشباهه من البحوث تُجعل في باب الآراء والأنباء لا في باب التعريف والنقد . (لجنة المجلة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد أن استعرض المؤلف المسالك المؤدية إلى تحقيق فكرته، انتهى إلى **ترجيح طريقة التأريخ لقادة الفتح الإسلامي بحسب تسلسل فتوحاتهم في منطقة جغرافية معينة**، وذلك للفوائد التي يجنيها القارئ من تتبع سِيَر الفتوحات في منطقة واحدة، ولم يغفل المؤلف الإشارة إلى مساوئ هذه الطريقة، واعداً تجنب إعادة التأريخ لمن فتح أو شارك في فتح أكثر من منطقة جغرافية واحدة، مدوناً في مقدمة كل جزء أسماء القادة الذين يؤرخ لهم فيه، مُشيراً إلى الذين سبق التأريخ لهم في الأجزاء السابقة.

ولم ينس المؤلف إعطاء القارئ فكرة موجزة عن النواحي السياسيّة والاجتماعية والعسكرية للبلاد التي جرى فتحها من قبل المسلمين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

قسّم المؤلف هذا الجزء من تاريخه إلى ثمانية أقسام تكلم في أولها على **« القادة العامّون »**، وفيهم المثنّى بن حارثة الشيبانيّ، وخالد بن الوليد المخزوميّ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفيّ، وسعد بن أبي وقّاص الزُهْريّ، مُشيراً إلى نشأة كل واحد من هؤلاء الأربعة وإلى عشيرته ومركزه فيها قبل الإسلام وبعده، ذاكراً ما أُثر عنه من شمائل وصفات بارزة، ومن شعر إن كان من الشعراء، ومن حديث إن كان ممن روى الحديث، مُعدداً المعارك التي شارك فيها، مؤرخاً المعارك التي قد جحافلها، مُبَيِّناً الفنون العسكريّة التي مارسها وأدت به إلى الانتصارات التي حققها، منتهياً إلى تسجيل مكانة كل قائد في التاريخ العسكري.

وفي القسم الثاني تكلم المؤلف على: **« قادة فتح محور العراق الأوسط »** خالد بن عُرْفُطة الليثيّ[1]، وزُهرة بن الحَوِيّة التميميّ؛ وفي القسم الثالث

---

(١) رجح المؤلف أن يكون خالد هذا من بني عذرة، لأن الذين نسبوه إليها ذكروا أنه حليف لبني زهرة، مما يفسر اختياره من قبل سعد بن أبي وقاص الزهري.

تكلم على: « **قادة فتح محور ديالى من المدائن إلى حلوان** » وهم: هاشم ابن عُتْبة بن أبي وقّاص الزُّهري، والقعقاع بن عمرو التميمي، وجرير بن عبد الله البَجلي، وفي القسم الرابع تكلم على: « **قادة فتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل** » وهم: عبد الله بن المُعْتَم العَبْسي، ورِبْعي ابن الأفْكَل العَنزي، وعَرْفَجة بن هرثمة البارقي؛ وفي القسم الخامس تكلم المؤلف على: « **قادة فتح محور الفرات من الرمادي حتى ملتقى الخابور بالفرات** » عمر بن مالك الزُّهري، والحارث بن يزيد العامري؛ وفي القسم السادس تكلم على: « **قادة فتح جنوبي العراق** » عُتْبة بن غَزْوان المازني، والمُغيرة بن شُعْبة الثقفي؛ وفي القسم السابع تكلم على: « **قادة فتح المنطقة الجبلية من شماليّ العراق** » وكان فاتح هذه المنطقة عُتْبة بن فَرْقد السُّلَمي؛ وأخيراً تكلم المؤلف على « **قادة فتح الجزيرة** » وهم: عِياض بن غَنْم الفِهْري، وسهيل بن عدي الخزرجي، وعبد الله ابن عبد الله بن عِتْبان الأنصاري، والوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط الأموي، وعُمير بن سعد الأنصاري.

وأنهى المؤلف كتابه بلمحة موجزة عن **تعاليم الفتح في الإسلام**، وعن أحكام الجزية، التي تفرض على القادرين على القتال ممن استحب البقاء على دينه، وعن **معاملة غير المحاربين من الأعداء**.

ومن هذا العرض لأسماء القادة الذين أتى المؤلف الفاضل على الترجمة لهم، ندرك قيمة عمله الجليل، لأن أكثر هؤلاء القادة **كانوا مغمورين في بطون كتب التاريخ**، لا يأتي على ذكرهم أحد، ولا يعرف عنهم مُسلم، إلا القليل من العلماء، شيئاً مذكوراً.

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن صنيع اللواء خطاب جدير بالتقدير، فقد رجع فيه إلى عدد ضخم من المصادر العربية والأجنبية، قد يصعب على غيره الرجوع إليها، وهو عمل طابعه **الدأب والتنقيب** في بطون كتب التاريخ والسِّير ومختلف كتب الأدب وطبقات الرجال، ومن ثم جمع ما تشتت فيها عن قادة الجيوش الإسلامية من معلومات، وفي هذا الشتيت كثير عن بعضهم وقليل عن الكثير منهم؛ وقيمة الخدمة التي أسداها المؤلف للمكتبة العربية لا تُنقص منها بعض المآخذ والهنات الناشئة عن السرعة في جمع المعلومات وتدوينها، وعن السرعة في ترتيب فصول الكتاب وفي طبعه، وكنا نأمل في أن تكون الطبعة القادمة من الكتاب كاملة خالية من أخطاء الطبع والهنات القلمية؛ فلقد تكرر مثلاً في الكتاب ورود ذكر كثير من المدن والأمكنة، وقد كرر المؤلف التعريف بها في هامش كل صفحة ورَدَ فيها ذكرها، وكان من حقّ العديد منها، الذي ما زال موقعه معروفاً حتى اليوم، **أن يعرَّف تعريفاً مستمداً من واقعه في العصر الحديث**، مشاراً فيه إلى تغيره إن اختلفنا؛ هذا وقد **افتقدنا في كثير** من صفحات الكتاب الإحالة إلى صفحات الكتاب نفسه إذا ما كانت المعلومات نفسها أو معلومات أخرى تتصل بها سبق أن ذكرت، كما لاحظنا أن بعض فصول الكتاب كانت ـ على ما يظهر ـ منشورة في مجلة دوريّة، فلما أدخلت موضعها من الكتاب ترك فيها طابعها الدَّوري (ر: ص ٣٤٤).

هذا وإنّ جهود اللواء خطّاب في معاناة كتب التاريخ لاستخلاص الحقائق منها **واضحة**، لأن استخلاص الحقائق من كتبنا التاريخية يبدو في حالات كثيرة **عسيراً أو مستحيلا**، لأننا إذا كنّا اليوم نشكّ بصدق ما يُكتب عن بعض الحوادث التي تنسب إلى زمن نعيش فيه، أو نجزم أحياناً **بأن** ما يُروى لنا عن وقائع معينة فيه اختلاق أو تمويه، وكلّ ذلك بسبب شكّنا في صدق الكاتب أو الراوي إذا كان من ذوي الأهواء أو المصلحة في طمس

المعالم أو تمويه الحقائق أو تزوير الوثائق، إذا كان كلّ هذا في عصرنا الحاضر، فكيف بحوادث التاريخ الغابر التي لم يتم تسجيلها إلا بعد مرور عشرات أو مئات من السنين؟.

إنّ بطون كتب التاريخ مليئة بالروايات المتعددة في الحادثة الواحدة، وفي تلك الروايات الاختلاف أحياناً، والتناقض في أحيان كثيرة، لهذا فإننا نرى الحقائق في بعض الحالات غامضة أو تنقصها الدقّة، وكثيراً ما يخامرنا الشكّ في صحة ما أُثر أو تناقله المؤلفون، والمؤلفون، رغم فضلهم، فقد **نقلوا لنا الغثّ مع السمين**، لأنهم سجلوا جميع الروايات التي كان الناس يتداولونها، **والناس بطبيعتهم ميالون إلى المبالغة حيناً وإلى الإجمال حيناً آخر، وهم يتزيّدون فيما سمعوه تارة، ويسهون عن نقل بعض الحقائق التي سمعوها أو شاهدوها تارة أخرى**، وكثيراً ما يخلطون أو لا يهتمون **بالترتيب الزمني لتسلسل الحوادث** المنفصلة، فضلاً عن الحوادث المتداخلة أو المتعاقبة، ولكنّ هذا كله لاستخلاص الحقيقة يحتاج إلى **تمحيص وتدقيق وموازنة وتحكيم للعقل والمنطق**، ولقد كان اللواء خطّاب موفقاً في مقدمة كتابه إذ قال: «.. وكان عليّ أن أعتمد أقرب الروايات إلى **الواقع والمعقول** من الروايات التي تردّدها المصادر القديمة، إذ لا يمكن أن يكون القائد في الشرق والغرب في زمن معين ووقت واحد، فلا بدّ أن يكون إما في الشرق وإما في الغرب. ويمكن استنتاج الرواية المعقولة القريبة من الواقع بسهولة تارةً وبصعوبة تارة أخرى: من سير الحوادث، ومن تواتر الروايات، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث.. على كل اخترت أقرب الروايات المعقولة وثبّتها بعد تدقيق وتمحيص وتجرّد، إذ لا بد من وضع الأشياء في محلها - وكل ما أريد من الذين سيكتبون في المستقبل عن هؤلاء القادة أو من الذين سينقدون هذا الكتاب أن يمحّصوا كل المصادر، ويقلّبوا الرأي

في كافة الروايات ، ويقارنوا بين **أماكن الحوادث والظوائط الجغرافية** ، ويدققوا في تعاقب الحوادث وتطوّرها – عند ذلك سيجدون أن اختلاف الروايات في غالب الأحيان لا مبرّر له ، وأن الحق واضح ، فلا بد **من البتّ** في هـذه الاختلافات التي لا طائل من ورائها خدمة للحقيقة والتاريخ » .

لقد وضع المؤلف الفاضل نصب عينيه الخطّة المثلى التي خطها بنفسه ، فضرب صفحاً عن ذكر جميع الروايات التي وردت في كتب التاريخ ، مكتفياً ، في مواضع كثيرة ، بإثبات الرواية **المعقولة** منها ، أو التي رأى **رجحانها** على غيرها في متن الكتاب ، مشيراً في هامشه إلى أهم الروايات الأخرى التي لم ير بدّاً من الإشارة إليها لأنها قد تكون **صحيحة واقعة** أيضاً .

وهكذا يقول اللواء خطّاب في هامش ص ٧٤ : (.. لا عبرة فيما رواه الطبري .. إنّ الطبريّ مؤرخ يروي كل الروايات ...) ويقول في ص ٩١ : (ولكنّ الراجح ..) . وفي ص ١٠٤ يقول : (وقد رجّحنا ..) ، كما يقول في ص ٣٠٦ : (وذكر الدكتور هيكل .. والصحيح كما ذكر الطبريّ ..) وفي هامش ص ٣٩٦ يقول : (.. وأرجّح رواية الطبريّ الأولى) وأخيراً نراه يقول في هامش ص ٤٣٠ : (.. لذلك اخترنا الرواية التي ذكرناها في أعلاه لقربها إلى العقل والمنطق) .

ونحن إذ نقدّر في مؤلفنا الكريم هذا المسلك ، دون أن نعرض لأيّ أمر من الأمور التي جزم فيهـــا برأي ، نحب أن نسجل هنا موقفه من **قصة انتقال خالد بن الوليد بجيشه من العراق إلى الشام** حين أتاه كتاب أبي بكر الصدّيق (رض) ، وكان مقيماً بالحيرة ، يأمره بالمسير إلى الشام **مدداً لأبي عبيدة بن الجراح** ، فقد أخذ اللواء خطّاب في كتابه ، من مختلف الروايات ، الرواية التي رآها معقولة – **بحسب رأيه** – وانتهى إلى القول : (.. فالطريق الذي قطعه خالد إذاً هو : **الحيرة – دومة الجندل – وادي**

سرحان ـ قراقر ـ سوى ـ تدمر ـ حوارين ـ قصم ـ أذرعات ـ بصرى ـ اليرموك) .

وأمامي الآن ثلاثة مصادر حديثة أخرى ، غير كتاب اللواء خطّاب ، ألّفها ثلاثة من كبار القادة العسكريين المعاصرين ، وكلهم دقق في المصادر التي روت أخبار مسيرة خالد من الحيرة في العراق إلى اليرموك في الشام ، فلننظر ماذا يقول كلٌّ منهم عن الطريق التي سلكها ابن الوليد :

أولاً : يقول العميد الركن **أحمد اللحام** (١) : « سارت هذه الفرقة من الحيرة في **أول شهر صفر سنة ١٣** . ـ وسلكت الطريق ـ الواقعة **غربي الفرات** ، وهي تمر من **دُومة** ـ عين التمر ـ قُراقر ـ سُوى ـ أراك ـ **إلى تدمر** ـ **القريتين** ـ حوّارين ـ الغوطة ـ **بُصرى** ـ **اليرموك** .. » .

ثانياً : يقول الشيخ **طه الهاشمي** (٢) : « .. والذي يتلخص من بحثنا هذا أن خالداً بعد استلامه أمر أبي بكر بالشخوص إلى الشام ، قرّر المسير إليها بطريق دومة الجندل ، فترك الحيرة بعد **منتصف شهر آذار سنة ٦٣٤** فبلغ **دومة الجندل** وبدلاً من أن يسير **على** طريق وادي السر تقدم من الشمال محاذياً للوادي حتى وصل قراقر ومنها اعتزم اجتياز المفازة بين قراقر وسوى ،

(١) في محاضرة له عن خطط ابن الوليد العسكرية ملحقة بكتاب « خالد بن الوليد » تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٠٩ ـ نشر مكتبة عيد في دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ، ومما يُلاحظه أن الكتاب المذكور ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب .

(٢) في بحثه عن (سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) المنشور في هذه المجلة في المجلدين **٢٧** و **٢٨ سنة ١٩٥٢** و **١٩٥٣** ، وقد ناقش الشيخ الهاشمي في بحثه القيم مختلف الروايات وآراء المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الإيطالي (كايتاني) ، هذا والشيخ الهاشمي لا يأخذ بالروايات التي تحمل ابن الوليد يفتح تدمر وهو في طريقه من العراق لنجدة جيوش المسلمين في جنوبيّ بلاد الشام ؛ ونلاحظ وجود خطأ مادي في التاريخ المعتمد في بحث الهاشميّ .

ثم تقدم رأساً إلى مرج راهط فهزم الغسانيين في عيد فصحهم في ٢٤ نيسان سنة ٦٣٤ ثم تقدم مسرعاً إلى بصرى » .

ثالثاً : يقول الفريق **جون باجوت غلوب** (١) : « .. من الواضح أنه تحرك من عين التمر في العراق **في مطلع عام ٦٣٤** وتمكن من اقتحام **الدومة** في سرعة هائلة بما عرف عنه من جرأة وحيوية ، فأنزل القتل بأهلها .. وسار خالد باتجاه الشمال الغربي نحو وادي « بطن السر » الذي يعرف اليوم باسم وادي السرحان . وأصبح بعمله هذا على بعد **خمسة أيام أو ستة من القوات الإسلامية** العاملة في شرق الأردن وبات قادراً على اللحاق بها ، ولكن **خالداً** لم يفعل ذلك لأن هذه القوات كانت عاجزة عن الحركة شمالاً ... **وبعد أن روى** جيشه بالماء من بئر قراقر ، الذي لا يزال قائماً **ومعروفاً بهذا الاسم** حتى اليوم ، قام بحركة التفاف واسعة باتجاه الشمال عبر الصحراء **قاطعاً نحواً من** مائتي ميل في أرض لا ماء فيها ، عبر أرض **صحراوية منطحة** تعرف اليوم بصحراء حماد .. ووصل جيش خالد أخيراً إلى مكان يطلق عليه المؤرخون اسم « سوى » **ولعله المكان الذي نسميه الآن « بالسبع أبيار » ...** واتجه خالد بعد ذلك إلى **تدمر فهاجمها واستولى عليها ثم استدار غرباً نحو القريتين** .. ولكن مع اتجاهه جنوباً نحو دمشق أخذت أنباؤه تصل إلى الروم واشتبك مع العدو في **معركة مرج راهط** التي تبعد نحواً من

---

(١) في كتابه « الفتوحات العربية الكبرى » ترجمة وتعليق خيري حماد ، وهو من منشورات مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٣ ، ويعتبر الفريق غلوب الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني من الخبراء في مسالك بادية الشام ، ونراه في كتابه يأخذ بالروايات التي تقول بتقدم خالد شمالاً حتى تدمر ثم كره راجعاً حتى اليرموك ، ولكنه في التحديد الزمني يأخذ بالروايات التي تقدم فيه . ويلاحظ أن كتاب الفريق غلوب هذا ، ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب ، ولعل ذلك بسبب التقارب الزمني في نشر الكتابين .

خمسة عشر ميلاً إلى الشرق من دمشق وذلك يوم عيد الفصح من عام ٦٣٤ ، وعاد فاتجه جنوباً ملتفاً حول سفوح جبل حوران حيث **اتصل بجيوش المسلمين عند درعا** .. » .

أنا لا أريد هنا مناقشة مختلف الروايات في هذا الموضوع ، ولكني أعجب من اختلاف هؤلاء **القادة المعاصرين** في رسم الطريق التي سلكها خالد ، ومصادرهم التاريخية تكاد تكون واحدة ، ومعلوماتهم الفنية يجب أن تكون متقاربة ؛ هذا وسيجد القارىء إلى جانب هذه الصفحة من المجلة **خريطة جغرافية** (١) تبين المواقع المحتمل مرور ابن الوليد منها وهو في طريقه من العراق إلى الشام لنجدة قوات المسلمين فيها ، فإذا رسمنا عليها الطريق **بحسب مختلف الروايات** فسنجد أن المنطق الجغرافي ، وقد يكون الفن الحربي كذلك ، **يرفض الروايات** التي تجعل **خالداً يسارع لنجدة** أبي عبيدة في الشام وجيشه كان في (**فراض**) على ضفاف الفرات ، فيتجه جنوباً حتى (**دومة الجندل**) ثم يصعد شمالاً حتى (**تدمر**) ثم يكر راجعاً حتى يدرك جيش المسلمين ويشترك معه في موقعة (**اليرموك**) !

حقيقة أن **اللواء خطاب** لخص لنا في هامش الصفحة ١٣٤ من كتابه رأيه في تفنيد الرواية التي اعتمدها الإمام أبو يوسف في كتابه « **الخراج** » والتي تقول **بأن خالداً سار من ضفاف الفرات إلى (تدمر) ففتحها ثم اتجه جنوباً نحو دمشق** ، وهي الرواية التي أخذ بها المستشرقون وعلى رأسهم (كايتاني) ، ولكن تلخيص اللواء خطاب **لا يشفي غلة ظمآن** ، لا سيما وأنه انتهى إلى نتيجة أعتبرها – أنا شخصياً – غير مقنعة ، على أنه وعد قراءه بأن يكون التفنيد الكامل لمختلف الروايات في كتاب جديد يعده باسم (**الفتح الإسلامي**) .

عز الدين الخطيب

---

(١) هذه الخريطة سبق للمجلة أن نشرتها في الجزء الرابع من سنة ١٩٥٢ ملحقة ببحث المشير طه الهاشمي الذي سبقت الإشارة إليه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تراجم الأعيان من أبناء الزمان

تأليف : الحسن بن محمد البوريني
تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد
من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

رجع الدكتور العالم : صلاح الدين المنجد في الترجمة للبوريني إلى مصادر عدة ، أهمها مصادر كتبها البوريني بنفسه ، وهي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وتحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره ، ومنتخبات البوريني التي سجل فيها ما انتقاه أثناء مطالعاته من عدة كتب ، وما وقع له من الحوادث اليومية ، وما نظمه من الشعر ، وما ورد إليه من رسائل ، وديوان شعره ، وهو خير مصدر لدراسة البوريني الأديب ، إذ يلقي كثيراً من الأضواء على نواح مجهولة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ، فضلاً عن مصادر ألفت في عصر البوريني ؛ ومصادر ودراسات كتبت بعد العصر الذي عاش فيه البوريني نفسه ، غير فهارس الكتب والمخطوطات ، والفهارس الغربية ، والمجلات العلمية التي كان في مقدمتها : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ...

بدأ الأستاذ المحقق كتاب البوريني بترجمة جديدة للمؤلف ، أتى فيها على مولده ونسبه وطفولته ، وتعلمه ، وتحوله من الدراسة الابتدائية إلى دمشق مع والده حيث طاب العيش لهذا الوالد ، مما جعله يدفع بابنه ليقرأ القرآن والحساب ، وبعض مقدمات النحو والفرائض .. ثم يأتي الدكتور صلاح في ترجمته للبوريني على حياته كلها ، وما أصابه خلالها من نكبات ، وانتقاله مع والده إلى بيت المقدس على إثر قحط أصاب البلاد .. وإن كان قد عاد بعد

ما انجلت تلك الغمة ، واتصل بكبار الشيوخ ، وقرأ عليهم جلَّ الكتب التي أهلته لتبوؤ مركزه المرموق فيما بعد ..

ولم يفت المحقق الفاضل ، أن يذكر زواج البوريني وملابساته ونفقته في ذلك البناء ووظائفه التي توالت عليه بعد ذلك الزواج ، وشهرته ، وإقبال الحكام عليه ، حتى إن أباه انقطع عن عمله وأخذ يحضر درس ابنه الذي كان يعظمه أنّى كان ويقبّل يده في كل وقت وفي أي مكان .

ويحدثنا المحقق عن رحلات البوريني : إلى طرابلس وحلب والحجاز وحسد العلماء والأعيان له ، وطعنهم عليه بالاستجداء وإدمان الراح لمخالطة الأمراء ، وبذاءة اللسان ، وتعدّى ذلك إلى نسبته إلى النفاق ، ونسيان من أحسن إليه ، حتى وصل إلى الازدراء به ، والكيد له بالفعل والقول ، وإن كان هذا لم يؤثر في البوريني ، ولم يثنه عن طريقه الذي رسمه لنفسه ...

ولقد رأى الدكتور المنجد اختلاف الآراء حول البوريني ، وتفرق هذه الأشياع في عصره ، فأنصف المؤلف بعقد فصل يدور على ثقافته .. فقد « كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر ، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من رجالها ، ويأخذ عن بناتها كالشيوخ من آل الطيبي والغزي ، والنابلسي ، والعيثاوي ، والمنقار ، والعماد وغيرهم ، وكان كل منهم إماماً في فنه ، فأفاد منهم جميعاً » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أتيح للمؤلف أن يُقرِئ كثيراً من الطلاب أصولاً هامة ، وأتيح له أن يؤلف في التفسير والأدب والتاريخ الذي تمخض عنه هذا السفر الجليل ، نتيجة مطالعات خاصة في كتب السير والتاريخ والأنساب .

على أن البوريني نفسه قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، فهو يحدثنا في مقدمة كتابه : « أنه لما رأى ابن كثير وابن الأثير وابن خلكان وابن شداد وأبا شامة وابن حجر ، قد ألفوا بعلم الأخبار ، ودونوا في الكتب محاسن الأخيار ،

بمثه ذلك على تأليف كتاب يجمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ إلى قبيل وفاته » .

ويقول الأستاذ المحقق « أن البوريني لم يقصر تراجمه على طائفة دون أخرى : فترجم العلماء والأعيان والفقهاء والأدباء ، كما ترجم لملوك العثمانيين والمغرب ومكة واليمن ، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق » .

غير أن المحقق ، قد أخذ على البوريني عدة مآخذ ، كان جديراً به أن يأخذها ، وألا يدعها تمضي دون أن يناقشها مناقشة العالم الثبت : أخذ الدكتور المنجد : أن البوريني قد أهمل الترتيب في أسماء الأدباء ، وثنّى بأن البوريني قد شرط على نفسه ألا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن المحمود ، مع أنه خرج عما اشترطه على نفسه في أحايين كثيرة ، وثلّث بالتضارب الذي وقعت فيه نسخ المخطوطات بعدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ..

والواقع أن هذا العمل الذي قدم له المؤلف ، وعدّه من حسناته ، لم يكن بالعمل المبتكر ، أو الصنيع الأوحد ، فقد سبقه في هذا الفن علماء أفذاذ ، كالذهبي ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن حجر ، والسخاوي ، وابن طولون الدمشقي ، لكن الدكتور المنجد ، يعطي البوريني حقه على هؤلاء جميعاً ، ويذكر تفرده في مركز الترجمة ، ذلك « أن المترجم كان مركز التراجم كلها فقد ترجم على الأغلب لأناس عاصروه ، خالطهم وخالطوه ، وكاتبهم وكاتبوه ، وحدثهم وحدثوه ، فسجل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها ، وخص بالعناية منها ما اتصل بشخصه هو ، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً » .

وقد اعتمد الدكتور المنجد في تحقيق هذا الكتاب الضخم الذي ظهر منه هذان الجزءان على عدة مخطوطات ، وعرّف كل مخطوطة على حدة ، ثم

عقد موازنة بين مخطوطتي الهند والمدينة ، ثم ذلك النهج الذي التزمه في التحقيق ، وسار عليــه ، موضحاً أصول تلك المخطوطات جميعاً والحذف والزيادة ، ومقارنة بعض العبارات في كل نسخة ، والتنبيه على بعض ما كان ساقطاً ، وترتيب النص في أكثر النسخ ، والعناية بتصحيح بعض أخطاء الرسم والأماكن المتعلقة بدمشق ، غير الملاحق والفهارس المتنوعة ...

ومهما قيل في هـذا الكتاب ، والجهد الذي بذله الدكتور صلاح الدين المنجد ، فلن يغني عنه ، أو يعطي له صورة صادقة ؛ لا بمطالعته والوقوف أمام كل ترجمة من تراجمه التي أربت على المئة والستين ، عدا النصب الذي أصاب المحقق في استخلاص هذا الأثر من بين براثن تلك المخطوطات المتعددة التي أصابها التضارب ، وطامس سطورها الزمن ، ومحا كلماتها حبسها في الخزائن ، أو العبث بأوراقها هذه السنين الطويلة .

أبو طالب زيان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

زكي قنصل

شاعر الحب والحنين

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١٨٩)

بقلم الأستاذ عبد اللطيف اليونس طبع في الأرجنتين عام ١٩٦٧

هذا كتاب صغير وضعه الأستاذ عبد اللطيف اليونس ووضع فيه خلاصة تأملاته على شكل دراسة وتحليل ونقد لشعر الشاعر المهجري زكي قنصل ، افتتح المؤلف الكتاب بأبيات عنوانها (لغة القلوب) ألقاها الشاعر في أمسية أدبية على شرفه ، ثم انتقل إلى فصول الكتاب متحدثاً عن الشاعر ، وكان الختام (الدليل) على العناوين المبحوثة ثم قائمة بـ (كتب مطبوعة للمؤلف ، وأخرى بكتب للمؤلف تحت الطبع) .

لم يضع المؤلف مقدمة بالمعنى المعروف ولم يذكر لنا الطريق التي سلكها في دراسة الشاعر ولا القصد من هـذه الدراسة ، وأول فصول الكتاب « شاعر غلواء » ، وقد قصد فيه إلى التحدث عن المرحوم الياس أبي شبكة صاحب هـــذا اللقب ، ولكن المؤلف أفاد بأن هذا اللقب هو ألصق بالشاعر قنصل منه بالمرحوم أبي شبكة ، وأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، كما لا يوافقه أحد من قراء الشعر العربي ، فكلمة « غلواء » كلمة تدل في عرف القراء والناقدين والشعراء على « الياس أبي شبكة » بل لعل هذه الكلمة أشهر من اسمه الحقيقي ، بشهادة صاحب عبقر الذي استشهد المؤلف ببيت من أبياته ليأخذ الحجة لرأيه فكانت الحجة عليه .

لسنا نختلف على اللقب ، وليس الشاعر قنصل بحاجة إلى هذه « الغلواء » فهي لا تسمن ولا تغني من جوع ، وقيمة الشاعر كائن في شاعريته الصحيحة ، لا في ألقابه ، أما طريقة الكتاب فأقرب إلى أن تكون دراسات متقطعة ، وآراء عابرة في عدد من قصائد الشاعر ، وكنا نتمنى لو أن الكاتب قدم لكتابه بدراسة يفيض فيها بعض الإفاضة فيتحدث عن الشاعر حديثاً خاصاً ، على أن ينتقل بعد ذلك إلى دراسة القصائد ، ولو فعل ذلك لكان أجدى على الشاعر والقراء .

وأسلوب المؤلف — الأستاذ اليونس — أسلوب مرهف رقيق الحواشي ، أشبه بأسلوب الشاعر نفسه . والكتاب خفيف الظل يقرؤه الشاعر والأديب فيجد فيه ما يحب ، من مختارات شعرية موفقة ، ودراسة شهية مقبولة .

أحمد الجندي

غوطة دمشق

تأليف : صفوح خير ومراجعة الدوكتور نظيم الموصلي

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥٥١) صفحة ، وهو من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية الترجمة والتأليف والنشر) لعام ١٩٦٦

الكتاب ، كما يقول عنوانه ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، وقد قدم له مؤلفه ، الأستاذ صفوح خير فأشار في تقديمه إلى أن هدف الكتاب هو (دراسة استثمار الأرض في غوطة دمشق في الوقت الحاضر) ويبدو من هذه المقدمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إعداد دراسته هذه عن الغوطة حتى لقد اضطر إلى (زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة ، والاجتماع بمخاتيرها وأهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة عن كل قرية ، كل ذلك بسبب فقدان الخرائط اللازمـــة ، ونقص الاحصاءات ، وعدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافيـــة) .

وينتهي الكتاب بفهارس : المصادر والمراجع العربية ، ثم الأجنبية ، وبفهرس للخرائط والأشكال ، وآخر للموضوعات ، ثم جدول التصويب ، ثم اعتذار مختصر في الصفحة الأخيرة عن الأخطاء المطبعية وإشارة إلى أن الاحصاءات الواردة في الكتاب ترجع إلى عام ١٩٦٣ وما قبله وينتهي الكتاب بصفحات سبع أثبتت فيها صور فوتوغرافية لبعض المناظر الزراعية في الغوطة .

وقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، يبدأ الباب الأول منها بالشروط الطبيعية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الثاني بمصادر المياه ، والباب الثالث بالشروط البشرية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الرابع باستغلال الأرض في غوطة دمشق .

والكتاب بمجموعه يتناول كل المعلومات التي يحتاج إليها أرباب الاختصاص والزارعون ففيه دراسات مفيدة ، على اختصارها ، للحدود وبيئة الأرض وأشكال السطح والمناخ والتربة ، كما يرى القارئ فيه بحوثاً مفيدة تتعلق بالمياه ، مصادرها وتوزيعها مع بحوث أخرى تتعلق بالسكان والصلات الاقتصادية والأساليب الزراعية المتبعة في الغوطة ، وأخيراً نجد أبحاثاً عن استغلال الأرض وتوزيع المحاصيل والغلات الحولية والأشجار المثمرة وغير المثمرة .

وهذا الكتـــاب رغم اتفاقه في العنوان مع كتاب « غوطة دمشق » للمرحوم الأستاذ محمد كرد علي فهو يختلف عنه بأنه دراسة جغرافية زراعية ، في حين أن كتاب الأستاذ كرد علي تغلب عليه مسحة التحقيق التاريخي .

وكتابنا الجديد هذا يضم معلومات وحقائق زراعية وجغرافية عن غوطة دمشق لا يستغني عنها باحث في هذا الباب ، وهو كتاب جدير بالاقتناء لفائدته .

أ . ج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصوص مختارة من الأدب العباسي

اختارها وشرحها ووضع قواعد درسها

الدوكتور عبد الكريم الأشتر

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

عدد الصفحات (٣٨٤) من القطع المتوسط من مطبوعات المكتبة الحديثة بدمشق

عام ١٩٦٥

هذا كتاب وضعه الأستاذ الدوكتور عبد الكريم الأشتر وجمع مافيه من مختارات شعرية ونثرية راعى فيها « حاجة الدارسين من طلبة السنة الثالثة في كلية الآداب بجامعة دمشق » وهي الكلية التي يقوم الأستاذ بتدريس مادة الأدب العربي فيها ، فغاية الكتاب الأولى إذن تلبية حاجة الدارسين من تلامذته إلى (تبيّن مذاهب أبرز شعراء العصر العباسي وكتّابه في صياغة القول) على حد تعبيره

وقد تناول في مقدمة الكتاب بيان غاية الكتاب التي أشرنا إليها آنفاً وطريقة اختيار النصوص وتقسيمها إلى شعر ونثر والملابسات العلمية التي أوحت إليه بالانتقاء والاصطفاء .

وألحق بالمقدمة قواعد موجزة لدراسة النص الأدبي تعين الطالب على الاستفادة وترشده إلى تذوق النص وفهمه وتقويمه والحكم عليه . وقد بدأ باختيار النصوص من شعر بشار بن برد من الشعراء وانتهى بالقاضي الفاضل من الكتاب ، ثم أثبت في نهاية المختارات بعض القواعد الطبيعية لدراسة بعض نصوص الشعر والنثر ، كما أثبت « مستدركاً » يجمع التصويب والإضافة وكانت نهاية الكتاب في هذه الفهارس الثلاثة : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس النصوص .

ولقد عني الأستاذ الأشتر باختيار الحرف الكبير للنص ، والحرف الصغير للشرح وهي طريقة مفيدة تسهل على الطالب أمر المطالعة ، كما حفل الكتاب بشروح ضافية وافية للكلمات وبعض الأعلام التي وردت في هذه النصوص .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا شك في أن الأستاذ عبد الكريم الأشتر من أجدر الناس بمعرفة ما يحتاجه طلابه من نصوص ، فقد مارس تدريسهم مدة طويلة وأدرك نواحي ضعفهم وقدرتهم فهو يختار لهم ما يحتاجون إليـــــه قصد تثقيفهم الثقافة الأدبية الرفيعة .

والكتاب ، بعد ذلك ، جدير بالاقتناء لا من التلامذة فقط بل من قبل الأدباء الذين يلقون الكثير من العنت والجهد في البحث عن النصوص حين يريدون الكتابة عن شاعر أو كاتب . وقد قام الأستاذ بما ينبغي من سد هذه الحاجة وتسهيل المراجعة لمن أراد البحث الأدبي .

أ . ج .

أدب الدول المتتابعة

عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٩٥٠) صفحة

تأليف الدوكتور عمر موسى باشا

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

من مطبوعات دار الفكر الحديث ـ لبنان ـ ١٩٦٧

هذا كتاب مدرسي جامعي عمل فيه مؤلفه الدكتور عمر موسى باشا زمناً طويلاً حتى أخرجه للقراء من تلامذته ومن محبي الاطلاع على هذه الفترة الغامضة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وقد سهل هذا الكتاب سبيل المراجعة وأراح الكثيرين من العودة إلى المراجع القديمة الصعبة لصعوبة المطالعة فيها ، ولأن أكثر هذه المراجع القديمة قديم الطباعة ، وعصر الانحطاط ، أو عصر الدول المتتابعة الذي يحمل عنوان الكتاب يقع بين سنة ٥٨٩ ﻫ ونهاية القرن السابع للهجرة ، وهو يضم دول : الزنكيين والأمويين والمماليك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة وهو يتألف من : مدخل وثلاثة أبواب ، وهي تبحث على التوالي في التطورات السياسية والوحدة العربية ، والمظاهر الاجتماعية والتيارات الفكرية والعقلية كما يبحث في الشعر خلال فترة هذه الدول ، وقد تناول أعلام الشعراء ، والأغراض والفنون والأساليب والمذاهب الفنية ، كما تحدث عن النثر وأعلام الكتاب ، مع المذاهب الفنية والأساليب النثرية ، ويختم الكتاب بمصادر البحث والفهارس ثم بجدول للخطأ والصواب .

والكتاب مرجع مفيد يعين على دراسة هذه الفترة الغامضة من تاريخنا ، وهي فترة الدول المتتابعة ، أو ما يسمى بعصر الانحطاط .

أ . ج .

مُهذّب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء

تأليف : ياسين بن خير الله العمري

تحقيق : رجاء محمود السامرائي

عدد صفحاته ٣٦٣

من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٣ م ، وتوفي بعد عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٧ م بالموصل .

وقد أحيلت مخطوطة هذا الكتاب ، إلى لجنة إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد ، لإبداء الرأي في قيمة هذا الكتاب ، فألفت لجنة من الدكتورين مصطفى جواد وحسين علي محفوظ ، وقررت نشره مهذباً وخالياً من القصص المائجة والشعر البذيء ، وعهدت إلى السيد عبد الحميد العلوجي القيام بتهذيبه وحذف بعض التراجم .

وقسم المؤلف كتابه إلى مقالتين : الأولى في ذكر النساء الصالحات ، والثانية في ذكر النساء الطالحات ، وخاتمة أورد فيها أذكياء النساء .

وأما مادة الكتاب التاريخية فهي تكرار غالباً لما ورد في كتب السير والتاريخ بدون ذكر المصادر التي استقى منها مادة بحثه .

وأما عمل المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق هذا السفر ، فقد وصف المخطوط ، ثم ترجم للمؤلف وأورد آثاره ، وعددها ٢٣ ، ثم الكتب المؤلفة في النساء .

وأما طريقته في التحقيق والتعليق ، فهو يشير في صلب الكتاب إلى بعض المصادر التي أخذ عنها المؤلف ، والروايات المختلفة الحادثة ، كما يورد

التصحيح اللازم للنص ، ثم يهدي القارئ إلى المصادر التي تترجم الترجمة مع ذكر الأجزاء والصفحات .

وقد ألحق المحقق بالكتاب فهارس مفيدة للآيات والأحاديث والبلدان والشعر والأعلام والمراجع وجدولاً للخطأ والصواب ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

عمر رضا كحالة

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢١٦

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦)

ARCHIVE

كان الأستاذ حمد الجاسر قد نشر عدة مقالات في مناسبات مختلفة عن تاريخ مدينة الرياض في صحف البلاد ، الأهرام ، قافلة الزيت ، الأديب ، واليمامة ، ثم استجاب لرغبة الراغبين في نشر خلاصة ما كتب في هذا الموضوع في كتاب أهم موضوعاته هي : مدينة حجر واسمها وموقعها ، غزارة مياه وادي العرض ووادي الوتر قديماً ، أسماء بعض العيون ، أسماء بعض حصون اليمامة ، الآثار الباقية التي تؤيد امتداد حكم ملوك حمير إلى نجد ، سكان البلاد بعد طسم وجديس ، بنو هزّان الأولى ، سكن عنزة في ظهور الإسلام ، وفود بني حنيفة على الرسول ﷺ ، انقياد الحنفيين لمسيلمة الكذاب ، خالد بن الوليد في اليمامة ، استيلاء الجيش الإسلامي على اليمامة ، يوم قاع حجر في العهد الأموي ، حجر أثناء العهد العباسي ، بنو الأخيضر يحكمون اليمامة ، ناصر خسرو يصف نجد في رحلته في منتصف القرن الخامس الهجري ،

حجر في القرن الثامن والتاسع للهجرة ، مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء ، مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر ، مدينة الدرعية تصبح قاعدة للبلاد في سنة ١١٥٩ هـ ، الرياض تصبح قاعدة للبلاد في عهد الإمام تركي في سنة ١٢٤٠ هـ ، الرياض تستعيد مجدها ، تغير طراز العمران في الرياض ، اتساع المدينة وإزالة سورها ، وسائل الحضارة الحديثة في المدينة ، الماء ، الكهرباء ، الصحة ، وسائل العلم والثقافة ، المدارس الحديثة ، تنظيم التعليم الديني ، الجامعة ، المكتبات ، الطباعة والصحافة .

وقد أتبع المؤلف كتابه ملحقاً عن الآثار الحجرية في بلاد نجد ، وصوراً تمثل تطور العمران في الرياض ، ومخططاً عاماً لمدينة الرياض ، وذكر المصادر التي اعتمدها في بحثه ، فاستحق بذلك شكر الباحثين والمطالعين على ما بذل من جهد في إخراج هذا التاريخ .

ع . ك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلاد ينبع

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢٤٠

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

هذه لمحات تاريخية جغرافية ، وانطباعات خاصة للكاتب تتعلق ببلاد ينبع ، وهي غير مسلسلة الحوادث ، ومرتبة النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الأحوال من اجتماعية وجغرافية واقتصادية .

وهي معلومات متفرقة سجلها مؤلفها في فترات مختلفة عن تلك البلاد ، فذكر فيها مصادر تاريخ ينبع النخل وأخبارها في صدر الإسلام ، ووصفها

في القرن الرابع الهجرى ، وقيام دولة الحسينيين من الملقمية وأخبارها في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، ثم أورد وصفها في كتاب درر الفوائد ، وفي رحلة القطبي ، وفي كتاب طريق الحج لمحمد بن عبد القادر الحنفي ، ووصفها في رحلة عبد الغني النابلسي ، ثم عدد أهم قراها في عهدها الحاضر .

ثم ذكر ينبع البحر ، وشيئاً من تاريخها القديم ، وبعض اصلاحات الدلة العثمانية ، ووصف النابلسي لينبع البحر والطريق الموصل إليها ، وينبع البحر في القرن الثالث عشر للهجرة ، ووصف محمد صادق باشا لها في آخر القرن الثالث عشر ، وينبع في كتاب مرآة الحرمين وما ذكر عنها حافظ وهبة ، ومصطفى الدباغ وحسن هيكل .

ثم ختم المؤلف بحثه فذكر انطباعاته الخاصة عن ينبع ، فوصف البلدة وسكانها ، والتعليم فيها ، والرجال الذين عرفهم فيها ، والآثار التي رآها أو حدث عنها .

ثم أتبع ذلك ملحقاً عن بلاد جهينة ، ومنازلها القديمة ، مرتبة على حروف المعجم ، ومضبوطة بالشكل ؛ فجزاه الله كل الخير .

ع . ك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

قرار رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٧/٥/٤

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين الأستاذ عثمان الكعاك من تونس عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٧/٥/٤

وزير التعليم العالي

عبد الله واثق الشهيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدعاية والدعاوة

استعمل جمهور من المتأخرين « الدعاية » ترجمةً للكلمـــة الافرنسية (Propagande) المأخوذة من اللاتينية (Propaganda) ومعناها نشر رأي ، أو دعوة إلى عقيدة ، والعامة من العرب ، ومن يستعملها من الخاصة منهم ، يلفظونها بصيغتها اللاتينية (بروبوغندة) لما فيها من الرنة الموسيقية . وهو استعمال نراه موفقاً ، وقد شاع وذاع في أكثر الأقطار العربية ، إن لم يكن فيها كلها .

إلاّ أن من المتشددين من أنكر هذا الاستعمال ، لأنه لم يرد عليه نص في دواوين اللغـــة ، والنص على « دعاوة » وهي التي يجب في رأيهم أن تستعمل لهذا المعنى .

فالدعاوة هي مصدر « دعا » الواوي ، وما كان فعله واوياً ، كانت « فعالة » منه بالواو . وما كان يائياً كانت فعالته بالياء .

فقد جاءت :

١ — البداوة من بدا

٢ — والشقاوة من شقا

٣ — والضراوة من ضرا

٤ — والعلاوة من علا

إلى غير ذلك .

وجاءت :

الجناية ، والدراية ، والرواية ، والرعاية ، والغواية ، والرماية ، والعناية ، والكفاية ، والوشاية ، والوصاية ، والوقاية ، والولاية ، والحماية ... إلى كثير من أمثالها

من : جنى - ودرى - وروى - ورعى - وغوى - ورمى - وعى - وكفى - وونى - ووصى - ووقى - وولي - وحمى .

وعلى هذا بنى ابن سيده قوله في « ملاوة » ، وقضينا على مجهول هذا الباب ، بالواو ، لوجود (م . ل . و .) وعدم (م . ل . ي .)[1] .

ومعنى هذا أن فمالة تابعة لفعلها ، فلما لم يجد ابن سيده لـ (ملاوة) أصلاً في « الواو » ولا في « الياء » حملها على الواو لوجود (م . ل . و .) فقال « ملاوة » ولم يقل « ملاية » . كما اعتذر ابن سيده أيضاً عن النفاوة بقوله : « وذكرنا النفوة والنفاوة ههنا ، لأنها معاقبة ، إذ ليس في الكلام (ن . ف . و .) وضعاً » .

غير أن من تتبع بعض هذه المصادر والأسماء ، رأى أن التقيد بـ « الواو » في ما فعله « واوي » و بـ « الياء » في ما فعله « يائي » ليس بشرط ، ولا هو بالقيد لا خروج منه ، وإن قال به بعضهم .

فقد تدخل الواو على الياء ، في الفعل « اليائي » كما تدخل الياء على الواو في الفعل « الواوي » فتجيء « فمالة » بالواو وبالياء معاً ، في ما يجوز أن تشتركا فيه ، وفي ما لا يجوز ، لو روعيت القاعدة التي أشرنا إليهـــا ، واتبعت الأصول التي وضعها بعضهم

---

(١) من التركيب الذى يستنكره الكثيرون استعمال « عدم » لنفي الشيء ، ولا سيا متى اقترنت بالوجود ، كأن يقال : « عدم وجود » فتثبت العدم والوجود في وقت واحد . وما نحسب أن مثـل هذا ، سبق في كلام من يوثق به . وكأن ابن سيده في قوله لوجود : (م . ل . و) وعدم : (م . ل . ي) (أي عدم وجود) تجنب هذا التركيب ، وإن كان حاصلاً بالقرينة .

فقد قالوا :

١ — الجباوة والجباية من «جبا الخراج» بمعنى استوفاه — والجباية أشهر
٢ — الحفاوة والحفاية من «حفا» : بالغ في إكرامه . والحفاوة أعلى
٣ — الرغاوة والرغاية من «رغا» وهي رغوة اللبن . والرغاية أفصح .
٤ — الطلاوة والطلاية من طليت وطلوت الشيء دهنه .
٥ — الغشاوة والغشاية من غشيت الشيء : غطيته . والغشاوة أحلى .
٦ — النفاوة والنفاية من نفى الشيء: نحاه . وهما من الشيء بقيته وأرداه
٧ — والنقاوة والنقاية من نقى الشيء نظفه ومن الشيء أفضله

* * *

وقالوا :

الحلاوة لا الحلاية : وحليَ أشهر من حلُوَ . وكأنهم راعوا حلاوتها في الفم والسمع ، ففضلوها على الحلاية .

الشكاوة والشكاية : من شكا يشكو ، والشكاية في المفرد أذيع ، وليس لها من وجه ، إلا أنها جاءت - كما قالوا - على حد القلب «أي قلب الواو ياء» .

قال السيرافي : «وإنما قلبت واو - الشكاوة - ياء لأن أكثر مصادر فعالة من المعتل ، إنما هو من قسم الياء . نحو :

الجراية ، والوصاية ، والولاية ، فحملت الشكاية عليه ، لقلة ذلك في الواو .

وقالوا : الطهاية في حرفة الطاهي ، ولم يقولوا الطهاوة في هذه الحرفة ، وإنما قالوها في معنى آخر . والفعل طها يطهى اللحم ونحوه طبخه وأنضجه .

وبعد ، فقد يجوز أن نستخلص من هذا الذي قدمناه :

١ — إن العرب لم يتقيدوا في فعالة بواو الفعل ويائه ، تقيداً مطلقاً ، فهم قد جمعوا بينها أحياناً ، وخالفوا أحياناً ، لأسباب قد يكون منها حلاوة اللفظ وخفته ، وقد يكون غلبة الاستعمال .

٢ — انهم استثقلوا الواو في كثير من الألفاظ واستخفوا الياء ، فبنوا أكثر مصادرهم عليها ، وإن عكسوا الأمر في بعض الأحايين .

٣ — أفلا يجوز للمتأخرين — ولا سيما بعد أن قامت لهم مجامع لغوية — أن يجروا على ما جرى عليه المتقدمون فيقلبوا « واو » « الدعاوة » ياء فيقولوا « دعاية » على ما كان من قلب « واو » « الشكاية » ياء ؟

هذا ، وقد اشتهرت « الدعاية » حتى كادت تعم ، لخفتها مع الياء وثقلها مع الواو . وإذا كانت الدعاية لم ترد في معجم ، فقــد وردت في قول — من قوله فوق المعجات — ولنته أصح منها ، والذي عنه أخذ كثير من ألفاظها ، إنه الرسول الأعظم : أفصح من نطق بالضاد ، وهو قوله في كتابه إلى هرقل : صاحب الروم وإلى المقوقس : صاحب مصر : « أدعوك بدعاية الإسلام » وهو نص صحيح ثابت .

وكفى بهذا حجة ، وكفى به للعصابة سواءً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العامة ومصدر فعالة :

وللعامة رأي في صيغة فعالة ، لا بأس من الإشارة اليه ، فقد أحدثوا لها مصادر خاصة ، لمعان خاصة ، لها نسبة لغوية تتصل بها ، فتوسعوا فيها بعض التوسع . من ذلك :

الحماوة : جعلوها مصدراً لحمي . والحماوة لم تسمع وإنما المسموع الحماية ، بمعناها المشهور ، أما الحماوة عندهم فتطلق على الشيء الساخن ، البالغ السخونة . أخذوها من حمي الوطيس ، وحميت الشمس والنار ، والحديد ، وغيرها . حمياً وحمياً وحمواً . وكأنهم رأوا هذه المصادر لا تسد سداد الحماوة ، في ما استعملوها له ، فقالوا « الحماوة » .

وحمي الوطيس كناية عن اضطرام الحرب وشدتها . يقال : إن أول من قالها النبي (ﷺ) والوطيس التنّور .

الزراوة : لم تسمع الزراوة ، والمسموع الزراية مصدر زريت على الرجل أي عبته . وهو شيء يقع على الشخص من فعل غـــيره . فقالت العامة الزراوة لما يكون من حال الشخص أو وضعه ، كأن يكون زري الثوب أو الحال أو غيرهما . والزراية لا تفيد هذا المعنى .

العماوة : وهذه أيضاً لم تسمع ، وإنما المسموع العماية . من عمي الرجل ذهب بصره ، وذهبت بصيرته . فهي مشتركة بين الذهابين . إلا أن العامة خصوا العماوة بذهاب البصيرة . يقولون : عماوة القلب . جعلوها هم وبعض الخاصة مصدراً لعماية البصيرة .

الهواية : هوى الشيء : أحبه واشتهاه . والمصدر هوى . ولم أقف على مصدر آخر . وكأنهم قاسوا الهواية على الغواية . واستعملوا منها هاو بمعنى (Amateur) وهذه اللفظة الفرنسية من اللاتينية بمعنى أحب . تطلق على من يميل إلى شيء من الأشياء . واتحدت الهاو مصدراً والهواية ، ومن المصادفات أن العربية والفرنسية توافقتا في هذا الأمر . فكما أنه لم تسمع الهواية في العربية ، فاني لم أجد للفظة الفرنسية (Amateur) اسماً أو مصدراً يؤدي معناها .

وهذا يدل على أن اللغات كلها ـ لا العربية وحدها ـ تفتقر إلى ألفاظ توضع لمعان تحدث ، إلا أن العربية واسعة الصدر ، غنية بمشتقاتها ومجازاتها واستعاراتها ، فلا تقف عاجزة مكتوفة عن معنى من المعاني .

لذلك قالوا هاو وهواية . وقال الفرنسيون (Amateur) ووقفوا إلى اليوم عنده ، من غير أن يجدوا له ـ في ما رجعنا إليه ـ اسماً من مشتقاته يعبرون به عن هذا المعنى .

عارف النكدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء

تأليف الدكتور بيشوف الجرماني

هذا كتاب « طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ » وقد وقع في يدي أخيراً ، فرأيت أن أصفه لقراء مجلة مجمع اللغة العربية فقد يكون في وصفه ما يدعو من يرغب في مثل هذه الموضوعات أن يطلع عليه ، افتتح المؤلف كتابه بمقدمة مسجعة ، وضعت نقطة بعد كل سجعة ، ثم جاء أول عنوان في الكتاب — وهو العنوان الوحيد فيه : « فتوح حلب على يد العرب » ويمضي بعد ذلك في كلام متصل بعضه ببعض ، من غير عنوان ولا فاصلة ولا نقطة . صفحات متتالية ، وسطور متماسكة ، وموضوعات متداخلة . ليس لها فهارس يستعان بها على الرجوع إلى ما هو مدون في الكتاب .

أما المقدمة فهذه هي :

بسم الله خير الفاتحين

الحمد لله الأول بلا ابتداء . الآخر بلا غاية ولا انتهاء . المقتدر في سلطانه . والمتعالي في أوصافه وسمو شانه . لا تدركه العيون ولا تنعته الصفات . ولا تبلغه الظنون . ولا تحويه الجهات . نحمده على مر الأيام وكرّ الدهور . ونشكره على مدى التاريخ واختلاف العصور .

وبعد فيقول العبد الفقير الفاني . تيدور بيشوف الجرماني . انني بعد أن أكملت دراسة الطب الإنساني . وقارنت الفرسان من أبناء زماني . وذلك في مدارس وطني ألمانيا . التي هي عبارة عن جرمانيا . أخذت أتشوف إلى مرأى بلاد العرب . لما كنت قرأت في التاريخ من حسن صفات أهلها زمن الطلب . وحينما فارقت أهلي والأوطان . وصرت أخترق ساحات البلدان . حللت بعون علام الغيوب . مدينة حلب الشهباء وقت الغروب . ولما وطئت حصاها . وتراءى لي السرور بمرآها . ألقيت بها مطاوق السراح . وامتزجت

مع سكانها امتزاج الماء بالراح . فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة . وأهل الظرف والنزاهة . والعالم والنحرير . والغني والفقير . فألفيتهم أصحاب أخلاق رضية . وأفعال مرضية . ونفوس زكية . وألسن عربية . فقطعت بينهم شرخ الشباب . أقتطف من العيش اللباب . وأنشق رياحين الآداب . وكلما أمعنت النظر في حسن تربتها . وجمال بقعتها . وما اشتملت عليه من نفيس النباتات . وقديم الأبنية الشامخات . أتوق إلى أن أقف لها على تاريخ يكشف لي عن مخدراتها . ويروي لي صحيح الأخبار عن ثقاتها . ومن ينسب إليه صفة بنائها من أول وهلة . ومن افتتحها من العرب بالجملة . حين لم أظفر من ذلك على شيء يشفي الغليل . ويروى ظمأ الفؤاد العليل . تطفلت على من سلك هذه المسالك . وان كنت لست من فرسان ما هنالك . وألفت بعونه تعالى كتاباً بيّن أصل تاريخها القديم . ويبرز بعض مخبآتها على نوع مستقيم . مقتصراً به على زمن افتتاحها عن يد العرب . حيث لم يكن في غير ذلك من أرب . ومذ بدأ يرفل في حلل التمام . ويخجل لدى طلعته البدر التمام . سميته تحف الأنباء . في تاريخ حلب الشهباء . والله الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد هذه المقدمة ، يورد المؤلف كلمة موجزة جداً على بلاد الشام يخلص منها إلى الكلام عن حلب . ويقول : « أما الذين بنوا حلب فقيل : النمرود ، وقيل : انها من بناء العمالقة ، وهم فرقة من أولاد حام يقال بها « الكيتا » والذي بناها اسمه حلب بن المهر بن خاب ، فسميت باسمه . ولكن المشهور عند العرب ان ابراهيم الخليل لما هرب من النمرود ، وأتى هذه البقعة ، كانت إقامته بالتل ، الذي هو الآن قلعتها ، ويذكر الرواية العربية المعروفة ، المنسوبة إلى إبراهيم وحلب بقرته الشهباء ، ويعقب على هذا الخبر بقوله : « فانه غير صحيح لا أصل له » .

يقول : ثم ان الذي تحقق عندي انها من بناء العمالقة . ودليـــل ذلك الكتابة الموجودة الآن على الحجر الأسود في الحائط بظاهر جامع القيقان ، في داخل باب انطاكية ، فانها مرسومة بقلم الهيروكليف بلغـــة الكيتا

أو (الحماتيين) وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في أيامهم . وكان اسم حلب بلغتهم (هلبون وهلبة) ..

ويختم كلامه هذا بقوله : « وحيث انه لم يكن قصدنا الكلام على تاريخ هذه المدينة قبل أن تملكها الإسلام ، ذكرنا هذه النبذة استطراداً على سبيل الاقتصار والآن نشرع فيا هو المقصود فنقول :

فتح حلب على يد العرب

هذا هو العنوان الوحيد ـ على ما قلنا ـ في كتاب يتألف من ثلاث وستين ومئة صفحة (١٦٣) يبدأ المؤلف حديثه قائلاً : (١)

« لما فتحت دمشق الشام » أيام عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي محمد ﷺ وبعد وفاة أبي بكر الصديق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأصحابهما وذلك سنة خمس عشرة من الهجرة الموافقة لسنة ستمائة وثلاث وثلاثين من التاريخ الميلادي في أيام الخريف ، وأخذوها من أيدي الروم ورتبوا أمرها ، رحلوا عنها وساروا إلى حمص وحماه وقنسرين . وبعد ما حاصروا مدة قليلة أخذوا حمص وحماه بالسيف . وأما قنسرين فان أهلها طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم فأجابوهم إلى ذلك وأخذوا منهم التضمينات حسب تعهدهم وبنوا فيها مسجداً . فلما بلغ ذلك أهل حلب اضطربوا اضطراباً شديداً وكان عليهم رئيسان : الأول يوقنا والآخر يوحنا . وكان أبوهما ملك البلد وأعماله وضياعه إلى حد الفرات . فاستخلص لنفسه قلعة حلب وحدد بناءها وحصنها . وكان هرقل يهابه . فلما مات آل الأمر إلى ولده الكبير يوقنا ، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب ، وكان أخوه يوحنا ديّناً مترهباً ، فلما بلغه أن أبا عبيدة قصد حلب ، قال لأخيه : على ماذا عوّلت ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) قلنا : إن الكتاب ليس فيه فواصل ولا نقط تشير إلى انتهاء العبارات والجمل . وما هو موضوع الآن هو مما وضعناه نحن .

قال : على قتال العرب .

فقال يوحنا : يا أخي إن كنت تقبل نصيحتي ، فأعطهم ما شاءوا واسألهم الصلح .

فغضب يوقنا من كلام أخيه وقال له : ما أعجز رأيك ما أنت إلا راهب أو قسيس وليس بيني وبينهم إلا الحرب .

فلما سمع يوحنا هذا الكلام قال له :

يا أخي قد اقترب أجلك لأنك صاحب بغي تحب سفك الدماء .

فلما كان اليوم الثاني جمع يوقنا العساكر وفرّق عليهم السلاح والأموال وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إلى حلب ثم سار هو وقومه في اثني عشر ألف مدرّعاً عدا من كان معه بغير درع ونشاب وكان قد سيّر أبو عبيدة ألف فارس إلى حلب وأمّر عليهم كعب بن ضمرة فالتقوا مع يوقنا على ستة أميال من حلب ووقع القتال وتأخر أبو عبيدة في قنسرين لأجل قدوم أهل حلب عليه ، لأنه لما سار يوقنا اجتمع رؤساء البلد وقالوا ان العرب أطاعهم أهل دين النصرانية ودخلوا في دينهم وبقي لكم أن تسيروا إلى أميرهم وتسألوه الصلح فإن ظفر المسلمون بيوقنا نكن نحن آمنين ، وإن صالح يوقنا نكن نحن سبقناه إلى الصلح وإن غلب ورجع سالماً لا نعلمه بشيء . واستقر رأيهم على ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلاً وسلكوا طريقاً غير طريق يوقنا فلما وصلوا إلى أبي عبيدة قالوا له جئنا نطلب منك الصلح فقال لهم كيف نصالحكم وقد بلغنا أن بطريقكم صمم على قتالنا وحصن قلعته فليس لكم عندنا صلح أبداً فقالوا : إن صاحبنا قد خرج يريد حربكم وقتالكم ونحن خرجنا بعده وسلكنا طريقاً غير طريقه . فقال لهم أبو عبيدة فما الذي تريدون أن تبذلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين . فقال : قد قبلت منكم وشرط عليهم في النصيحة للمسلمين وأخذ عليهم العهد وكتب أسماءهم ورجعوا إلى حلب . فلما أشرفوا عليها رآهم شخص من أصحاب يوقنا فسألهم من أين أقبلتم ؟ فظنوا أنه من أهل حلب فأخبروه بالصلح فمضى حتى وصل إلى يوقنا فقال له أن أهل بلدك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد صالحوا العرب . فلما سمع ذلك خاف على قلعته أن يملكوها في غيبته وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مائتين فترك الحرب ورجع إلى حلب وأحدق بأهل البلد يريد قتلهم فنظر إليه أخوه يوحنا وهو يقتل الناس وقال له لاتفعل فان المسيح يغضب عليك لأنه نهانا أن نقتل عدونا فكيف نقتل من هو على ديننا . فقال له يوقنا انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا ان المسيح يقتلك كما قتلتهم بغير ذنب . فقال له يوقنا أنت أول من أبطش به وجرد سيفه وقتله به . وقد يئس أهل حلب من أنفسهم وبعد ذلك أقبلت عليهم رايات المسلمين ومعهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد فلما نظروا ما حل بأهل حلب دخلوها وبذلوا السيف في أصحاب يوقنا فهرب هو وبطارقته إلى القلعة وتحصن بها ودخل المسلمون المدينة من باب انطاكية ووضعوا حولهم وأمر أبو عبيدة أن يبنى ذلك المكان مسجداً . وكان الذي قتله يوقنا من أهل البلد ثلاثمائة وقتل المسلمون من أصحاب يوقنا ما يزيد على ثلاثة آلاف وكانت وقعة عجيبة واستقام أبو عبيدة محاصر القلعة أربعة أشهر إلى أن أتته نجدة من عمر بن الخطاب وفيها رجل من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال وله حيل عجيبة في الحرب فاستقاموا أيضاً سبعة وأربعين يوماً محاصرين القلعة لم يبلغوا منها أربا . فلما كان اليوم الثامن والأربعون أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له قد عجزت وأنا أعمل الحيل ولم أقدر على أخذ القلعة والآن قد افتكرت في شيء أرجو من الله أن يكون لنا به الظفر على الأعداء فأضاف إليه ثلاثين رجلاً من الصناديد والشجعان وأمرهم بالطاعة له وجعله أميراً عليهم . ثم ان دامساً قال لأبي عبيدة ارحل أنت وجيشك حتى تبعد عن البلد مقدار فرسخ وتنزل بالمعسكر ثم انه أخذ من كان معه حتى أتى بهم كهفاً في الجبل فأدخلهم إليه وقعد هو على بابه فلما رأى أهل القلعة مسير المسلمين فرحوا وقالوا ليوقنا افتح لنا الباب حتى نتبعهم لعلنا نقتل منهم أحداً فنهاهم عن ذلك ثم لما أقبل الليل سار دامس جهة القلعة وترك أصحابه وصار كلما رأى أحداً يمسكه ويأتي به إليهم فيقتلونه ثم انه فتح مزوده وأخرج منه

ARCHIVE

جلد ماعز وألقاه على ظهره وأخرج منه كمكاً يابساً وقال لأصحابه استعينوا بالله واخفوا نفوسكم فساروا نحو القلعة وأرسل رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له : ابعث الخيل إلى القلعة عند طلوع الفجر . فسار دامس هو وأصحابه في الظلام وهو أمامهم يمشي على أربعة والجلد على ظهره وكلما أحس بأحد قرض الكمك كأنه كلب يقرض عظماً وهم يستترون بالأحجار فما زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا أصوات الحراس فداروا حوله إلى أن أتوا مكاناً لم يجدوا به صوتاً لأن حراسه كانوا نائمين فاختار من أصحابه سبعة ثم جلس القرفصا وقال لأحد السبعة : اجلس على منكبي واستند على الجدار واجلس كما أنا جالس وأمر الآخر أن يعمل كما فعل الذي قبله ويستند على الجدار إلى أن صعد الثامن فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم وهو مستند على الجدار فقام الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهوا . فإذا الأعلى قد وصل إلى شرفة السور وتعلق بها وصعد عليه ونظر إلى حراس ذلك المكان فوجدهم نائمين فذبحهم ورماهم فلما وصلوا إلى الأرض قطعوهم وأخفوهم . ثم دلّى عمامته لصاحبه فتعلق بها ورفعه إليه وكان دامس قد أعطاهم حبلاً فصار يسحب بعضهم بعضاً إلى أن تكاملوا جميعهم على السور فذهب دامس إلى باب القلعة فوجده مغلقاً والحراس رقود من السكر فذبحهم ثم فتح الأبواب وتركها مغلقة ورجع إلى أصحابه . وكان قد قرب الفجر فقال لهم أبشروا فإني قد فتحت الأبواب وقتلت من كان وراءها . ثم انه أرسل خمسة من أصحابه يحفظون الأبواب وأخذ الباقين ومشى نحو يوقنا فصاحوا عليه ورجعوا إلى الباب ودخل كل واحد منهم في محل يحميه وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا من كل جانب وقاتل الروم قتالاً شديداً وكان قد أتى جيش المسلمين فلما رأى الروم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين ألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان فكف المسلمون أيديهم عنهم . فحينئذ أمر أبو عبيدة بإحضار من بالقلعة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وكان أول من أسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينتهي الكتاب عند حوادث سنة ٩٢٢ هجرية بمقتل السلطان الغوري ، وباستيلاء السلطان سليم العثماني على الشام ومصر . ثم بموت السلطان سليم سنة ٩٢٨ ه .

« بعلة فرخ الجمر وهكذا الدنيا تفعل بأهلها
فهنيئاً لمن أعرض عنها ورضي منها باليسير
فانها غدّارة غرّارة فسبحان مبيد الأكاسرة
ومذل الجبابرة وقاهر العباد بالموت
وهو الذي يرث الأرض
ومن عليها » .

وبعد هذا يضيف الى كتابه ملاحق فيها بعض ما هو مكتوب على الجوامع والمنابر ، والمحاريب والأبراج ، والقلاع والقبب ، وعلى البيمارستانات وغير ذلك من المنشآت الدينية والخيرية وأسماء من بنوها أو أنشأوها .

وبين المكتوبات أوامر ومراسيم بإبطال مكوس وأموال ، كانت تؤخذ ظلماً وأكثرها ينتهي بهذه العبارة : « ملعون ابن ملعون من يجددها أو يعيدها أو يسعى فيها » .

وفي آخر الكتاب خمس صفحات فيها نقوش بالحروف المسمارية ومنها بالحروف اليونانية ، بعضها مكتوب على حائط جامع القيقان في حلب ، وبعضها الآخر : مكتوب على حائط باب النصر في حلب » . « وبعضها منقوش على حجر وجد في قارقمش » .

وبهذه الصفحات الخمس ينتهي الكتاب . ع . د . ح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصطلحات جـــدد

(لـكلمات افرنجية)[1]

— ٣ —

— D —

Débarcadère كَلّاءُ

وهو مرفأ السفن .

Diaphorèse (= sueurs abondantes) رُحَاض

وزان فُعال (وهو العرق الغزير) من: الرُّحَضاء وهي العَرَق إثر الحُمّى أو عَرَق يغسل الجلد كثرة وقد رُحِض المحموم). وكلمتنا خير من (عرق غزير)، لدلالتها على حالةٍ غير طبيعية أيضاً .

Diné (= diner) هَجُوري

وهو الطعام يؤكل نصف النهار ، وهو المراد من الكلمة الافرنجية .

Docteur ذَابِر[2]

وهو المُتْقِن للعلم كما في القاموس . و (الدَّبْر : العِلْمُ بالشيء ، والفقه) . والكلمة الافرنجية من اللاتينية (doctus) وهذه من (docere, suprin doctum) وتعني التعليم . ومنها في الفرنسية (docte) للعالم = savant ؛ و (docteur) = للعلاّمة المتقين لعلمٍ ما .

---

(١) من المعلوم أن خطة المجمع المتبعة تقضي بأن لا يعبر هذا البحث وأشباهه عن رأي المجمع بل عن رأي الـكاتب . (لجنة المجلة)

(٢) اشتهر تعريب « الدكتور » وهو غير العالم وغير العلامة . (لجنة المجلة)

Dodo (chanter le) هَمْهَمَ

من الهَمْهَمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها .

Doublage دِمْلاج (دَمْلَجة)

تسويةُ صنعةِ الشيء كما في القاموس . بدلاً من [(دَبْلَجة) بالباء ، تعريباً للكلمة الافرنجية] . وفي (الدُبْلاج) = الدَمْلَجة ، في المِبْصار (١) = (تلفيزيون) تسويةُ صنعة الدَمْج (من : دَمَجَ ، دخلَ الشيء واستحكم) أي استعارة الصوت لشخصٍ آخر يمثّله في الغناء والحركات محاكاةً . ومثله (الإدْماج : وهو اللّفّ في ثوبٍ ، والتدامُج : التعاون) . ومن معاني الكلمة الإفرنجية التمويه أيضا . ففي الكلمات العربية التي سردناها ، من المعنى الموافق للكلمة الافرنجية ، ما يُغني عن تعريبها أو استعمالها هي هي ، كما هي الحال مع المذيعات والمذيعين (في الإذاعة والمبصار) (٢) .

— E —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Echouer un navire تكليث السفينة

وهو أن تجنح إلى الأرض ويحوّل ما فيها إلى أخرى .

Enchère publique مُناجَشة

من (التناجُش) وهو التزايد في البيع وغيره . بدلاً من (المزايدة العلنية) .

المزايدة adjudication aux enchères
المناقصة adjudication aux rabais

Entrailles رَبَض

وهو الأمعاء ، أو ما في البطن سوى القلب وأما (viscères) فالأحشاء عامةً .

---

(١) اشتهرت التلفزة ويقال تلفاز لاقط وتلفاز مرسل . (لجنة المجلة)

(٢) يدور على ألسنة هؤلاء جميعاً : (دوبلاج) ، (دَبْلَجَة) ويتحدثون بها مع الصديقات والأصدقاء . فحبذا لو استعملوا بعد الآن (الدملاج) و (الدملجة) العربيتين حينما (يندمجون) في الأحاديث الفنية !

لَماظ Entrée

(في الطعام : وكذا لَمظة) من (لَمَظَ : تتبَّع اللُّماظة في الفم ، أو تتبع الطعم في الفم وتذّوق) . ومنه : (ما له لماظ ، كسحاب : ليس له شيء يذوقه) . في كلمة (اللمظة) معنى التذوق وهو (المدخل entrée لتناول الطعام) .

كاسُور Epicier de village

وهو بقّال القرى . وكذا : الرَّدْحِيّ ككُرسي .

— F —

جُرْزَة Faisceau, ou gerbe

وهو الحُزْمة من القتّ ونحوه .

ARCHIVE

Faux serment (jurer : prêter) الغَميسة أو الغَموسيّة (حلَف على)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أي على يمين غير حقّ . وكذا (اليمين الغموس) وهي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً بأن الأمر بخلافه .

قارورة مَحْزُوقة العنق Flacon à col étroit

انظر (Col) .

— G —

عِذْق (١) Grappe égrénée

وهو العنقود أُكل ما عليه أما(المُمْشوش) فهو العنقود يؤكل بعض ما عليه .

(١) المعروف عند علماء الزراعة والنبات أن العذق شكل تنوير معروف يسمى بالفرنسية Corymbe . وفي المخصص (ج ١١ ص ٦٩) : « العُذقة والعُذْقة العنقود . ثعلب . وهو المُمْشوش ـ إذا أُكل ما فيه » . ومن الواضح أن كلمة الممشوش لا تقتصر على العنقود يؤكل بعض ما عليه . (لجنة المجلة)

Gouffre دُرْدُور

وهو موضعٌ وسط البحر يجيش ماؤه وقلّما تسلم منه السفن . (فارسيته : كِرْداب) . (ومن بعض معاني الكلمة الافرنجيـــة abime أيضاً ، ما يوافق الدردور) .

Graines de coton فُرْزُع

كقُنفذ ، وهو حبّ القطن وكذا (الخَيْسَفُوج) . أما الجوز فهو (البَيْلَم) و (العُفّازة) . انظر (capsules de coton) .

Grumeau جُلْطة

وهي الجُزْعة الخاثرة من الرائب . خصصنا إطلاقاً لجُزَع من الخُثَر التي تنتج من بعض التفاعلات الكيمياوية أو الكيميفيزية عن الهيوليات كمجموع حبّات متوسطة الحجم . أما تخصيصها لخُثارة الدم (coagulum) فغير مستحب .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

— H —

Hache à deux tranchants سِنَّة

وهي (الفأس لها خلفان) .

Histoire إسْطار ، إسْطُورة

وكذا (إسطُور) جمعُ الكل : أساطير . والأساطير : الأحاديث لا نظام لها كما في القاموس[1] . والكلمة الافرنجية من اليونانية (istoria) أي إخبار وتحري الحقيقة وكذا باللغة الفرنسية يراد بها حكاية الحوادث وتسجيل

(١) قلت : الأحاديث لا نظامَ لها والحكايات والقصص الخيالية النسيج كل هذا هو : الخرافات والتُرّهات وهي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل ويقابلها بالفرنسية : Mythes (= من اليونانية Muthos أي الخرافة والحكاية أو الرواية لا أصل لها . والخرافة حديث مستملَح كذِب) .

ما يستحق الذكر ، وتسجيل المغامرات ومجازاً يقصد بها (المشاكل) الخ . فأخذها العرب عنهم تخصيصاً للأحاديث لا نظامَ لها على خلاف ما هي عليه في الأصل اليوناني للإخبار وتحري الحقيقة . وشاعت كلمة (تاريخ) مقابلاً للكلمة الافرنجية من (أرّخَ الكتابَ وأرَّخه وآرَخه : وقّته) ولعل ذلك لوجود الوقت والزمن للوقائع التي تُدوَّن في كتب التاريخ .

— I —

Imperméable (manteau) مِمْطَر ، ممطرة

وهو ثوب صوف يتوقى به من المطر . خصصته لما يعرف في يومنا باسم (المشمَّع) دون النظر إلى كونه من صوف أو سواه ، ويكفي أن يكون من قماش مطلي بمادةٍ كَتُومة (= étanche) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Instantané طَرْفِيّ

من طَرَفَ بصرَه : أطبقَ أحد جفنيه على الآخر . وطَرَّفَ بعينه حرَّك جفنيها . والمرَّة منه : طَرْفة . ومنه : قوله تعالى (أنا آتيكَ به قبْلَ أن يَرْتَدَّ إليْكَ طَرْفُكَ ـ سورة النمل ـ أي قبل أن ينطبق جفنُ عينك بعد فتحه) ، بدلاً من (لَحْظِيّا) التي يستعملها بعضهم . فلَحَظَه ولَحَظَ إليه لَحَظاناً : نظر بمؤخر عينيه وهو أشدُّ التفاتاً من الشَّزْر . وكذا من (آنيّاً) من (الآن) وهو الوقت الذي أنت فيه ، ظرفٌ غير متمكّن وقعَ معرفةً .

Instantanéité طَرْفيّة

من الكلمة الآنفة . بدلاً من (لَحْظِيّة) .

— J —

قَلْس Jazz

وهو الرقص في غناء . والكلمة الافرنجية تعني ذلك تماماً : (موسيقى وغناء مع رقص) . و التقليس : الضرب بالدف والغناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو) . واشتقت العامة منها (مَقْلَسَة ؛ يتَمقلَس ، بمعنى يتمسخر مع بعض حركات وبصوت يحاكي الغناء الرقصي) .

فَضِيخ Jus de raisin

وهو عصير العنب ، وأَفْضَخَ العنقود حان أن يُعْتَصر .

— L —

فَسْح Laissez - passer

وهو يشبه الجواز . وقد فَسَحَ له الأمرَ بالسفر ، كتب له الفَسْح .

صَرَى Lait de rétention

وهو اللبن غير المحلوب المحتبس في الضرع . بدلاً من (اللبن المحتبس أو المنحصر) ترجمةً حرفية .

قَمَص Larve de moustique

وهو ذباب صغار تكون فوق الماء ؛ أو البق الصغار على الماء الراكد كما في القاموس . والشرح واضح لاتخاذها بدلاً من (الدُّعْمُوص) الذي يستعمله بعضهم . فالدعموص : دويبة أو دودةٌ سوداء تكون في الغُدْران إذا نشّت . وأما (القائبة) فهي (الفَرْخ ، كالقوب بالفم ، والقابة) كلاهما لا يصلح للكلمة الفرنسية لاختلاف مسمّياته عما يراد من الكلمة الافرنجية .

— M —

Manucure (= manicure)(١) مُطَرِّف

من : (طَرَّفت المرأة بنانها : خَضَّبَته) . خصصتها لمن يقوم بتطريف (اليد والبنان) . والكلمة الفرنسية تعني : الإخصائي بتطريف اليد (من : manus = يد ، و cure إعتناء) . فلا حاجة بعد الآن إلى كلمة (مانيكور) ففي كلمة (مطرِّف) و (تطريف) طرافة ملحوظة من حيث (ظرافة) اليد والبنان المطرَّفين ، في عين الناظر .

Maquillage غَمْنَنَة ، تَغَمْنُن (مَكْيَجَة ، تمريباً)

من الغُمْنَة Fard وهي النمرة التي تطلي بها المرأة وجهها كما في القاموس . و (ماكياج) تدل على هذا المعنى ، طلاء الوجه بالغمنة والأصبغة .

أما (المكيجة) فلقد كنتُ وضعتها في البدء تعريباً لتخصيصها لغرض معين ولإمكان الاشتقاق منها (مثال : وجه مُمَكْيَج ، مكيّج ، على المصدر ، تمكيج على المطاوعة الخ) . وما لبثت أن خطرت ببالي كلمة (الغمنة المخصصة للنساء وكنتُ قد وضعتها مقابل كلمة Fard الفرنسية في مصطلحاتي العلمية) فلم أر بأساً في تعميمها للذكور أيضاً بعد أن شاع (التخنث) في أيامنا هذه أيما شيوع على الحقيقة والمجاز .

Maquillé مغمنَن (مُمَكْيَج ، متمكيِج)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller غمنَنَ (مكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller (se) تغمنَنَ (تمكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

(١) في اللغة القديم من دوم تسوية الأظافر بعد القص . (اللجنة)

Massue مِقفاص

وهو شبه رُمَّانة تكون في طرف جُرْز تقفص كل شيء. والجُرْز بالضم: عمود من حديد. (وهي بالتركية: طوبوز، ومنه دَبُّوس كتنّور واحد الدَّبابيس كأنه معرّب كما في القاموس). أما (المِقْمَعَة) التي يستعملها بعضهم فهي: العمود من حديد أو كالمِحْجن يُضرب به الفيل، وخشبة يُضرب بها الإنسان على رأسه. والمِقْفاص أصلح.

Météorisme دَحْقَلة (انظر Ballonnement)

Miasme زَهَم

الريح المنتنة ورائحة الجسد من صُنان أو نتن. خصصتها لتلك التصعُّدات التي تنطلق من أجساد الموجودين في بهو أو غرفة مغلقين فتملأهما، وينشأ عنها تسمم. ومثلها (القَتَم، من أقتم مكانه: ملأه بريحه) والزَّهَم أخص وأصلح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Mort aux rats هالوك

وهو سم الفأر (العامة تسميه: طعْم الفأر). كيمياوياً هو (الزرنيخ الأبيض) أي (بلا ماء الزرنيخي As_2O_3) وأما (الشَّك) فهو (دواء يهلك الفأر يُجلب من خراسان من معادن الفضة، أبيض وأصفر اه. القاموس). قلت: الأبيض هو (الهالوك). والأصفر هو (ثالث كبريت الزرنيخ S_3As_2) ويسمى الزرنيخ الأصفر وبالفرنسية orpiment. وهنالك نوع أحمر وهو (ثاني كبريت الزرنيخ S_2As_2 وبالفرنسية réalgar).

Mouillage du lait مَذْق

وهو خلط الماء باللبن، فإذا بلغ الماء ثلث اللبن فهو (الشُّهابة). أما خلط لبن الضأن بلبن الماعز فهو: (المَيْش) وكذا (النَّخيسة) فهي مزيج لبن العنز والنعجة.

Myrte (grains de) قَطْس

وهو حَبُّ الآس واحدته قَطْسَة كما في القاموس . أما (الهَدَس) بفتحتين : فهو الآس لغةُ أهلِ اليمن قاطبة . وحب الآس ، ليس بعربي الأصل في رأي الخوري أيوب سميا المحترم ، كما جاء في مجلة (النعمة سنة ١٩٦٢ ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ص ٥٧ — ٥٨) إذ يقول : [كلمة آرامية ، أسا ، بميل الألف الأول ، والسين إلى الضمّ المفتوح ، ومنه (الآسي أي الطبيب ، والفعل المتفرع منه . واليونان أخذوا من الآراميين (الآس) وركّبوه مع اسم الكرمة باليونانية : (ampia) فصارت (أمبلاسيا) أي الآس الكرمي أو الكرمة الآسية . فالعرب قالوا (حنبل ample) . والعامة اليونانية التي بقيت بعد فتح الإسلام وتعرَّبت ، قالت للحَبّ بلفظه اليوناني : (حَنْبلاس) . وجرى (حَنْبَل) في العربية علماً ومنه حنبل الشيباني البغدادي والد الإمام أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ م صاحب المذهب الإسلامي الحنبلي] اهـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ولقد كان رئيس مجمعنا الأمير مصطفى الشهابي ذكر أن كلمة (الآس) عربية سامية النجار (مجلة المجمع العلمي العربي م٣٨ (١٩٦٣) ص ٥٣٠ . فما رأيه حفظه الله فيما جاء به الأب المحترم ؟ أما قول رئيسنا الفاضل (وقد جعلته العامة في الشام حَبْلاس ، وتأنّق بعضهم فقالوا حَمْبلاس زيادة في الإغراب) ، فرأيي هو أن هذا النحت والإدغام وارد في كلام العرب . وإذا كانت كلمة (حَنْبلاس) آرامية المنشأ وتعرَّبتْ ، فقد وصلت إلينا (حنبلاس أو حمبلاس) بادغام المتقاربين ولا غرابة في ذلك . فهذه كلمة (حَبْقَرٌ) العربية . من : [حبّ ـ قُرّ ، كقَمَطْل ، ذكروه في الأبنية ولم يفسّروه ومعناه : البَرَد ، بفتحتين (حَبُّ الغمام) ويقال (أبرد

من حَبْقَرٍّ) وأصله (حبُّ قرٍّ) والقرُّ : البَرْد ـ بسكون الراء ـ والدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن العلاء يرويه : (أبرد من عَبِّ قرٍّ) والعبُّ اسم للبَرَد ـ بفتحتين] اهـ . من القاموس : كلمة حبقر، باب الراء ، فصل الحاء . ومثلها (حَبْرَمَة) وهي اتخاذ (المُحَبْرَم) وهو مرقة حب الرّمان . والكلمة منحوتة من (حب ـ رمان) كما هو واضح . وكذا (مِشْلَوْز) أي المِشْمِشة الحلوة المخ ، والكلمة مركبة (القاموس) . وكذا (الشَقَحْطَب) كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كلٌّ منها كشِقِّ حطب (القاموس) . فلماذا يؤخذ على العامة هذا الدمج اختصاراً وقد سبقهم به السلف ؛ هذا إذا صح انهم دمجوا (حب ـ الآس) ولم تأت الكلمة إلينا ـ عبر السنين ـ مدموجة كما هي ، عمن تعرَّب بعد الفتح الإسلامي . فكلمة (حبلاس) حلوةٌ مثل (حب الآس) لطيفةٌ ومستساغة (١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— N —

Nappe صُبرة

رُقاقة عريضة تُبسَط تحت ما يؤكل من طعام . ومثلها (السِّماط) وهو من الطعام ما يُمدّ عليه .

Négliger avec indulgence (Indulgence) جَلْهَزَ

أغضى عن الشيء وهو عالمٌ به . والجَلْهَزَة : إغضاؤك عن الشيء وأنت عالم به . (وكذا معنى الكلمة الفرنسية : الإغضاء على وَغْنٍ أي حُبٍ تساهلاً) .

---

(١) لا دليل على ما ذكره الأب في موضوع حبلس . أما كون العامة كثيراً ما تنحت اختصاراً فشيء معروف . (لجنة المجلة)

جُزْمازِج Noix de galle

وهو ثمرة الأثل يقوّي اللثة ويسكّن وجع الأسنان ، كما في القاموس . قلت : الكلمة منحوتة من (جوز ، معرّب كوز الفارسية ، ومن مازي الفارسية أي العفص) . والجزمازج اذن هو جوز العفص يحتوي على العفص (tanin) فهو يقوي اللثة .

بابُوس Nourrisson

وهو الصبيّ الرضيع أو الولد عامةً (بالرومية) ، والعامة تلفظهـــا (بُوبُّو) محرفةً بحذف السين .

ARCHIVE
http://Archive...

حَجَلَة Nuptiale (chambre)

وهي الموضع يزيّن بالثياب والستور للعروس ، كما في القاموس . أما (الأريكة) فهي سرير في حجلة ، أو كلّ ما يُتّكأ عليه من سريرٍ ومِنصة وفراشٍ ، أو سريرٌ مُتّخذٌ مزيَّن في قُبّة أو بيت (توافق lit nuptial) فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة (آسكي) من التركية محرفةً عن (آصقي) من المصدر (آصمق) أي التعليق . و (آصقي : ما يُعلّق من الزخارف والزينات للعروس) وهي الحجلة ذاتها . والأتراك أنفسهم يستعملون الكلمة العربية (حَجَلة) ولكن بسكون الجيم وضمّ الحاء (حُجْلة) ويلحقون بها خطأً أداة المكان (كاه) فيقولون (حجْله كاه) أي غرفة العروس .

— O —

طُسّان Orage

وهو العجاج حين يثور . أما الإعصار (Cyclone) فهو الريح تهبّ من الأرض كالعمود نحو السماء .

— P —

غَضَف Palmier

وهو شجر بالهند كالنخل سواء ، غير أن نواه مقشّر بغير لِحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه سَعَف أخضر . من أنواعه الذي يُستخلص منه الزيت : الغضف الغيني (Elœis guinensis) الذي ينبت في غينية . وزيت الغضف huile de palme زيتٌ ذو رائحة لطيفة إذا كان طازجاً ، مؤلّف من ("تخلين وزَيْتين) . يستخلص من لب الغضف ويستعمل في صناعة الصابون .

بُرْطُلة Parasol

وهي المِظلّة الصيفية كما في القاموس ، بدلاً من (الشمسية) . والكلمة الفرنسية تعني (الواقية من الشمس : من parare التليانية أي الإتقاء تلقاء ما يُهــدد أو يُؤذي ؛ ومن sol اللاتينية أي الشمس) . قلت : كما في [(parapluie أي الواقية من المطر) وكنتُ قد وضعت لها كلة (مَطَرِيَّة) محاكاةً للشمسية] ، ولعل البرطلة هذه تصلح للمظلات التي تنصب في مواضع وقوف وانتظار (الباصات) لوقاية المنتظرين من لفحة الشمس صيفاً ، ومن بلل المطر شتاء .

بَجَّة Pâté

وهي دم الفصيد وكانوا يأكلونه في الجاهلية : ومنه الحديث الشريف : (أراحكم اللهُ من الجَبْهَة والسَجَّة والبَجَّة) . أما (العِلْهِز) فهو طعام من الدم .

فَيْهَج Pèse - vin

وهو الخمر ومكيالها . وكذا (النَّاطَل) بفتح الطاء وكسرها . و (النَّيْطَل) وهو الخمر ومكيالها .

تَضَوْلُؤ Photo - luminescence

نحتاً من (ضوء ـ تلألؤ) : لذلك التلألؤ الناجم عن تأثير الموجات الضوئية المرئية واللامرئية .

حَدَأة Pic ou pioche à défricher

وهي : الفأس ذات الرأسين .

نَسيفَة Pierre ponce

حجارة سود ذات نخاريب تُحَكُّ بها الرِجْل ، سميت بها لانتسافها الوسخ من الرِجْل . وبالشين لغةٌ أيضاً . (العامة تسميها : الصَوَّانة ، حجر الخفَّان) . كيمياوياً هي : سليكات زجاجية إسفنجية الشكل .

ضُرُوع Pis de chèvres (raisin)

وهو عنب أبيض كبار الحب (لتشبيهه بضرع المعز أو البقر) . وكأنَّ الكلمة الفرنسية ترجمة للكلمة العربية .

حَرِيش Polypode

وهي (دويبَّة قدر الاصبع بأرجل كثيرة) ، بدلاً من (كثيرة الأرْجُل) ترجمة حرفية ولعلَّها هي التي تسميها العامة : (أمّ أربع وأربعين : mille - pieds) .

فُور Port

في القاموس : (فُور : بلدٌ بساحل بحر الهند ، معرّب پور ، بالباء المثلثة التحتية) . قلت : لعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من الهندية لفظاً ومعنى

وخُصصتْ عندهم لمدخل البلد من الساحل أي المينا أو المَرْسى. أما (پور) الفارسية فهي (الولَد).

Propulseur مِهْزَّة

من (مَهْزَه: دفعه، وأبعده ونحّاه). خصصتها لتلك القطعة التي توجد في بعض الآلات وبها يُهْزَر (يُدفع) بها الشيء الموضوع فيها، إلى الأمام.

— Q —

Quai فُرْضَة

وهي من البحر محطّ السفن. بدلاً من (رصيف على شاطىء البحر). وكذا (كلاّء) ككتان، و(المُكَـلاّ) مرفأ السفن، وساحل كل نهر. باللاتينية: (scala) وبالتركية: (إسْكِلَة) من التليانية.

— R —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Raisin de damas (à gros grains) أصابع العَذارى

صنف من العنب طوال كالبلّوط شبّيه بينانهن. وكذا (القُبْر) وهو عنب طويل جيد الزبيب. [بالتركية يدعى: پارْمَق اوزومي أي (الأصبعي) لطوله، تشبيهاً].

Revérence (inclination de respect) كَفْر

بالفتح ويكسر، هو: تعظيم الفارسي مَلِكَه إيماء بالرأس من غير سجود (ومعنى الكلمة الفرنسية كذلك: إحناء الرأس سلاماً).

Rhume نَزْلَة

وهي الزُكام، كما في القاموس. (بالتركية تستعمل الكلمة العربية لفظاً ومعنىً). والفعل: نَزِل كفرح: (s'enrhumer): أي أصابته النَزْلَة.

— S —

Sanglier نآخير

وهو الخنزير الضاري ، جمعُه نُخُر بضمتين . بدلاً من (خنزير بري أو وحشي) التي يستعملها الزملاء ترجمةً حرفية للكلمة الافرنجيـــة (porc sauvage) .

Saucisses مُرَبَّضات

من (الرَّبَض : الأمعاء . ومن الرَّبيض : مجتمعُ الحوايا أي الأمعاء) على التفعيل قياساً على (مُكَرَّشة ، وهي طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة من كَرِش البعير ، كما في القاموس) . هذا الوصف يسمح باشتقاقنا الآنف ، لما يُصنع من اللحم والتوابل في قطعة من الأمعاء ، ومثلها (مُمَعَّيات) إشتقاقاً من المِعى (كما قيل : مُرَبَّبات ، على التفعيل) قياساً . وهو ما تسميه العامه (سُجُقْ) من التركية (صُوجُوقْ) . أما (الوَشيق) وهو لحمٌ يقدَّدُ حتى ييْبَس ، أو يغلى إغلاءةً ثم يقدَّد ويحمل في الأسفار وهو أبقى قديد ، كما في القاموس) ، فيناسب إطلاقه على ما تسميه العامة (قاوُورْمة) من التركية ، أي اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج (قطرميز) أو من الصفيح (تنك) ليؤكل شتاءً خاصةً .

ملاحظة . — أليست المُكَرَّشَة ، ما تسميه العامة : (قَبوات) ؟ ويبدو لي أن (القبوات) فصيحة من : (قَباه ، جَمَعَه بأصابعه . والقَبْوة إنضمام ما بين الشفتين . ومنه القَباء من الثياب . وقَبَّاه تقبيةً عبَّاه ، والثوبَ جعل منه قباء ، والشيء صار كالقُبَّة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقبيب . والحلبيون يقولون (قُبَيْوات ، مصغَّر ، قبوة) .

Saumure نَشُوط

وهو سمك يُقَر في ماء ملح . (أي السمك المملّح) .

Semoir دُجْر

شيء تُلقى فيه الحنطة إذا زرعوا ، وأسفله حديدة تَنثُر في الأرض . أطلقتها على الآلة الزراعية الحديثة الخاصة بنثر البزور على وجه عام كالمِنْثَرة أو المِبْزَرة أيضاً .

Silo كُنْدُوج

شِبْه المخزن ، معرَّب (كندو) . ومثلها (المَطْمُورة) وهي الحُفَيْرة تحت الأرض . قلت لعلها : كالقبو . خصصتها للأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب والبقول ونحوها .

ARCHIVE

Store سِتارة (إستارة)

http://Archivebeta.sakhrit.com

من (السِّتْر ، جمعه ستور . والستارة ما يُستتر به) . والكلمة الفرنسية مأخوذة من التليانية Stora ولعلها من العربية وخُصصت عندهم للستور ذوات النوابض . ومثلها : (rideau) أليست هي (رِداء) للستر ، محرَّفة ، عندهم كذلك ؟

— T —

Tablier قِلاعَة

وهي صُدْرة يلبسه الرَّجل على صدره .

Tachycardie حَبَضان

وزان فَعَلان الدال على الحركة أو الإضطراب . من (الحَبَض وهو اضطراب العِرْق أشدّ من النبضان) بدلاً من (خَفْقة ؛ إسراع القلب) . ويستفاد منها لوضع المصطلحات للكلمات التالية :

T. orthostatique حبضان إنتصابي

بدلاً من (إسراع القلب الإنتصابي) .

T. paroxystique حبضان إشتدادي

بدلاً من (إسراع القلب الإشتدادي) .

T. permanente par flutter حبضان دائم

بدلاً من (خفقة دائمة بالإسراع) ويرادفها بالفرنسية flutter auriculaire : حبضان أُذَيْني) بدلاً من (إسراع أذيني) .

Tachysystolie auriculaire حبضان أذَيْني إنقباضي

بدلاً من (خفقة أذينية إنقباضية) .

Tâter , (tâtonnement) مَرَزَ ، مَرْز

المَرْز : القَرْص بأطراف الأصابع رفيقاً غير مُوجِع ، فإذا أوجع فقَرْص . والصبيُّ ثدي أمّه عصره بأصابعه في رضاعه . وكذا المَرْص ، بالصاد ، وهو الغمز بالأصابع . ومن معاني الكلمة الافرنجية (عَيَّثَ) أي طلب شيأً باليد من غير أن يُبْصره .

Torturants شُرَّاز

وهم معذِّبو الناس .

Torture دَهَق

هو خشبتان تُغمز بهما الساق ، فارسيته (إشْكَنْجَة) كما في القاموس . قلت : (إشكنجة عمَّ استعمالها لآلات التعذيب بأنواعها ثم غلب استعمالها مجازاً للتعذيب نفسه) .

Tortuser تَشْرِز

وهو التعذيب والسبّ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مَشْبَنَة Trousse de toilette

كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأداتها . أما (القَشْوَة) فهي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ومن مرادفات الكلمة الافرنجية Panier de toilette .

— V —

ثَأَل Verruga

وزان فَعَل الدال على مرض أو حالة غير طبيعية ، من (الثُؤْلول) للدلالة على المرض المتصف بالحُمّى ، بدلاً من (داء الثآليل) .

ثَعِر Verruqueux

من (الثَّعَر ، وهو كثرة الثآليل) ، بدلاً من (ذو ثآليل) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قَسْفَاس Vulvaire (= arroche puante)

وهو نبت خبيث الرائحة . أطلقتها على النبــــات المسمى باللاتينية (chenopodium vulvaria) : أوراقه ذات غبار تنطلق منهـــا رائحة نتنة .

الكواكبي

تعليق على مدى كلمة الصابئين

اطلعت مؤخراً في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من مجلة المجمع على نظرات الأستاذ عدنان الخطيب في المعجم الوسيط فرأيت أن أعلق على كلمة الصابئين فأقول إن ابن هشام روى في سياق قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه (صابئ) وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة شامخ الأنف بعد إسلامه إلى فناء الكعبة قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابئ. وفي صحيح البخاري أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها (ذلك الذي يقولون عنه الصابئ) وفي أسد الغابة حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده.

ولقد ذكرت كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات. جاء ذكرهم في اثنتين منها في عداد المؤمنين والموحدين صراحة أو تأويلاً تعني اليهود والنصارى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. سورة البقرة ٦٢) وقريب منها آية سورة المائدة (٦٩) والآية الثالثة ذكروا مع الجماعات الدينية المختلفة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ... الحج ١٧).

ولقد كان نفر غير قليل من نبهاء العرب قبيل الإسلام أنفوا من دين الجاهلية وصبأوا عنه وأخذوا يبحثون عما هو خير، ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من أخذ يعبد الله على ما ظنه ملة ابراهيم، ومن هؤلاء زيد بن عمرو ابن نفيل. وفي أسد الغابة في سياق ترجمة ابنه سعيد ذكر أن زيداً كان

يسجد على راحته أمام الكعبة ويناجي ربه قائلاً لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً . عذت بما عاذ به إبراهيم . أنفي لك راغم مها تجشمني فاني جاشم ...

وممن ذكرت أسماؤهم من هذا النفر غير زيد ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وأمية ابن الصلت وأبو قيس النجاري اليثربي وأبو الهيثم ابن التيهان اليثربي وأبو عامر الأوسي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري . ونعتقد أن النبي ﷺ من هذا النفر وكان أفضلهم وأعظمهم وأعمقهم وأنقاهم خلقاً وإيماناً فاصطفاه الله من بينهم لرسالته وأمره بأن يهتف (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ـ سورة الأنعام ١٦٠ ـ ١٦١) . وقد روى ابن هشام خبر لقاء بين النبي ﷺ بعد بعثته وبين أبي عامر الأوسي فسأله هذا بما جئت قال جئت بملة إبراهيم فقال له أنا على ملة إبراهيم .

وإني أرجح أن كلمة الصابئين في القرآن قد عنت هـذا النفر أو على الأقل كان هذا النفر ممن عنتهم .

ومن الجدير بالذكر أن المفسرين الذين ذكروا أوصافاً متنوعة لديانة الصابئين لم يذكروا سنداً وثيقاً لأي صفة ، وأنه ليس هناك سند وثيق فيما اطلعنا عليه يفيد أنه كان قبل البعثة نحلة دينية معروفة يطلق عليها هذا الاسم . وليس هناك أثر وثيق أقدم من القرآن الذي سلكهم كما قلنا في عـــداد المؤمنين والموحدين .

أما الجماعة الدينية التي في العراق والتي تعرف بالصبّة فاني أرجح أن تسميتهم بالصابئين جاءت ارتجالية ثم استمرت تطلق عليهم بالفصحى مع بقاء الاسم (الصبة) أيضاً . وقد روي في صدر ذلك أن المأمون العباسي مر بقرية فيها طائفة تعبد الكواكب فأراد أن يعتبرهم مشركين وأن لا يقبل منهم الجزية فقيل له انهم (الصابئون) الذين ورد ذكرهم في القرآن مع اليهود والنصارى وينسحب عليهم ما ينسحب على هؤلاء فأبقاهم على الذمة وأخذ منهم الجزية .

والأديب المعروف أبو اسحاق الصابئ وأمثاله الذين نعتوا بهذا النعت كانوا بعد المأمون وبعد أن سمي أصحاب النحلة بالصابئين ارتجالاً ودون ما سند. فهؤلاء في العراق. والقرآن إنما ذكر فيما نعتقد جماعة كانوا في الحجاز. وقد تكون كلمة (الصبة) عربية من صبأ وقد يكون أصلها أعجمياً ثم عرب بحيث يمكن القول بشيء من الجزم إنها لا صلة لها بالصابئين المذكورين في القرآن. والله تعالى أعلم.

محمد عزة دروزة

كتاب الأزمنة والأنواء

تحقيق الدكتور عزة حسن

لقد اقتنيت أخيراً نسخة من كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل المعروف بابن الاجدابي والمطبوع بدمشق سنة ١٩٦٤ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي، وقد قام بتحقيقه الدكتور عزة حسن، ولدى مطالعته وجدت أن الدكتور المشار إليه قد بذل جهوداً جليلة في تحقيقه، ومع ذلك فقد فاته بعض الأغلاط الناتجة عن النسخ نظراً لعدم إلمامه - كما ظهر لي - بهذا العلم فلم أشأ أن أمر عليها دون تصحيحها خدمة للعلم، وإتماماً للفائدة المرجوة من تحقيق هذا الكتاب وطبعه وعليه أقول :-

جاء في الصحيفة ٣١ السطر ٣ و ٤ من المتن ما نصه : (وربما كانت زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنتين لأنهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة تسع مرات).

والصحيح هو: [في كل تسع عشرة سنة سبع مرات].

وجاء في الصحيفة ٣١ نفسها السطر ٩ و ١٠ من المتن ما نصه: (وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم فيلبس).

والصحيح هو: [وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم قيقلس].

وقيقلس أصلها كيكلس ومعناها الدور أو الدورة، وبالانكليزية « Cycle ».

والمقصود بكل ذلك هو دورة ميتون Metonic cycle وخلاصتها كان الفلكي اليوناني ميتون قد اكتشف سنة ٤٣٣ قبل الميلاد بأن مجموع عدد أيام ١٩ سنة شمسية يساوي بالضبط والتمام مجموع عدد أيام ٢٣٥ شهراً قمرياً اقترانياً أي أن كل ١٩ سنة شمسية تساوي بالضبط ١٩ سنة وسبعة أشهر قمرية ، فإذا كبسنا كل ١٩ سنة قمرية بسبعة أشهر طابقت أوجه القمر فصول السنة الشمسية . فالدورة الواحدة والحالة هذه تحتوي على ١٩ سنة قمرية منها ١٢ سنة بسيطة ويحتوي كل منها على ١٢ شهراً وسبعة كبيسة ، ويحتوي كل منها على ١٣ شهراً قمرياً ، وتوزع هذه السنين الكبيسة بين السنين البسيطة بالنظام المذكور في متن الكتاب .

عند اكتشاف ميتون لهذه الدورة نقشت الأعداد من ١ — ١٩ على جدار المعبد في اثينا بلون مذهب ، لذلك صارت تسمى في علم الفلك بالأرقام الذهبية .

وفائدة هذا الاكتشاف عظيمة جداً في علم التقاويم حيث يمكننا حساب أوجه القمر لمدة قرون سلفاً في غاية الدقة والإتقان والتقويم العبري يسير بموجب هذه الدورة ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

وجاء في الصحيفة ٢٩ من الكتاب في الحاشية قول الدكتور المحقق : « ويكون هذا في الانقلابين الربيعي والخريفي » .

والصحيح في الاعتدالين .

الاعتدال الربيعي يكون يوم ٢١ آذار والخريفي يوم ٢٣ ايلول أما تساوي الليل والنهار فيكون يوم ١٨ آذار في الربيع ويوم ٢٦ ايلول في الخريف ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

محمد صديق الجليلي

حول كتاب تراجم الأعيان في أبناء الزمان

جاءنا من الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد رسالة ومما جاء فيها :

اطلعت على النقد الذي كتبه الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن حول الجزء الأول من تراجم الأعيان للبوريني . وقد لاحظتُ أن نقداته تتعلّق بأبيات لم يستقم وزنها . وللحقيقة والتاريخ رأيت أن أوضح للقرّاء أني كنتُ رجوتُ أستاذنا رئيس المجمع السابق المرحوم خليل مردم بك أن يعيد النظر في الأشعار الواردة في ذلك الجزء ويقوّم ما يحتاج إلى تقويم فقبل بذلك . ونوّهتُ بفضله هذا في مقدمتي ص ٣٩ من ذلك الجزء .

وكان الرئيس مردم بك ، رحمه الله ، قد حرص كل الحرص على أن يخرج الكتـــاب صحيحاً . فعهد إلى أحد كبار موظفي المجمع ، تصحيح تجارب الطبع ، نظراً لوجودنا يومذاك بالقاهرة ، ففعل أيضاً مشكوراً ، ونوهت بعمله في المقدمة ...

أما قول الناقد بأن عملنا في المخطوط لا يدل على « الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارةً ، أو يحقق لفظةً ، أو يصحح خطأً ، أو يصوب غلطاً أو ... » الخ . وإذن ثماذا أبقى لنا ؟ وأيّ كتاب لا يخلو من خطأ أو وهم ؟ وأي عالم من المتقدمين والمتأخرين لم يغفل عن هفوات وقع فيها . ولو أعاد النـــاقد نفسه نظره في كتابيه اللذين حققهما لوجد فيها أوهاماً وأغلاطاً كثيرة ...

صلاح الدين المنجد

تصويبات
لأخطاء وقعت في الجزء الثالث
من المجلد الثاني والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٧٩	٥	قرى	فرق
٤٨٣	١١	١٩٥٢	١٩٥٣
٤٨٧	٦		تحذف مادة بيت الدين
٥١٥	٩	مهرُ	مهري
٥٧٠	٢١	تحدث	تحرت
٥٧١	١٢	غيورة	غيور
٥٧٣	١٥	الأربع مئة	أربع مئة
٦٢٥	١٥	جاء الشيء وقدر الشيء	جاء الشيء على قدر الشيء
٦٢٥	١٦	وأي المعنيين أراد فهوغريب	وأي المعنيين أراد فهو بعيد
٦٢٥	١٨	بل جمعه	بل في جمعه
٦٢٥	١٨	وهو غير	وهو جمع غير
٦٢٧	٢	إذا كان لا بد من جمها الذي علق بنا أخيراً	تحذف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس المجلد الثاني والأربعين

الجزء الأول

صفحة	الموضوع	الكاتب
٣	من مشاكل لغتنا العربية	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٢	عاميات	الأستاذ شفيق جبري
١٨	الاصطلاحات الفلسفية (٢٧)	الدكتور جميل صليبا
٣٩	أدب الفقهاء (٩)	الأستاذ عبد الله كنون
٥٢	نظرات في المعجم الوسيط (١٦)	الدكتور عدنان الخطيب
٥٩	جمال الدين القاسمي وعصره	الأستاذ محمد بهجة البيطار
٧٥	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (١٢)	الدكتور حسني سبح
٩٢	طرر على معجم الأدباء (٧)	الأستاذ عبد العزيز الميمني
١٠٠	صفحة من تراثنا الحي	الدكتور عبد الكريم الأشتر
١١٨	محمد أمين المحبي ونفحة الريحانة	الأستاذ عبد المعين الملوحي
١٢٥	المدرسة الظاهرية (٢)	السيدة أسماء الحمصي

التعريف والنقد

صفحة	الموضوع	الكاتب
١٤٩	التفاحة في النحو	الأستاذ عارف النكدي
١٥٢	لماذا أنا مسلم	
١٥٤	التاريخ الحربي الإسلامي (٣)	الدكتور عدنان الخطيب
١٥٩	محمد كرد علي: تأليف جمال الدين الآلوسي	الأستاذ أحمد الجندي
١٦٢	مجلة البحث العلمي	الأستاذ عمر رضا كحالة
١٦٣	جمهرة المراجع البغدادية	

آراء وأنباء

صفحة	الموضوع	الكاتب
١٦٥	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م	
١٦٨	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون	
١٧٢	انتخاب أعضاء مراسلين	
١٧٣	جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥	
١٧٤	حول كتاب (زجر النابح)	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٨٢	أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١٠)	الأستاذ توفيق داود قربان
١٨٧	بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥)	
١٩١	دار الكتب الظاهرية	
١٩٢	مشروعات مجمع اللغة العربية لدورة (١٩٦٦ ـ ١٩٦٧)	
١٩٥	تصويبات الجزء الرابع من المجلد (٤١) والأول من (٤٢)	
١٩٦	تصويب المنجد	

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجزء الثاني

صفحة

١٩٧ لغة الألوان . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٢٠٢ الاصطلاحات الفلسفية (٢٨) . . . . الدكتور جميل صليبا . .
٢٢٠ أدب الفقهاء (١٠) . . . . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٢٢٧ شكر وتصحيح . . . . . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٢٢٩ نظرات في المعجم الوسيط (١٧) . . . الدكتور عدنان الخطيب . .
٢٣٥ مقالة في أسماء أعضاء الانسان لابن فارس . تحقيق الدكتور فيصل دبدوب .
٢٥٥ كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي (١) الدكتور محمد صغير حسن معصومي
٢٧٥ عبد الله ابن جُزَيّ وكتابه مطلع اليمن . الأستاذ عبد القادر زمامة .
٢٨٥ ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة . . الدكتور علي جواد الطاهر .
٢٩٩ نظرة في معجم المؤلفين . . . . الأستاذ ادريس بن الماحي القيطوني
٣٢١ المدرسة الظاهرية (٣) . . . . السيدة أسماء الحمصي . . .

التعريف والنقد

٣٤٢ غادة أفاميا . . . . . . } الأستاذ عارف النكدي . .
٣٤٥ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون . }
٣٥٠ ليالي الرقمتين . . . . الأستاذ أحمد الجندي . .
٣٥٢ فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس . }
٣٥٤ ثبت المصادر العربية عن فلسطين . . }
٣٥٥ فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملي . . } الأستاذ عمر رضا كحالة .
٣٥٦ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين }
٣٥٨ فهرس المخطوطات العربية بخزانة قاسم الرجب ببغداد }

آراء وأنباء

٣٦٠ اقتراحان في مؤتمر المجمع بالقاهرة . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
٣٦٣ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١١) الأستاذ توفيق داود قربان .
٣٦٦ مرسوم تشريعي رقم (١٤٣) بشأن وزارة التعليم العالي وتحديد ملاكها الخاص
٣٧٢ تصويبات الجزء الأول من المجلد (٤٢) . . . .

صفحة

الجزء الثالث

٣٧٣ بيت القهوة . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٣٧٩ اللغة كائن حيّ خاضع لناموس الحياة . . . الأستاذ أنيس المقدسي . .
٣٩١ أدب الفقهاء (١١) . . . . . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٤٠٠ الاصطلاحات الفلسفية (٢٩) . . . . . الدكتور جميل صليبا . .
٤٢٦ كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي (٢) . الدكتور محمد صغير حسن معصومي
٤٥١ نظرات في المعجم الوسيط (١٨) . . . الدكتور عدنان الخطيب . .
٤٦٠ كلمات من « المغرب الأقصى » (٣) . . . الأستاذ عبد القادر زمامة .
٤٦٨ ملاحظات على المصطلحات الطبية لاتحاد أطباء العرب(١) الدكتور حسني سبح . .
٤٧٧ ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٢) . . الدكتور علي جواد الطاهر .
٥٠٣ رسالة آداب المؤاكلة (١) . . . . الدكتور عمر موسى باشا .
٥٢٥ آخر النقاد العرب القدامى ضياء الدين بن الأثير . الدكتور عبد الكريم الأشتر .
٥٣٧ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان(١) . الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٥٥١ المدرسة الظاهرية (٤) . . . . . . السيدة أسماء الحمصي . . .

التعريف والنقد

٥٧٠ دمشق تحت القنابل . . . . الأستاذ عارف النكدي . .
٥٧٤ التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل
٥٨١ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار
٥٨٥ من تاريخ سورية (القسم الثاني) . . .
٥٨٩ نظرات في تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الأول) الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
٥٩٧ أخلاق الوزيرين . . . .
٦٠١ زجر النابح . . . . الأستاذ أبو طالب زيان . .
٦٠٥ ديوان الفرزدق . . . .
٦٠٩ تلخيص ونقد كتاب « طريق النصر في معركة الثأر » الأستاذ علي جبر . . .
٦١٤ الأدب العربي بين عرض ونقد . . . . الأستاذ أحمد الجندي . . .
٦١٥ حصاد الذكريات . . . .
٦١٦ الديارات . . . .
٦١٨ فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي . . . .
٦١٩ الأب أنستاس ماري الكرملي . . . . . الأستاذ عمر رضا كحالة . .
٦٢١ نبذة تاريخية عن نجد . . . . . .
٦٢٣ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . .

آراء وأنبـــاء

٦٢٤ مَلاك ـــ مَلاكات . . . . . . الأستاذ عارف النكدي . .
٦٢٧ الملك الأندلسي الذي رُفع إليه كتاب « حلية الفرسان » الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
٦٣٤ نفحة الريحانة . . . . الأستاذ خير الدين الزركلي .
٦٣٩ الشبكرة أو العَشا . . . . . . الأستاذ محمد بهجة الأثري . .
٦٤١ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١٢) الاستاذ توفيق داود قربان .
٦٤٤ مراجعة . . . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٦٤٥ رأي المجمع في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . . .
٦٤٧ تصويبات الجزءين الأول والثاني من المجلد الثاني والأربعين ـ (ملاحظة) . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجزء الرابع

صفحة

٦٤٩ أخطاء تتقلبا محطات الاذاعة . . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
٦٥٧ مجدّدون ! . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٦٦٢ نظرة في معجم المصطلحات الطبية، استدراك وتعقيب (١٣) الدكتور حسني سبح . .
٦٧٨ أدب الفقهاء (١٢) . . . . . الأستاذ عبد الله كنون .
٦٩٠ نظرات في المعجم الوسيط (١٩) . . الدكتور عدنان الخطيب .
٧٠٣ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٢) الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
٧٣٢ رسالة آداب المؤاكلة (٢) . . . . الدكتور عمر موسى باشا . .
٧٥٨ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١) الأستاذ أحمد راتب النفاخ . .
٧٧٥ نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي .
٧٩٤ على هامش «دعوى الصعوبة في تعلم العربية» (١) . الدكتور خليل صمعان . .
٨٠٥ قصيدة البهلول التاريخية . . . . . الدكتور صلاح الدين المنجد . .

التعريف والنقد

٨١٥ تهذيب الأخلاق لابن مسكويه . . . . الدكتور شكري فيصل . .
٨١٨ التاريخ الحربي الاسلامي (٤) . . . الدكتور عدنان الخطيب .
٨٢٧ تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني . الأستاذ أبو طالب زيان . .
٨٣٠ زكي قنصل . . . . .
٨٣٢ غوطة دمشق . . . . . الأستاذ أحمد الجندي .
٨٣٣ نصوص مختارة من الأدب العباسي . . .
٨٣٥ أدب الدول المتتابعة . . . . . .
٨٣٦ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء . .
٨٣٧ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . . . الأستاذ عمر رضا كحالة .
٨٣٨ مدينة ينبع . . . .

آراء وأنباء

٨٤٠ تعيين الأستاذ عثمان الكعاك عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .
٨٤١ الدعاية والدعاوة . . . . . . الاستاذ عارف النكدي . .
٨٤٦ كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء .
٨٥٣ مصطلحات جدد لكلمات افرنجية (٣) . الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
٨٧٠ تعليق على مدى كلمة الصابئين . . . . الأستاذ محمد عزة دروزة . .
٨٧٣ كتاب الأزمنة والأنواء . . . . . الأستاذ محمد صديق الجلبي . .
٨٧٥ حول كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان . الدكتور صلاح الدين المنجد .
٨٧٦ تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين . . .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com